



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

الشيخ كاظم المصباح

دولة الإمام المهدي

و

عصر الظهور



دار  
الكتاب  
المطبعة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# دوله الامام المهدي عليه السلام وعصر ظهوره

كاتب:

شيخ كاظم مصباح

نشرت في الطباعة:

دار الكتاب

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١١	دوله الامام المهدي عليه السلام وعصر ظهوره
١١	اشاره
١١	اشاره
١٥	المقدمه
١٥	تعريف موضوع الكتاب
١٧	موجبات الكتاب وأهميته
٢٠	تفنيد أكاذيب وافتراءات وعاظ السلاطين
٢٠	اشاره
٢١	النموذج الأول:
٢٥	النموذج الثاني :
٢٩	الجزء الأول
٢٩	اشاره
٣١	الفصل الأول: أدله حتميه ظهور المهدي (ع)
٣١	اشاره
٣٣	الدليل الأول: إخبار الله تعالى بقيام القائم(ع)
٣٣	اشاره
٤٢	مداليل الآيات:
٤٨	الدليل الثاني: إخبار الرسول (ص) والأئمه الأطهار بقيام القائم من طرق العامه
٤٨	اشاره
٥٣	أخبار النبي والأئمه (ع) بقيامه من طرق الخاصه
٥٤	دلائل الروايات
٥٧	تواتر الأحاديث الداله على حتميه الظهور
٦١	الدليل الثالث على حتميه ظهور الإمام المهدي:هو الإجماع

٦١	.....	اشاره
٦٧	.....	وقفه تأمل وتدقيق في نصوص الإجماع
٦٩	.....	الفصل الثاني : الرد على شبهات المنكرين لظهور الإمام المهدي (ع)
٦٩	.....	اشاره
٧١	.....	شبهات ابن خلدون والرد عليها
٧٩	.....	الرد على بقيه من كذب بالأحاديث الصحيحه الوارده في المهدي
٨٠	.....	ابن القيم لم يقل بتضعيف أحاديث المهدي
٨٥	.....	الرد على حجج محمد رشيد رضا المنكره لخروج الإمام المهدي ع
٨٦	.....	الرد على تخرصات أحمد أمين في شأن المهدي (ع)
٨٨	.....	مناقشه كلام أحمد أمين وتقنيده افتراءاته
٩٠	.....	هل إن خروج المهدي والاعتقاد به بدعه؟
٩٣	.....	نقض إجماع المنكرين لخروج الإمام المهدي (ع)
٩٦	.....	نتائج الفصل الأول والثاني وخلصه مضامينهما
٩٩	.....	الفصل الثالث : حول علائم ظهوره(ع) يضم هذا الفصل بين طياته ذكر الأوضاع الاجتماعيه والسياسيه
٩٩	.....	اشاره
١٠١	.....	الفساد العقائدي وارتداد الناس
١٠٦	.....	انقلاب الموازين والقيم الأخلاقيه والاجتماعيه
١١٢	.....	الفساد السياسي والإداري وشيوع الظلم والجور
١١٦	.....	تهافت العلماء على الدنيا وتفشي الجهل والرياء
١٢١	.....	من إفرازات ومردودات فساد العلماء
١٢٤	.....	التدهور الاقتصادي والقحط والجفاف وقله الثمار
١٢٨	.....	انعدام الأمن، وازدياد الفتن، وشيوع القتل
١٣٢	.....	علامات ظهور المهدي (ع) الحتميه
١٣٢	.....	خروج السفيناني علامه حتميه لا بد منها
١٣٤	.....	اسم السفيناني ونسبه وصفاته
١٣٦	.....	قساوه السفيناني وسوء أخلاقه

- ١٤٠ ..... حروب السفيناني وجرائمه البشعه ومدته حكمه
- ١٤٤ ..... السفيناني والرايات السود
- ١٤٨ ..... مقتل السفيناني على أعتاب القدس
- ١٥١ ..... مدته ولايه السفيناني حمل امرأه
- ١٥٢ ..... العلامه الثانيه خروج الدجال
- ١٥٢ ..... الرد على الكذب بالدجال
- ١٥٥ ..... تلازم القرآن والسنة
- ١٥٨ ..... أوصاف الدجال وأفاعيله ومكان خروجه وأوصاف أتباعه ومقتله
- ١٦١ ..... العلامه الحتميّه الثالثه هي الصيحه
- ١٦٣ ..... العلامه الحتميّه الرابعه الخسف بجيش السفيناني
- ١٦٥ ..... العلامه الخامسه قتل النفس الزكيه بظهر الكوفه
- ١٦٦ ..... العلامه السادسه خروج السيد الحسنى
- ١٧٠ ..... العلامه السابعه والقريبه من الظهور جداً هي تحارب القبائل بمنى
- ١٧١ ..... العلامه الثامنه خروج دابه الأرض
- ١٧٤ ..... العلامه التاسعه النداءات الثلاثه التي تسبق الظهور بقليل
- ١٧٥ ..... العلامه العاشره ذهاب ثلثى العالم
- ١٧٧ ..... العلامه الحاديّه عشره ظهور الآيات الكونيه
- ١٨١ ..... ذكر الثائرين من أصحاب الإمام المهدي (ع) والممهدين لنهضته
- ١٨٤ ..... صفات أصحاب المهدي (ع) وحالاتهم
- ١٨٩ ..... الجزء الثاني
- ١٨٩ ..... اشاره
- ١٩١ ..... الفصل الأول:دوله الإمام المهدي (ع) وعصر ظهوره
- ١٩١ ..... اشاره
- ١٩٣ ..... نسب الإمام المهدي وتاريخ ولادته وكناه وألقابه
- ١٩٥ ..... أوصاف الإمام المهدي وشمائله
- ١٩٧ ..... خصائص الإمام المهدي ومختصاته

- مبايعة الإمام المهدي بمكة بين الركن والمقام ..... ١٩٩
- وصف قاده جيش الإمام المهدي (ع) وعدتهم مع وصف وزرائه ..... ٢٠٣
- ذكر مقاطع من خطب الإمام المهدي (ع) في مكة المكرمة ..... ٢٠٧
- كيفية خروج الإمام المهدي (ع) من مكة وعده جيشه ..... ٢٠٨
- عمر الإمام يوم خروجه وما معه من موارث الأنبياء ..... ٢١٢
- ما هي أهداف نهضة القائم (ع) وما هي شعاراتها؟ ..... ٢١٤
- اشاره ..... ٢١٤
- أولاً: إزالة آثار الظلم ونشر العدل ..... ٢١٦
- ثانياً: القضاء على الشرك والنفاق وعلى البدع والضلال ..... ٢١٧
- ثالثاً: القضاء على جميع مظاهر الفساد والإفساد ..... ٢١٨
- رابعاً: القضاء على أعداء الله وأعداء رسوله والثأر لدم سيد الشهداء الإمام الحسين ..... ٢١٩
- خامساً: تحقيق الوحدة الإسلامية على أوسع نطاق ..... ٢٢٢
- خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس والشام ..... ٢٢٣
- ما يدور من حوار بين المهدي (ع) والحسني في وادي القرى ..... ٢٢٦
- محاولة للتوفيق بين الأخبار المتعارضة ..... ٢٢٨
- المواجهه الحاسمه بين الإمام المهدي (ع) والسفنياني ..... ٢٣١
- نزول عيسى (ع) وصلاته خلف المهدي (ع) ومساعدته على قتل الدجال وقضاؤه على اليهود ..... ٢٣٣
- الإمام المهدي (ع) يدخل الكوفة ويتخذها مقراً له ويقتل كل منافق ومرتاب ..... ٢٣٦
- ازدياد سكان الكوفة وارتفاع أسعار أراضيها واتساع رقعتها في عهد الإمام (ع) ..... ٢٣٨
- لماذا اتخذ الإمام المهدي (ع) الكوفة عاصمه له؟ ..... ٢٣٩
- فتوحات الإمام المهدي وسعه دولته ..... ٢٤٢
- فتح القسطنطينيه ..... ٢٤٥
- الكيفية التي تفتح بها القسطنطينيه ..... ٢٤٦
- الإمام المهدي (ع) يفتح جميع أرجاء العالم ويخضعه لسيطرته ..... ٢٤٨
- الإمام المهدي (ع) يبعث بأمرائه لسائر الأمصار ويوصيهم بالعدل والإحسان ..... ٢٥١
- سيره الإمام المهدي (ع) كسيره جده رسول الله (ص) ..... ٢٥٢



- الإمام المهدي (ع) يحكم بحكم الله ورسوله (ص) ويلفظ القياس ..... ٢٥٦
- مدة حكم الإمام المهدي (ع) ..... ٢٥٨
- محاولة للجمع بين الأخبار المختلفه في تحديد مدة حكم المهدي (ع) ..... ٢٦٠
- خلاصه الجمع ..... ٢٦٢
- الفصل الثاني : إنجازات الدوله المهديه المباركه ومعطياتها المسلمه ..... ٢٦٥
- اشاره ..... ٢٦٥
- بركات وجود الإمام المهدي (ع) وفيوضاته على المؤمنين والأمة ..... ٢٦٧
- إزاله الظلم والجور ونشر العدل ..... ٢٧١
- الازدهار الاقتصادي في عهد الإمام المهدي (ع) ..... ٢٧٥
- اتساع حركه البناء والعمران في عهد الإمام المهدي (ع) ..... ٢٨٣
- التقدم والتطور العلمى في عهد الإمام المهدي (ع) ..... ٢٨٥
- الإصلاح الدينى والوحده الإسلاميه ..... ٢٩٠
- الصحه والأمان ..... ٢٩٤
- رعايه الإمام لشيئته ودورهم في دولته ..... ٢٩٧
- الفصل الثالث: موضوعات متفرقه ذات علاقته بدوله الإمام(ع) ..... ٣٠١
- اشاره ..... ٣٠١
- المهدي (ع) خاتم الأئمه وليس بنبي ..... ٣٠٣
- استغلال قضيه المهدي (ع) لا يوجب إنكارها ..... ٣٠٦
- هل إن القول بصحه خروجه يترتب عليه مضار ومفاسد كبيره؟ ..... ٣٠٨
- زعم المنكرين أن فكره المهدي وسيرته لا تتفق وسيره الرسول (ص) ..... ٣١٠
- زعم المنكرين أن عدم الاعتقاد بخروجه لا يوجب نقصاً بالمعتقد ..... ٣١٢
- زعم البعض أن انتظار المهدي (ع) تحجر فكرى للأوهام والخرافات ..... ٣١٥
- علماء السنه لم ينكروا وجوب خروج المهدي (ع) ..... ٣١٧
- وجوب الإيمان بالمهدي وغيبته وموالاته ..... ٣١٨
- فضل انتظار الفرج ..... ٣٢٣
- انتظار الفرج لا يعنى الاستسلام للواقع الفاسد ..... ٣٢٤

المنتظرون لفرجه أفضل من أصحابه المقاتلين معه ..... ٣٢٥

عباده المنتظر مع الإمام المستتر أفضل من العباده مع الظاهر ..... ٣٢٧

تعريف مركز ..... ٣٣٠

## دوله الامام المهدي عليه السلام وعصر ظهوره

### اشاره

دوله الامام المهدي عليه السلام وعصر ظهوره

تاليف: شيخ كاظم مصباح

دارالكاتب العربي

الطبعه الأولى ١٤٢٨ م. ٢٠٠٧ م

دارالكاتب - العربي للطباعه والنشر والتوزيع

هاتف: ٠٣/٢٥٧٩٨٤ - فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ . ص.ب.

٢٥/٣٥٥ - غيرى - بيروت

[Daralkatebalarabi@hotmail.com](mailto:Daralkatebalarabi@hotmail.com)

دوله الإمام المهدي (عليه السلام)

وعصر ظهوره تاليف الشيخ كاظم مصباح

دار الكاتب العربي

ص: ١

### اشاره

دوله الامام المهدي عليه السلام وعصر ظهوره

تاليف: شيخ كاظم مصباح

ص: ٢

الطبعة الأولى ١٤٢٨ م. ٢٠٠٧ م

دارالكاتب - العربي للطباعة والنشر والتوزيع

ص: ٣



## تعريف موضوع الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، باري الخلاق أجمعين، ثم الصلاه والسلام على خاتم رسله وخير بريته ومبلغ رسالاته أبي القاسم محمد وعلى آله المنتجبين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، من الأولين إلى الآخريين إلى قيام يوم الدين .

يطرح كتابنا هذا على بساط البحث موضوعاً عقائدياً مهماً طالما استثمرته الأقلام المأجوره للطعن بالطائفه الشيعيه والاستهزاء بها من خلال تحريفه وتشويه معالمه وتسوييف أدلته وتفسيرها بما ينسجم مع أهوائها وطموحات أسيادها المستكبرين الهادفه إلى تقويض مذهب أهل البيت (عليهم السلام) واجتثاث جذوره ومحو آثاره .

فموضوع «دوله الإمام المهدي وعصر ظهوره» المراد بحثه في هذا الكتاب لا يقل أهميه عن موضوع إثبات وجوده وكيفيه انتظاره ،

لأنه يكمل جميع الأبحاث المتعلقة بقضيه الإمام المهدي (عليه السلام) ويلم بجميع أبعادها السياسيه والاجتماعيه وأهدافها الرساليه والإنسانيه ..

يشتمل هذا الكتاب على جزئين يتناول الجزء الأول منه موضوع حتميه ظهور المهدي (عليه السّلام) وعلائم ظهوره الاجتماعيه والكونيه والوقائع التي تسبق ظهوره منها الحروب والفتن المدمره التي ستلتهم ثلثي البشريه ولا تبقى مها إلا الثلث المشيع بالبؤس والحرمان الذي طالما كابد أشد المآسى والمحن طيله فتره غيبه الإمام المهدي (عليه السّلام) ، وصبر على ما أصابه من المصائب والكوارث حتى تكحلت نواظره بطلعه المنقذ والمصلح العالمى وحضى بعدله ورفاه دولته المباركه.

وسيضم الجزء الأول من هذا الكتاب ثلاثه فصول يتناول الفصل

الأول الأدله القرآنيه والروائيه الداله على حتميه ظهور المهدي (عليه السّلام) وقيام نهضته العالميه وانتصارها بمحق الظلم والطغيان ونشر القسط والعدل وإنقاذ البشريه من ظلمات العصور الجاهليه الحديثه .

ويتناول الفصل الثانى موضوع الرد على جميع شبهات المنكرين الظهور الإمام المهدي (عليه السّلام) والمشككين فيه والساخرين من الطائفه الشيعيه لانتظارهم إمامهم الموعود منذ ألف ومائه عام واصفين إياهم بالجنون وعدم التعقل بدون دليل يذكر.

وأما الفصل الثالث فسيطرح على بساط البحث علائم الظهور

الحتميه وغيرها، والحوادث التي تسبق ظهور الإمام المهدي (عليه السّلام) كظهور السفينانى وخروج الدجال ووقوع الفتن والحروب.

وفى نهايه هذا الفصل يتم ذكر أصحاب الإمام المهدي (عليه السّلام) وقاده جيشه مع ذكر صفاتهم وعدتهم والحروب التي يخوضونها ضد أعدائه كالسفينانى والدجال، وذكر أهداف نهضته الرساليه الهادفه .



ويبحث الجزء الثاني موضوع دولة الإمام المهدي (عليه السّلام) ومشقاته ضمن ثلاثة فصول أيضاً. يتناول الفصل الأول سيره الإمام ومزايا دولته وسعتها ومكان عاصمتها وفتوحاتها ومدته بقائها.

ويذكر الفصل الثاني أهم إنجازات دولة الإمام المهدي (عليه السّلام) وعطاءاتها كالتقدم العلمي والازدهار الاقتصادي وتحقيق الأمن والاستقرار وإيجاد حاله التالف والتآخي بين المسلمين وتوثيق العلاقات الاجتماعية وتحقيق الوحدة الإسلامية بأحسن صورها وأفضل أشكالها.

ويختص الفصل الثالث بذكر موضوعات متفرقة ذات علاقة بدولة

الإمام (عليه السّلام) وانعكاساتها الإيجابية على المجتمع البشري بمختلف طوائفه وأديانه وشرائحه الاجتماعية .

### موجبات الكتاب وأهميته

إن أهميه هذا الكتاب تكمن بالدرجة الأولى في تنفيذ حجج المنكرين لحتميه ظهور الإمام المهدي (عليه السّلام) والمشككين به والمسرفين له الذين استثمروا هذه القضية واتخذوا منها ذريعة للتهجم على الطائفة الشيعيه والاستهزاء بها لأنها آمنت بوجود الإمام المهدي (عليه السّلام) وحتميه ظهوره في آخر الزمان ليملاء الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً استناداً إلى الدلالة القرآنيه والروائيه التي اعترف الكثير من علماء المسلمين بتواترها. وسترى عزيزي القارئ من خلال مطالعه الأبواب المختصه بذلك

أن المنكرين لِحتميه ظهور الإمام المهدي والمشككين فيه يختلفون في النفي والإثبات، فبعضهم ينفي وجود الإمام المهدي (عليه السلام) ويثبت حتميه ظهوره بالإجماع وتواتر الأخبار، والبعض الآخر ينفي الوجود وحتميه الظهور في آن واحد من خلال تضعيف الأخبار الداله على ذلك والتشكيك في إمكانية حصول ذلك عقلاً، ومنهم من قال: لا مهدي إلا عيسى بن مريم اعتماداً على روايه ضعيفه لفظها الكثير من أقرانه ونظرائه من علماء إخواننا أبناء العامه إن لم نقل: أجمعوا على ضعفها وعدم الاعتماد عليها ...

ربما يجهل البعض خطوره هذا الاختلاف بين علماء المسلمين حول قضيه الإمام المهدي (عليه السلام) ونهضته، ولا يدرك ما يترتب عليه من آثار سيئه وأخطار جسيمه على حاضر المسلمين ومستقبلهم.

لا-ريب أن هذا الاختلاف الذي يستهين به البعض ولا-يعير له أدنى اهتمام يورث الفرقة والتخاصم والعداء بين المسلمين ويجعلهم فرقه متناحرة يسخر بعضها من بعض، ويؤجج نار الأحقاد الطائفية وهذا ما يسعد أعداء الإسلام ويمكنهم من توسيع دائره نفوذهم ونهب خيرات المسلمين وثوراتهم بدون مقاومه أو معارضه تذكر ..

إن تسويق قضيه حتميه ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) من خلال إثارة الشكوك والاختلاف يؤدي إلى زرع اليأس والقنوط في نفوس المؤمنين به ويطفى جذوه الأمل المتوقده فيها، فبدلاً من أن يعد المؤمنون أنفسهم لاستقبال منقذهم ومحررهم من قيود الذل والعبوديه ومن ظلمات الجهل والتخلف تراهم أكثر الناس إقراراً

بالواقع الفاسد وإذعاناً لمشيئه أعداء الإسلام من المستكبرين وعملائهم الرجعيين نتيجة لحاله اليأس والقنوط التي تتابهم وتشل إرادتهم وتحجم نشاطهم الرسالي وتمنعهم من أداء دورهم بالشكل المطلوب ..

ونحن نسعى من خلال كتابنا هذا أن نبث الموضوع المشار إليه من جميع جوانبه وإزاله غبار الشكوك والريب عنه وذلك بذكر جميع الأدلة الثبوتية التي تساعد على إثبات الموضوع على نحو الحقيقه واليقين لعلنا بذلك نسد ثغره طالما حاول أعداء الإسلام النفوذ منها لإيجاد الفرقة والتخاصم بين المسلمين، وبذا نستطيع أن نعيد الأمل إلى نفوس المنتظرين بلهفه واشتياق ليوم خلاصهم وتحررهم من قيود الذل والعبودية ..

لا- تنحصر أهميه هذا الكتاب وموجباته في الرد على شبهات وافتراعات المرتدين والمنكرين والمشككين في حتميه ظهور المهدي (عليه السّلام) وقيام دولته المباركه فحسب وإنما سيرد أيضاً على حجج المتخاذلين ومبررات سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وابتعادهم عن ساحات جهاد أعداء الإسلام وعدم مشاركتهم في إحباط مخططاتهم الجهنميه الهادفه إلى سحق الإسلام الأصيل المتجسد بمذهب أهل البيت واجتثاث جذوره ومحو آثاره .

إن تخلف هؤلاء عن أداء واجباتهم والسعي لإعداد أنفسهم وتمهيد الأرضيه الصالحه لنهضه إمامهم المهدي (عليه السّلام) لا يعد ولاءً له بل هو أكثر ضرراً من جحود أعدائه وإنكار وجوده، لأنهم يعتقدون

بضروره الاستسلام لأعداء الإسلام وعدم مقاومتهم، والتزام الصمت إزاء مفاستهم ومنكراتهم بحجه أن تفشى الظلم وشيوع الفساد يؤدى إلى الإسراع فى ظهور المهدي (عليه السلام) وإعلان نهضته.

إن مفهوم الانتظار السلبي الذى يحمله هؤلاء يُولد صدفه وبدون مؤثر خارجى، بل هناك عوامل شتى ساهمت فى إيجاده وترسيخه فى أعماق نفوسهم وقد مرت الإشارة لتلك العوامل بشكل مفصل فى كتاب (الإمام المهدي ومفهوم الانتظار) ولا حاجه لذكورها هنا. ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع الكتاب المذكور. فأهميه كتابنا وموجباته تتلخص فى تنفيذ حجج وشبهات الاتجاهين المذكورين والرد عليها، وثبات الأدله الداله على حتميه ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وقيام دولته، وبعث الأمل فى النفوس التى طال عليها الانتظار، وكاد اليأس أن يتسرب إلى أعماقها من جراء التشويش والتحريف الذى مارسته الأقلام المأجوره بهدف طمس معالم نهضه الإمام المهدي (عليه السلام) وتضعيف أدلتها وإظهارها بمظهر الخرافه والاستهزاء بمن يؤمن بها.

## تنفيذ أكاذيب واقتراعات وعاظ السلاطين

### إشاره

ولكى يطلع القارئ العزيز على ما روجته أقلام وعاظ السلاطين من أكاذيب حاولوا بها تشويه قضيه الإمام المهدي (عليه السلام) وتحويلها إلى أسطوره خرافيه لا بد لنا أن نذكر نموذجين من هذه الأكاذيب الثبت بها صدق ما ذهبنا إليه من أن الأقلام المأجوره غمرت قضيه الإمام المهدي (عليه السلام) بأكاذيبها وتهمها الملفقه لغرض إخفاء حقائقها

وتغيير معالمها وتشويه صورتها بالشكل الذى يصعب على العاقل التصديق بها والإيمان بصحتها وحتميه وقوعها..

## النموذج الأول:

قال القرمانى فى كتابه (الصراع بين الإسلام والوثنيه): وإن أغبى الأغبياء، وأجمد الجامدين هم الذين غيبوا إمامهم فى السرداب ، وغيبوا معه قرآنهم ومصحفهم، ومن يذهبون كل ليله بخيولهم وحميرهم إلى ذلك السرداب الذى غيبوا فيه إمامهم ينتظرونه وينادونه ليخرج إليهم، ولا يزال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام(١).

وقال ابن كثير فى كتابه (النهايه): المهدي الذى يكون فى آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين، والأئمه المهديين، وليس الذى تزعمه الرافضه، وترتجى ظهوره من سرداب سامراء..(٢).

وقال فى مكان آخر من كتابه: يخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهله الرافضه ..(٣)

وقال ابن بطوطه فى رحلته: إن مكان السرداب فى الحله(٤).

إن المتأمل فى النصوص المذكوره أعلاه يستشف منها شده الحقد الذى يكنه هؤلاء الشيعة أهل البيت (عليهم السلام) بحيث يطفو على

ص: ١١

١- الصراع بين الإسلام والوثنيه ١: ٣٧٤.

٢- النهايه ١: ٣٤، وانظر كتاب المهدي عند أهل السنه ١: ٣٩٦.

٣- النهايه ١: ٣٩، وانظر كتاب المهدي عند أهل السنه ١: ٣٠١.

٤- رحله ابن بطوطه ٣: ١٩٨.

فلتات لسانهم بشكل صريح فيصفون الشيعة بالغباء والجمود والجهل ولا يتورعون عن ممارسه السب والشتم لتمرير أكاذيبهم وافتراءاتهم وتهمهم الملفقه على السذج من الناس المضللين والمخدوعين بازياهم العلمائيه المقدسه .

فالحقد الأسود المكنون في صدورهم على شيعة أهل البيت (عليهم السّلام) أفقدهم صوابهم وساقهم إلى التسافل والانحطاط الأخلاقي فصار الكذب وتلفيق التهم، ووضع الأحاديث، والسب والشتم من أهم الوسائل التي يستخدمونها في تشويه وتحريف عقائد الشيعة الإماميه ومنها قضيه الإمام المهدي (عليه السّلام) التي أجمع علماء المسلمين باستثناء ابن خلدون وابن الوليد البغدادي على حتميه ظهوره.

ولا غرابه في ذلك لأن الإمام الذي يأتون به هؤلاء هو كذاب مفتر لا يتورع عن تلفيق التهم وممارسه السب والشتم ضد أقدس وأعلم شخصيه بعد رسول الله وهو صنو الرسول وزوج البتول وأبو السبطين الحسن والحسين بطل الإسلام ومحطم الأصنام، أول المسلمين إسلاماً وأقدمهم إيماناً، وأشجع الصحابه وأكثرهم علماً وزهداً وتقوى، وأقومهم قسطاً وعدلاً ذلك هو بطل ساحات الجهاد وحامل لواء رسول الله في ثلاث وثمانين غزوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السّلام) .

وأظن أن القارئ العزيز عرف إمام هؤلاء قبل أن أصرح باسمه وهو معاويه بن أبي سفيان الذي جعل الكذب والسب والشتم سنه

يستتُّ بها المسلمون طيله فتره الحكم الأموى البغيض. وهو الذى أمر أئمه الجمعه والجماعه أن يسبوا أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السّلام) على منابر المسلمين ويقتنوا به فى صلواتهم اليوميه حتى أصبح ذلك السب سنه يستوحش المصلون من عدم ذكرها ويشعرون بالإثم والعصيان. فإذا نسى الإمام أن يقنت بالسب تعالت أصوات المصلين لتذكره بها - السنه السنه ....

وقال العلامة الأمينى فى كتابه (الغدیر) فى معرض رده على أكاذيب وعاظ السلاطين: وفريه السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلفى أهل السنه لكنه زاد فى الطنبور نغمه بضم الحميم إلى الخيول وادعائه اضطراد العاده فى كل ليله واتصالها منذ أكثر من ألف عام، والشيعه لا ترى أن غيبه الإمام فى السرداب، ولا هم غيبوه فيه، ولا أنه يظهر منه، وإنما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنه يظهر بمكه المعظمه تجاه البيت، ولم يقل أحد فى السرداب: إنه مغيب ذلك النور، وإنما هو سرداب دار الأئمه بسامراء... (١).

أضف لذلك أن عقيدته الشيعه راسخه فى أن إمامهم ما غاب غيبته الكبرى، إلا بإذن الله وإشاعته، ولا يظهر فى آخر الزمان إلا بإذن الله أيضاً، فلذا تراهم يدعون الله ليل نهار بدعاء الفرج كى يأذن الله بظهوره ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فمن المستحيل أن يتصرف الشيعه تصرفه يخالف ما يعتقدون به

ص: ١٣

فيذهبون بخيولهم وحميرهم إلى السرداب الذي غيبوا فيه إمامهم منذ أكثر من ألف عام ينتظرونه وينادونه ليخرج إليهم كما يزعم القرمانى.

فهل هناك كذب أكثر افتضاحاً من هذا وأشنع منه، إذ كيف يمارس الشيعة هذا العمل ويرتكبون مثل هذه الحماقات ولمده ألف عام دون أن تتصدى لهم السلطة الحاكمة وتضع حداً لممارساتهم غير الموزونه. مع العلم أن كل الحكومات التي حكمت العراق منذ عصر الغيبة الكبرى إلى يومنا هذا كانت حكومات سنيه وكان بعضها ناصبيه معاديه لأهل البيت (عليهم السلام). فمن غير المعقول أن ترى تلك الجموع المحتشده بباب سرداب الغيبة مع خيولهم وحميرهم فى كل ليله ولا تتصدى لهم وتمنعهم من مواصلة ممارساتهم الصبيانيه التي لا يقرها من له ذره من العقل.

ويعلم الجميل أن سكان سامراء من إخواننا أبناء العامه وأن الشيعة بعيدون عنها فكيف تسنى لهم مع شحه الوسائل وبدائيتها أن يحضروا فى كل ليله مع دوابهم بباب السرداب ليندبوا إمامهم وأهل سامراء يرون تلك المشاهد المخالفه لعقائدهم وأعرافهم تتكرر فى كل ليله ولا يبادرون لوضع حد لها ومنع حصولها.

إن كلاماً كهذا لا يصدقه المجانين ناهيك عن ذوى العقول والبصائر فلم يصرف فقهاء السوء على مواصلة منهج القرمانى فى سرد هذه القصص الخرافيه المفتعله دون أن يفكروا فى عواقبها الوخيمه التي ستفقددهم ثقه الناس وتزعزع إيمانهم بالإسلام وتسوقهم نحو الكفر والعصيان.



ومما يؤسف له أن يتدنى مستوى بعض علماء المسلمين إلى هذا الحد من الانحطاط الأخلاقي بحيث يمارسون أسوأ أنواع الكذب ويلفقون التهم ضد الطائفة الشيعية ولم نر من يتصدى لهم ويمنعهم عن ممارسه هذا المنهج اللاأخلاقي الذى يوجد الفرقه والتباغض والتناحر الطائفى الممقوته .

### النموذج الثانى :

مما جاء فى باب علائم الظهور خروج دابه من الأرض تكلم الناس وهذا ما أشارت له الآيه «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ » وقد استثمر هذا الموضوع أسوأ استثمار الكذابون والوضاعون فصوروا الدابه تصويراً غير معقول حيث جعلوا لها وبراً وريشاً وضخّموا حجمها بشكل مهول لا يصدق به أحد. وسنترك المجال هنا لابن دحيه (رضى الله عنه) ليحدثنا عما قرأه حول هذا الموضوع.

قال ابن دحيه (رضى الله عنه)...: قد قرأت أكثر كتب المقرئ الفاضل أبى عمر عثمان بن سعيد بن عثمان توفى سنه أربع وأربعين وأربع مائه . فمن تأليفه كتاب (السنن الواردة بالفتن وغوائلها، والأزمه وفسادها، والساعه وأشراتها) وهو مجلد مزج فيه الصحيح بالسقيم، ولم يفرق فيه بين نسر وظليم، وأتى بالموضوع وأعرض عما ثبت من الصحيح المسموع، فذكر الدابه فى الباب الذى نصه (باب ما روى أن الوقعه التى تكون بالزوراء وما يتصل بها من الوقائع والآيات والملاحم والطوام وأسند ذلك عن عبد الرحمن عن سفيان الثورى،

عن قيس بن مسلم، عن ربي بن حراش، عن حذيفه ... وذكر خروج الدابة قال: قلت: يا رسول الله وما الدابة؟ قال: ذات وبر وريش عظمها ستون ميلاً ليس يدركها طالب ولا يفوتها هارب... (١)

محمد بن زكريا الغلابي قال في الرد على مثل هذه الأخبار: أبو الحسن الدارقطني كان يضع الحديث على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعظم هذه الدابة المذكوره وطول يأجوج وماجوج على تلك الصورة يدل على وضع هذا الحديث بالتصريح، ويقطع العاقل بأنه ليس بصحيح لأن مثل هذا القدر في العظم والطول يشهد على كذب واضعه في المنقول، وأى مدينه تسع طرقاتها دابه عرضها ستون ميلاً ارتفاعاً وأى سبيل يضم يأجوج وماجوج، وأحدهم طولاً وعرضاً مائتان وأربعون ذراعاً، لقد اجترأ هذا الفاسق على الله العزيز الجبار بما اختلقه على نبيه المختار، فقد صح عنه بإجماع من أئمة الآثار أنه قال: من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار... (٢)

فهذان نموذجان مما افتعلته أقلام السلاطين ضمن حملتها الإعلاميه التشويهيه والتحريفيه التي استهدفت نسف القضية المهدويه من جذورها من خلال التشويه والتحريف وإثاره الشكوك من حولها، كما حاولت من قبل نسف القضية الحسينيه وطمس معالمها، والقضايا الإسلاميه الأخرى بتجريدتها من مضامينها الجوهريه، ومحتواها . الإنسانى، وأهدافها الرساليه، وتحويلها إلى قصص خرافيه تشمئز منها

ص: ١٦

- 
- ١- التذكرة للقرطبي: ٦١٣، وانظر كتاب المهدي عند أهل السنة ١: ١٩٧ .
  - ٢- التذكرة للقرطبي: ٦١٣، وانظر كتاب المهدي عند أهل السنة ١: ١٩٨ .

النفوس وتعرض عن ذكرها ومطالعه فصولها. ذكر هذه الافتراءات والتشويهات والرد عليها نختم مقدمه الكتاب ونشرع في تدوين موضوعاته ومحاوور بحثه حسب التسلسل المذكور فيها.

وخلاصه هذه المقدمه هي تعريف الكتاب وذكر موضوعاته ومحاوور بحثه، وإثبات حتميه ظهور المهدي (عليه السّلام) وقيام دولته، والرد على الشبهات والشكوك التي أثارتها الأقاليم المأجوره حول الموضوع المذكور، ودحض الأكاذيب والافتراءات والتهم المختلفه التي نسجتها أقاليم فقهاء السوء بهدف تحريف وتشويه مضامين النهضه المهدويه ، وتضعيف أدلتها، وإخماد جذوه الأمل المتوقده في قلوب منتظري الإمام (عليه السّلام) ورواد نهضته التي ستملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً..

ص: ١٧



الجزء الأول

إشاره

ص: ١٩



## الفصل الأول: أدله حتميه ظهور المهدي (ع)

اشاره

ص: ٢١





إشاره

هنالك عدد غير قليل من آيات الكتاب الكريم ذكرت ظهور القائم وقيام دولته المباركه. انتخبنا بعض هذه الآيات لتكون دليلاً قرآنيه يدل على حتميه ظهور المهدي (عليه السّلام) في آخر الزمان، وزوال الظلم والجور باندثار النظم الوضعيه الطاغوتيه، ونشر العدل والقسط في كل أرجاء الأرض، وتحرير البشريه قاطبه من أغلال الذل والعبوديه وإنقاذها من ظلمات الجهل والتخلف.

الآيه الأولى: في سورة الأنفال قوله تعالى: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَهُ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ» (١) عن أبي جعفر (عليه السّلام) لم يجرى تأويل هذه الآيه ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدرك ما يكون من تأويل هذه الآيه ليلغن دين محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض (٢).

جاء في تفسير الصافي حول الآيه المذكوره وعن القمي: أى

ص: ٢٣

١- سورة الأنفال آيه : ٣٩.

٢- إلزام الناصب ١: ٦٤.

كفر قال: وهى ناسخه لقوله: كفوا أيديكم، ولقوله: ودع أذاهم ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الأديان الباطلة(١).

وفى الكافى عن الباقر (عليه السّلام): لم يجئ تأويل هذه الآية إلّا بعد أن رخص لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) لحاجته وحاجه أصحابه فلو جاء تأويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله وحتى لا يكون شرك(٢).

وفى المجمع والعياشى عن الصادق (عليه السّلام): لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قام قائمنا بعد سبى من يدركه ما يكون من دين محمد(صلى الله عليه وآله وسلّم) ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض كما قال الله تعالى: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» فيجازيهم على انتهائهم عنه وإسلامهم(٣).

وفى تفسير البرهان ذكر الروايات الماره الذكر وأضاف روايه طويله فى تفسير قوله: (وقاتلوهم...) جاء فيها: ... ولا يبقى فى الأرض قريه إلا- نودى فيها شهاده أن لا- إله إلا- الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله وهو قوله: «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» ولا- يقبل صاحب هذا الأمر الجزيه كما قبلها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وهو قول الله: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ

ص: ٢٤

١- تفسير الصافى ٢: ٣٠٣.

٢- المصدر السابق .

٣- المصدر السابق .

فَتَنَّهُ وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ « قال أبو جعفر (عليه السلام) : يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيئاً... (١)

الآيه الثانيه : قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (٢) عن أبي عبد الله (عليه السلام) : والله ما أنزل تأويلها حتى يخرج القائم فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله، ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى لو كان كافر في بطن صخره قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله (٣).

في تفسير الصافي : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» ليظهر دين الحق على سائر الأديان ولو كره المشركون. ونقل عن القمي: نزلت في القائم من آل محمد (عليه السلام) قال : وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله، وفي الإكمال عن الصادق (عليه السلام) في هذه الآيه والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم فإذا خرج القائم (عليه السلام) لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه ...

وفي الكافي عن الكاظم (عليه السلام) : في هذه الآيه هو الذي أمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق ليظهره على جميع الأديان عند قيام القائم (عليه السلام) والله متم وولاية القائم ولو كره

ص: ٢٥

١- البرهان ٢: ٨٣ الطبعة الحجريه .

٢- سورة التوبه آيه : ٣٣.

٣- إلزام الناصب ١: ٦٤.

الكافرون بولايه على (عليه السلام) قيل : هذا تنزيل قال : نعم هذا الحرف تنزيل وأما غيره فتأويل.

وفى حديث مناجاه موسى (عليه السلام) ربه وقد ذكر محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : فتحت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان كلها ولأعبدن بكل مكان.

وفى الاحتجاج عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : وغاب صاحب هذا الأمر بإيضاح الغدر له فى ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوه، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ويظهر دين نبيه على يديه على الدين كله ولو كره المشركون.

وفى المجمع عن الباقر (عليه السلام) فى هذه الآية أن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد (عليه السلام) فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفى العياشى عنه (عليه السلام) ما معناه قال (عليه السلام) : وفى خبر آخر قال : ليظهره الله فى الرجعه، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : أظهر ذلك بعد؟ قالوا: نعم، قال : كلا فوالذى نفسى بيده حتى لا يبقى قريه إلا وتنادى بشهادته أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكره وعشياً.

وعن الصادق (عليه السلام) فى هذه الآية قال : إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر إلا كره خروجه (١).

ص: ٢٤

---

١- تفسير الصافى ٢: ٣٣٧، وراجع تفسير البرهان ٢: ١٢١.

الآية الثالثة: قوله تعالى: « وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً » (١) عن أبي جعفر (عليه السلام): قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلوكم كافة حتى لا يكون شركٌ ويكون الدين كله لله فقال: ولم يجئ تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيري من پدر كه ما يكون من تأويل هذه الآية ولبلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال الله تعالى (٢).

الآية الرابعة: قوله تعالى: « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ » (٣). عن الصادق (عليه السلام) في الكتب كلها ذكر الله أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال: القائم (عليه السلام) وأصحابه . وعن أبي جعفر (عليه السلام) أن الأرض يرثها عبادي الصالحون - هم أصحاب المهدي في آخر الزمان... (٤).

وفي تفسير الصافي عن المجمع قوله: ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا- يوم واحد لظول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (٥).

الآية الخامسة: قوله تعالى: « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ » (٦).

ص: ٢٧

١- سورة التوبة الآية : ٣٦.

٢- إلزام الناصب ١ / ٦٥.

٣- سورة الأنبياء الآية: ١٠٥.

٤- إلزام الناصب ١: ٧٦.

٥- تفسير الصافي ٣: ٣٥٨.

٦- سورة النور الآية : ٥٥.

عن أبي عبد الله (عليه السّلام) : نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السّلام) والأئمة من ولده، وليمكنن دينهم الذى ارتضى وليدلتهم من بعد خوفهم أمناً، قال : عنى به ظهور القائم (١).

فى الصافى عن القمى أنه قال: نزلت فى القائم من آل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . وقال صاحب تفسير الصافى أقول: تبديل خوفهم بالأمن يكون بالقائم أو مجموع ذلك معا يكون به فلا ينافى الخبر السابق .

وفى المجمع المروى عن أهل البيت (عليهم السّلام) : أنها فى المهدي من آل محمد (عليهم السّلام) .

قال : وروى العياشى بإسناده عن على بن الحسين (عليه السّلام) : أنه قرأ الآية وقال : هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل ذلك بهم على يدى رجل منا وهو مهدي هذه الأمة وهو الذى قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى اسمه اسمى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال : وروى مثل ذلك عن أبى جعفر وأبى عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال : فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته .

وفى الإكمال عن الصادق (عليه السّلام) فى قصه نوح وذكر انتظار المؤمنين من قومه الفرج حتى أراهم الله الاستخلاف والتمكين، قال :

ص : ٢٨

وكذلك القائم (عليه السلام) فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمر المنتشر في عهد القائم (عليه السلام) قال الزاوي: فقلت: يا ابن رسول الله فإن هذه النواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؟ فقال: لا لا يهد الله قلوب الناصبه متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الأمر في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء وفي عهد علي (عليه السلام) مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في أيامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم (١).

الآية السادسة: قوله تعالى: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (٢) عن الباقر (عليه السلام) والصادق (عليه السلام): أن فرعون وهامان وهنا هما شخصان من جبابره قريش يحييهما الله تعالى عند قيام القائم (عليه السلام) من آل محمد في آخر الزمان فينتقم منهما بما أسلفنا والروايات في أن هذه الآية نزلت في الأئمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيرة ذكرها جلها السيد الأجل المحدث البحراني في تفسير البرهان وغيره (٣).

وفي تفسير الصافي: عن أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال: هم آل

ص: ٢٩

١- تفسير الصافي ٣: ٤٤٣.

٢- سورة القصص آية: ٥.

٣- إلزام الناصب ١: ٨١، تفسير البرهان.

محمد (صلوات الله عليهم) يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل أعداءهم.

وفى نهج البلاغه قال (عليه السلام): لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك: «وَتُرِيدُ أَنْ نُمُنَّ.. الْآيَةَ .

وفى المعانى عن الصادق (عليه السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و نظر إلى على والحسن والحسين (عليهم السلام) فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدى إن الله عز وجل يقول: «وَتُرِيدُ... الْآيَةَ فَقِيلَ لِلصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): مَا مَعْنَى ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَعْنَاهُ أَنْكُمْ الْأُئِمَّةُ بَعْدِي إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «وَتُرِيدُ أَنْ نُمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً... الْآيَةَ) ثم قال: هي لنا أو فينا.

وفى الإكمال والغيبه أن القائم (عليه السلام) لما تولد نطق بهذه

الآية (١).

الآية السابعة: قوله تعالى: «فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ» (٢) عن على بن الحسين (عليه السلام): أنه الحق قيام القائم (عليه السلام) وفيه نزلت «وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ تَخْلُفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَضَعُّوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» (٣).

ص: ٣٠

١- تفسير الصافي ٤: ٨٠.

٢- سورة الذاريات آية: ٢٣.

٣- إلزام الناصب ١: ٩٤.



الآيه الثامنه : قوله تعالى: «أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ»<sup>(١)</sup> عن أبى جعفر (عليه السلام) فى القائم (عليه السلام) وأصحابه .

وعن الصادق (عليه السلام) : العامه يقولون : نزلت فى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أخرجته قريش من مكه، وإنما هو القائم (عليه السلام) إذا خرج يطالب بدم الحسين (عليه السلام) وهو قوله : (نحن أولياؤكم فى الدم وفى طلب الديه)<sup>(٢)</sup>.

الآيه التاسعه: قوله تعالى: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا»<sup>(٣)</sup>.

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال : أخذ الله الميثاق على النبيين وقال : ألسن بربكم؟ قالوا: بلى وإن هذا محمداً رسولى وإن علياً أمير المؤمنين والأوصياء من بعده وياه أمرى وخزان علمى وإن المهدي أنتصر به لدينى وأظهر به دولتى فأنتقم به من أعدائى وأعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقرنا ربنا وشهدنا ولميجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمه لهؤلاء الخمسه فى المهدي ولم يكن لآدم عزيمه على الإقرار وهو قول الله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً<sup>(٤)</sup>.

الآيه العاشره : قوله تعالى : «الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا

ص: ٣١

١- سورة الحج آيه : ٣٩.

٢- إلزام الناصب ١: ٧٦، الصافى ٣: ٣٨٠.

٣- سورة طه آيه : ١١٥.

٤- إلزام الناصب ١: ٧٤.

الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»(١).

عن أبي جعفر (عليه السَّلام) قال : هذه لآل محمد المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله عزَّ وجلَّ به وأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهه الحق حتى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والله عاقبه الأمور(٢).

وفى تفسير الصافي عن القمي عن الباقر (عليه السَّلام) : فهذه لآل محمد(صلوات الله عليهم) إلى آخر الآيه، والمهدي (عليه السَّلام) وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدِّين، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات الشقاق الحق حتى لا ترى أين الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر(٣).

### مداليل الآيات:

أولاً: دلت الآيات العشر الماره الذكر بشكل صريح على حتميه انتصار الإسلام فى نهايه المطاف وقيام دولته العادله التى ستهيمن على مشارق الأرض ومغاربها، وتزيل كل مظاهر الكفر والشرك والظلم والجور، وتنقذ المستضعفين من متاهات الجهل والتخلف، وتجعل الإسلام الدين الوحيد الذى يحكم العالم برمته.

ص: ٣٢

١- سورة الحج آيه: ٤١.

٢- إلزام الناصب ١: ٧٤.

٣- تفسير الصافي ٣: ٣٨٢.

وبما أن البشريه لم تر مصداقاً لهذا الوعد الإلهي منذ ابتداء الإسلام إلى يومنا هذا فلا بد أن يتم تحقيقه على يد الفاتح العظيم وهو الإمام المهدي (عليه السّلام) كما أشار الأئمه لذلك، وإلا ستفقد الآيات المذكوره مصداقيتها وهذا خلاف ما وعد الله به عباده الصالحين وحاشا لله أن يخلف وعده فتأمل.

ثانياً: أكدت الآيات الماره الذكر على أن المراد بالمستضعفين والأئمه الوارثين وعباد الله الصالحين الوارد ذكرهم في الآيات هم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بشكل عام والإمام المهدي (عليه السّلام) بشكل خاص، ولكن زعم البعض من الناصبه - أى الذين ينصبون العداء لأهل البيت (عليهم السّلام) - أنها نزلت في أبى بكر وعمر وعثمان (رض) وعلى بن أبى طالب (عليهم السّلام).

فرد الإمام الصادق (عليه السّلام) على هذا الزعم بقوله: لا يهد الله قلوب الناصبه متى كان الدين الذى ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الأمر فى الأمه، وذهاب الخوف من قلوبها، وارتفاع الشك من صدورها فى عهد واحد من هؤلاء، وفى عهد على (عليه السّلام) مع ارتداد المسلمين والفتن التى كانت تثور فى أيامهم والحروب التى كانت تنشب بين الكفار وبينهم.

صدق إمامنا الصادق متى استقرت الأوضاع السياسيه والأمنيه فى زمن واحد من هؤلاء بحيث سيطر الإسلام وظهر على الأديان فلم يبق كافر أو مشرك على سطح الأرض إلا وأخضعه لسلطته وألهمه دعوته ..

ففى زمن أبى بكر (رض) واجه حروب الرده والعصيان التى نشبت فى أماكن متعدده من الوطن الإسلامى، واستثمر تلك الظروف المضطربه ليوجه ضربه قاضيه لأحد الرموز الإسلاميه البارزه المضطربه اليوجه ضربه قاضيه لأحد الرموز الإسلاميه البارزه والمواليه لعلى بن أبى طالب (عليهم السّلام) والمعتقد بولايته، والطاعنه بشرعيه السقيفه وخلافه أبى بكر ذلك هو مالك بننويره الذى خوله رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) جمع زكوات المنطقه التى هو فيها ..

فاستعان بخالد بن الوليد ونظائره للقضاء عليه ومحو وجوده السياسى ومكائنه الدينيه والاجتماعيه. وتمكن خالد بالغدر أن يقتل مالكاً وأفراد عشيرته فى ليله واحده ويدخل بزوجته ويفعل من المنكرات والقبايح التى ما زال المسلمون يشم روائحها التته إلى يومنا هذا.

وفى زمن عمر بن الخطاب (رض) خاض الحروب مع الكفر فى أماكن متعدده من العالم وسيطر على العراق والشام وبلاد فارس بسببها.

وبالرغم من أن تلك الفتره كانت تعد من أفضل الفترات التى مر بها الإسلام حيث الفتوحات التى أدت إلى توسيع رقعته إلا أنه لم يتمكن فيها من فرض سيطرته التامه على العالم أجمع وإظهار دعوته على الأديان كلها، ولم يتم فيها الأمن والاستقرار الذى وصفته الآيات القرآنيه الماره الذكر ..

وواجه المسلمون فى زمن عثمان معضلات عصيبه، ومشكلات

شائكه منشؤها انحراف حكام الولايات الذين يتم تعيينهم من قبله.

وتجسّد هذا الانحراف فى إجراءات تعسفيه جائره تمثلت فى مصادرّه أموال الناس ومقاطعاتهم الزراعيه والاستحواذ على بيت مال المسلمين، وفى ممارسات لا أخلاقيه من قبيل التجاهر بشرب الخمر واقتراف الرذائل والموبقات.

ففى هذه الفتره العصبيه المظلمه المتسمه بالاضطرابات وعدم الاستقرار بدلامن أن تتركز دعائم الإسلام وتقوى شوكته نرى أن أعمال الولاه المنافقين وممارساتهم المنافيه لأبسط القيم والأخلاق الإسلاميه أدت إلى تضعيف عقائده ومبادئه فى نفوس الكثير من المسلمين، وجعلته على حافه الانهيار .

وكانت حصيله تلك الإجراءات الجائره والممارسات اللاأخلاقيه حصول فتنه التهمت الكثير من المسلمين وأودت بحياه عثمان نفسه ، ومهدت السبيل لمعركه الجمل الطاحنه التى ذهب ضحيتها أكثر من سبعين ألف من المسلمين.

وواجه الإمام على بن أبى طالب (عليه السّلام) فى زمن خلافته حروب الناكثين والقاسطين والمارقين فكانت حرب الجمل وصفين والنهروان التى تمخضت عنها حروب ومآس أخرى لا حصر لها ومنها مأساه الطف التى ذبح بها الحسين بن على وأبناؤه وإخوته أبشع ذبحه عرفها التاريخ.

ولم يرَ المسلمون الأمن الذى وعدهم الله به فى الآيات المذكوره بعد انقضاء مده حكم الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليهم السّلام) بل استمرت القلاقل والفتن والحروب فى جميع الأعمار التى مرت بها الأمه الإسلاميه إلى يومنا هذا.

نتبين مما تقدم صحه كلام الإمام الصادق وصواب تفسيره فى أن المراد بالمنقذ والمحرر والمصلح الذى عنته الآيات غير هؤلاء الأربعة ومن أعقبهم فى حكم البلاد الإسلاميه، وإنما هو المهدي الذى يظهر الإسلام على الأديان كلها ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً ويحقق الأمن والاستقرار، وهذا ما أشار له الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه الأطهار (عليهم السلام) فى جملة من أحاديثهم وفى تفسير الآيات النازله فى المهدي (عليه السلام) وحتميه ظهوره وقيام دولته، حيث ذكرت النصوص المذكوره اسمه ونسبه وشمائله حتى لا يلتبس الأمر على أحد من المسلمين.

ثالثاً: ودلت الآيات العشره أيضاً والنصوص الوارده فى تفسيرها على أن الذى يقوم بهذه النهضه العظيمه ويقضى على عروش الظلم والطغيان وينشر القسط والعدل، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويميت الله به وبأصحابه البدع (1) ويحيى بهم السنه، ويمحق الباطل والضلال ويحق الحق حتى يظهر دين الله على الأديان كلها.

ص: ٣٦

١- البدعه: نذكر هنا جملة من البدع التى روجها الخلفاء ووعاظ السلاطين وحكام المسلمين خلال أربعه عشر قرناً. ومن هذه البدع بدعه صلاه التراويح وإتمام الصلاه بالسفر وتغير فصول الأذان بإدخال لفظه (الصلاه خير من النوم) وإسقاط (حى على خير العمل) ووجوب الصوم فى السفر، وبدعه التفاضل بالعطاء والنهى عن المتعتين: متعه الحج ومتعه النساء والتكتف بالصلاه وسب الإمام على والزهراء وابنيهما على منابر المسلمين مداه طويله والقنوت بلعنهم أثناء الفرائض اليوميه، وتحديد مهور النساء وبيع أمهات الأولاد، ومنع الزهراء من إرث أبيها خلافاً لما نص عليه القرآن الكريم، وجعل الخلافة ملكيه وراثيه وغيرها من البدع التى لا تعد ولا تحصى. راجع كتاب النص والاجتهاد وغيره من الكتب التى ذكرت ذلك.

وهذا ما لا يرى له المسلمون مصداقاً في جميع العصور والحكام الذين حكموا البلاد الإسلاميه خلال أربعه عشر قرن بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كان جميع أولئك الحكام باستثناء الإمام على يحرفون الأحكام ويزيدون وينقصون فيها. ويتدعون أحكاماً غير مستنبطه من القرآن والسنة وفق ما تقتضيه الأهواء والمصالح.

فبدلاً من أن يميئوا البدعه ويحيوا السنه سعى أولئك الحكام الجائرون إلى نشر البدع وتحريف الأحكام على نطاق واسع بحيث لو ظهر الحجج (عليه السلام) وباشر في تنفيذ أحكام القرآن كما هي قال الناس : جاءنا بقرآن جديد.

فإذا ثبت أن جميع أولئك الحكام باستثناء البعض منهم كانوا مبتدعين ومحرفين ثبت بأن المراد بالمهدى الذى يهدى الأمة إلى دين الحق ويميت البدعه ويحيى السنه غير أولئك الحكام الجائرين. وإن الآيات المذكوره لم تعن أحداً منهم، وإنما عنت المهدى من آل محمد الذى بشر به الرسول الأكرم أمته فى مواطن شتى وذكر صفاته وأوصافه فى مئات الأحاديث المختصه به.

إشاره

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله: (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي (١).

وذكر نحوه مع اختلاف لفظي يسير وإضافه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): واسم أبيه اسم أبي (٢).

وعن عبد الله بن مسعود أيضاً قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لو لم يبق في الدنيا إلا ليله الملك فيها رجل من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وفي حديث آخر قال: لو لم يبق من الدنيا إلا ليله لطول الله تلك الليله حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وعن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

: لو لم يبق من الدنيا

ص: ٣٨

- 
- ١- المهدي عند أهل السنه ١: ٨٢ عن المعجم الكبير، ص ٧٨ و ٧٩ و ٨٠.
  - ٢- المهدي عند أهل السنه ١: ٧٩ عن المعجم الكبير، ص ٨١ عن المعجم أيضاً.



إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً منى أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي (١).

وعن عبد الله بن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدي (عليه السلام) فينزل روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلى خلفه، وتبهر الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب (٢).

وعن أبي هريره عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لا تقوم الساعة حتى يملكك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينيه وجبل الديلم. ولو لم يبق إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها (٣).

عن حذيفه (رضي الله عنه) قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكر ما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي. فقام سلمان (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله من أي ولدك هو؟ قال: من ولدي هذا. فضرب بيده على ظهر الحسين (عليه السلام) (٤).

وفي كتاب عون المعبود في شرح سنن أبي داود عن عبد الله

ص: ٣٩

١- المهدي عند أهل السنه ١: ٨١، جامع الأصول من أحاديث الرسول ١١: ٤٨.

٢- المهدي عند أهل السنه ١: ٢٢٦، رواه عن فرائد السمطين، كمال الدين ١: ١٤٩، غايه المرام: ٦٩٢.

٣- المهدي عند أهل السنه ١: ٢٣٢، السمطين: ٣١٨، ورواه ابن ماجه في أبواب الجهاد تحت رقم (١٠٠٠) وفي فضائل الخمسه ٣: ٣٣٠.

٤- المهدي عند أهل السنه ١: ٢٣٩ - ٢٤٠، ورواه المحب الطبري في ذخائر العقبى: ١٣٦.

عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا - يَوْمٌ... لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مِنْهُ أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِوَاطِئِ اسْمِهِ اسْمِي وَاسْمِ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي (١).

وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جُورًا (٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): الْمَهْدِيُّ مِنْهُ أَجْلِي الْجَبْهَةُ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جُورًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ (٣).

. وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أَبْشِرْكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يَبْعَثُ عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلَازِلٍ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جُورًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا صِحَاحًا؟ قَالَ: بِالسُّوْيَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَمْلَأُ اللهُ قُلُوبَ أُمَّةٍ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) غِنَاءً وَيَسْعَهُمْ عَدْلُهُ حَتَّى يَأْمُرَ مَنَادِيًا... (٤)

وَأَخْرَجَ (ك) الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو (أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

ص: ٤٠

- 
- ١- المهدى عند أهل السنة ٢: ١٧٦، عون المعبود: ٣٧٠.
  - ٢- سنن أبي داود في كتاب المهدى: ١٠٧، وانظر المهدى عند أهل السنة ١: ٤١، جامع الأصول ١١: ٤٩ تذكره ابن الجوزي: ٣٦٤.
  - ٣- سنن أبي داود في كتاب المهدى: ١٠٧، وانظر المهدى عند أهل السنة ١: ٤١، جامع الأصول من أحاديث الرسول ١١: ٤٦، مختصر سنن أبي داود ٦: ١١٠.
  - ٤- مجمع الزوائد ٧ عن المهدى عند أهل السنة ١: ٣٢٠.

أخذ بيد علي (عليه السلام) فقال : سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التيمي، فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب رايه المهدي(١).

وأخرج الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يخرج من أهل بيتي يقول بستتي، ينزل الله له القطر من السماء، وتخرج له الأرض من بركتها، تملأ الأرض منه قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يعمل على هذه الأمة سبع سنين، وينزل بيت المقدس(٢).

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن أبي سعيد قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تنقضي الدنيا حتى يملك الأرض رجلٌ من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يملك سبع سنين(٣).

وأخرج أبو نعيم عن حذيفه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى أبا عبد الله(٤) .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة وأبو نعيم، عن أبي سعيد قال :

ص: ٤١

- 
- ١- الحاوي للفتاوى للسيوطي في أخبار المهدي : ١٣٠ ، انظر كتاب المهدي عند أهل السنه ١: ٣٦١.
  - ٢- الحاوي للفتاوى في أخبار المهدي ٢: ١٣١، انظر كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٦٢.
  - ٣- الحاوي للفتاوى في أخبار المهدي ٢: ١٣٢، انظر كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٦٣.
  - ٤- الحاوي للفتاوى في أخبار المهدي ٢: ١٣٢، انظر كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٦٣.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لتملأن الأرض ظلماً وعدواناً، ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً(١).

وأخرج أبو نعيم عن حذيفه، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ويح هذه الأمة من ملوك جباره كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم؟ فالمؤمن التقى يصانعهم بلسانه ويقومهم بقلبه، فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزاً قسم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما شاء أن يصلح أمه بعد فسادها، يا حذيفه لم لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد الطول الله ذلك اليوم حتى يملكك رجل من أهل بيتي، تجرى الملاحم

على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب(٢).

وأخرج (ك) الحاكم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق الأرض عنهم، فيبعث الله رجلاً من عترتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض شيئاً من بذرها إلا أخرجته، ولا السماء شيئاً من قطرها إلا صبته يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانى أو تسعاً(٣).

ص: ٤٢

١- الحاوى للفتاوى فى أخبار المهدي ٢: ١٣٢، انظر كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٦٣.

٢- الحاوى للفتاوى فى أخبار المهدي ٢: ١٣٣، انظر كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٦٤.

٣- الحاوى للفتاوى فى أخبار المهدي ٢: ١٣٥، انظر كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٦٦.

فى البحار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم الحق منا وذلك حين يأذن الله عز وجل له، ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك، ألا عباد الله فا . توه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله وخليفتى (١).

وفيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما عرج بى إلى السماء ... «إلى أن قال»: وبالقائم منكم أعمر أرضى بتسيحى وتقديسى وتهليلى وتكبيرى وتمجيدى، وبه أظهر الأرض من أعدائى وأورثها أوليائى وبه أجعل كلمه الذين كفروا بى السفلى وكلمتى العليا، وبه أحيى عبادى وبلادى بعلمى... (٢).

وفيه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمتى رجل من ولد الحسين (عليه السلام) يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (٣).

وفيه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرضه: والذى نفسى بيده لا بد لهذه الأمة من مهدي (عليه السلام) وهو والله من ولدك (٤).

وفى كتاب كنز الواعظين للفاضل المحدث البرغانى، عن غيبه النعمانى مسنداً عن إبان بن عثمان، عن الصادق (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعلى: ألا أبشرك ألا أخبرك يا على؟ فقال:

ص: ٤٣

١- عن البحار فى إلزام الناصب ١: ١٧٠.

٢- عن البحار فى إلزام الناصب ١: ١٧١.

٣- عنه فى إلزام الناصب ١: ١٧١.

٤- المصدر السابق .

بلى يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال : كان جبرائيل عندي آنفاً وأخبرني أن القائم الذي يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً من ولد الحسين (عليه السلام) ... (١).

وفى إثبات الهداه للشيخ الحر العاملي (ره) عن الأصمغ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : فكرت في مولود يكون من ظهري الحادى عشر من ولدى هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يكون الغيبته حيره يضل فيها أقوام ويهتدى آخرون إلى أن قال : أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة (٢).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال بعد أن ذكر أسماء الأئمة الأحد عشر : ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هؤلاء خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحده منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها (٣) .

عن سليم بن قيس الهلالي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال في مخاطبته للزهراء (عليها السلام) في مرضته الأخيرة : ... وابناك حسن وحسين سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة، ومنا والذي نفسى بيده

ص : ٤٤

١- عنهما في إلزام الناصب ١: ١٧٣.

٢- عنه في إلزام الناصب ١: ١٧٤ .

٣- كمال الدين ١: ٢٥٨.

مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً... (١)

وعن ثابت بن دينار، عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن سيد الشهداء الحسين بن علي، عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الأئمة بعدى اثنا عشر أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها (٢).

روى جابر الأنصاري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: منا مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعضهم فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عند ذلك مهدينا التاسع من صلب الحسين يفتح حصون الضلالة وقلوباً غفلاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً (٣)، وبهذا المضمون أخبار كثيرة.

عن علي بن علي الهلالي، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - إلى أن قال: إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً

ص: ٤٥

١- كمال الدين ١: ٢٦٤.

٢- كمال الدين ١: ٢٨٢.

٣- البحار ٥٢: ٢٦٦، وانظر الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٢٠٧، طبع الكويت مكتبة دار الإرشاد.

فبيعت الله عزّ وجلّ عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبه غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان يملا الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً(١).

نكتفى بهذا القدر مما روته العامه والخاصه من الأخبار الداله على حتميه ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وقيام دولته المباركه التي ستضم مشارق الأرض ومغاربها.

## دلائل الروايات

نستخلص من مضامين الروايات الماره الذكر سواء التي نقلت من طرق العامه أو الخاصه الأدله التاليه :

أولاً: استفاد من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا تذهب الدنيا... أو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لو لم يبق من الدنيا ... أو لو لم يبق من الدهر إلا ليله أو إلا يوم يطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدي، استفاد من تلك العبائر حتميه ظهور المهدي وقيام دولته حتى لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد. وهذا ما أجمعت عليه روايات الفريقين بشكل صريح لا غموض فيه إذ باستطاعه أى إنسان تجاوز مرحله الأميه أن يدرك ذلك بدون أدنى تأمل وعناء.

وبتعاضد الروايات والآيات الماره الذكر يصبح دليل حتميه ظهور الإمام دليلاً قطعياً لا ريب فيه ومحل إجماع علماء المسلمين قاطبه

ص: ٤٦

---

١- عقد الدرر الفصل الثالث من الباب التاسع: ٢١٧، وانظر كتاب المهدي وظهوره: ٢٠٧.



باستثناء نفر قليل ممن لا علم له بالروايه والدرايه سنذكر أسماءهم و شبهاتهم ونترك المجال للعلماء ليردوا عليهم ويفندوها بالأدله القطعيه المقنعه.

ثانياً: أجمعت روايات الفريقين على أن المهدي من ذريه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته من ولد فاطمه بضعتة. غير أنه أشارت بعض تلك الروايات أن المهدي من صلب الحسين إلا أن هذا الأمر ليس موضع إجماع العلماء لأنهم اختلفوا في تحديد نسبه هل إنه حسنى أو حسيني؟ وسبق أن بحثنا ذلك في كتابنا (الإمام المهدي حقيقه لا خيال) وأثبتنا فيه أن المهدي (عليه السلام) الإمام التاسع من صلب الحسين (عليه السلام).

ثالثاً: دلت الروايات المذكوره على أن الإمام المهدي (عليه السلام) لا يظهر حتى يشمل الظلم والجور مسلمى العالم أجمع بحيث تضيق الأرض بهم ولا يجد أحدهم ملجأ يلجأ إليه وهذا لا خلاف فيه. ومعنى هذا أن ظهور الإمام يكون مسبقاً بحكومات ظالمه جائره فاسقه فاجره، وفتن كثيره وحروب مدمره واضطرابات لا حصر لها.

وهذا ما ستذكره الروايات في موضع علائم الظهور والوقائع التي تسبقه بشكل مفصل.

### **تواتر الأحاديث الداله على حتميه الظهور**

قد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل: لا مهدي إلا عيسى، والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى (عليه السلام) وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد

التواتر المعنوى وشاع ذلك بين علماء السنه حتى عد من معتقداتهم...<sup>(١)</sup>.

ولا- شك فى أن المهدي يخرج فى آخر الزمان من غير تعيين الشهر وعام لما تواتر من الأخبار فى الباب، واتفق عليه جمهور الأمة سلفاً عن خلف، إلا من لا يعتد بخلافه<sup>(٢)</sup>.

وقال السيد محمد صديق فى كتابه (الإذاعه): منها المهدي الموعود المنتظر الفاطمي، وهو أولها، والأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيره جداً، تبلغ حد التواتر، وهى فى السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمساند<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ العلامة محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي فى كتاب [لوائح الأنوار البهيه، وسواطع الأسرار الأثريه لشرح الدرر المضيئه فى عقد الفرقة المرضيه]: وقد روى عن ذكر من الصحابه وغير ما ذكر منهم بروايات متعدده، وعن التابعين ومن بعدهم ما يفيد مجموعته العلم القطعى.

فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم

ومدون فى عقائد أهل السنه والجماعه، ونقل العلامة الشيخ المرعى فى كتابه (فوائد الفكر) عن محمد بن الحسين أنه قال: قد تواترت

ص: ٤٨

---

١- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٢٠ عن كتاب لوائح الأنوار .

٢- الإذاعه : ١٤٥، انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ١٠٣.

٣- الإذاعه : ١١٣، انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٧٠.

الأحاديث واستفاضت بكثره رواها عن المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بمجىء المهدي، وإنه من أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

وقال القاضي الشوكاني في الفتح الرباني: الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثاً وثمانية وعشرون أثراً تم سردها مع الكلام عليها، ثم قال: وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع، انتهى (٢).

وممن نص على تواتر أحاديث المهدي أيضاً الحافظ شمس الدين السخاوي في فتح المغيبي والحافظ جلال الدين السيوطي في الفوائد المتكاثرة في الأحاديث المتواترة واختصاره الأزهار المتناثرة وغيرهما من كتبه، والعلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة وغيره من مصنفاته، والمحدث الزرقاني في شرحه للمواهب اللدنية وجم غفير من الحفاظ النقاد والمحدثين المتقنين لفنون الأثر.

وذكر القنوجي في الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة أن القاضي أبا عبد الله محمد بن علي الشوكاني ألف في إثبات تواتر أخباره كتاباً سماه (التوضيح في تواتر ما في المنتظر والدجال والمسيح... (٣).

وقد حكى عن غير هؤلاء التواتر الشيخ عبد المحسن العباد في

ص: ٤٩

١- الإذاعة: ١٤٦، انظر الإمام المهدي عند أهل السنة ٢: ١٠٤.

٢- تحفه الأحوذى لشرح جامع الترمذى ٦: ٤٨٥، انظر الإمام المهدي عند أهل السنة ٢: ٢٠٣.

٣- إبراز الوهم المكنون: ٤٣٤، انظر الإمام المهدي عند أهل السنة ٢: ٢٣٠.

مجلة الجامعة الإسلامية العدد الثالث السنة الأولى فذكر منهم الحافظ أبا الحسين محمد بن الحسين الإبري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي، ومحمد البرزنجي ...

وممن حكى تواتر أحاديث المهدي من المتأخرين الشيخ محمد ابن جعفر الكناني المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ قال في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر): وقد ذكروا أن نزول سيدنا عيسى (عليه السلام) ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، ثم قال: والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواتره وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى (عليه السلام) (١).

هؤلاء بعض من قال بتواتر أحاديث المهدي وحتميه ظهوره من علماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين. وباعتقادي أن هذا يكفي للتدليل على تواتر أحاديث المهدي (عليه السلام) لأنه لا يسعنا أن نذكر كل من قال بتواترها لأن علماء المسلمين من الفريقين أقروا بذلك ما عدا نفره قليلاً لا يتجاوز عدد أصابع اليد ضعفها وأنكروا ظهوره استناداً إلى روايه ضعيفه مفادها أن لا مهدي إلا عيسى بن مريم.

وسنذكر حجج أولئك وشبهاتهم بالتفصيل ثم الرد عليها وتفنيدها

وإثبات حتميه الظهور إن شاء الله فيما يأتي .

ص: ٥٠

---

١- الإمام المهدي عند أهل السنة ٢: ٤٠٢ نقلاً من مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٣ السنة ١٣٨٨ هـ شباط ١٩٦٩م.

إشاره

مما لا ريب فيه أن علماء الشيعة مجتمعون على وجود الإمام المهدي (عليه السلام) وعلى حتمية ظهوره. وقد أشار الكثير من علماء إخواننا السنه إلى ذلك الإيمان وكونه جزءاً من عقيدتهم وفيما يلي نشير إلى بعض عبارتهم وأقوالهم الداله على ذلك. وقد روى عن ذكر من الصحابه وغير ما ذكر منهم (رضى الله عنهم) بروايات متعدده وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي.

فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنه والجماعه وكذا عند أهل الشيعة... (١).

وقال آخر: لا شك في أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب، واتفق عليه جمهور الأمة سلفاً عن خلف، إلا من لا يعتد بخلافه.

ص: ٥١

وليس القول بظهوره بناء على أقوال الصوفيه ومكاشفاتهم أو أهل التنجيم، أو الرأى المجرد، بل إنما قال به أهل العلم لورود الأحاديث الجمه في ذلك(١).

وجاء في كتاب (عون المعبود شرح سنن أبي داود) قوله : واعلم أن المشهور بين الكافه من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت (عليهم السّلام) يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلاميه ويسمى بالمهدى(٢).

وفي كتاب (التاج الجامع للأصول) جاء فيه: اشتهر بين العلماء سلفا وخلفه أنه في آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدى... (٣).

وقال صاحب كتاب (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) : أما بعد فإن الساعه آتية لا ريب فيها، قريبه مقبله بما فيها وإن لإتيانها أعلاماً ولقيامها أشراطاً ألاً- وإن من أعلامها الصريحه وأشراتها الثابته الصحيحه ظهور الخليفه الأكبر والإمام العادل الأشهر، الذى يحيى الله به ما درس من آثار السنه النبويه واندثر، ويميت به ما شاع من ضلالات أهل البدع وذاع وانتشر ... إلى أن قال : وصحت عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فى ذلك الآثار، وشاع ذكره

ص: ٥٢

١- الإمام المهدى عند أهل السنه ٢: ١٠٣.

٢- عون المعبود ١١: ٣٦١، انظر الإمام المهدى عند أهل السنه ٢: ١٦٧.

٣- التاج الجامع للأصول ٥: ٣٤١، انظر الإمام المهدى عند أهل السنه ٢: ٢١٨.

وانتشر خبره بين الكافه من أهل الإسلام على مر الدهور الأعصار . فالإيمان بخروجه واجب واعتقاد ظهوره تصديقاً لخبر الرسول محتم لا ريب كما هو مدون في عقائد أهل السنه والجماعه من سائر المذاهب، ومقرر في دفاتر علماء الأمة على اختلاف طبقاتها... (١).

وجاء في مجله التمدن الإسلامي جواباً على سؤال أحد القراء : وخلاصه القول: إن عقيدته خروج المهدي عقيدته متواتره عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يجب الإيمان بها لأنها من أمور الغيب، والإيمان بها من صفات المتقين (٢).

وقال الشيخ عبد المحسن العباد في مجله الجامعه الإسلاميه في معرض رده على ابن خلدون وغيره ممن أنكروا ظهور الإمام المهدي : إن أحاديث المهدي الكثيره التي ألف فيها مؤلفون وحكى تواترها جماعه واعتقد موجباً أهل السنه والجماعه وغيرهم من الأشاعره تدل على حقيقته ثابتة بلا شك هي حصول مقتضاها في آخر الزمان...

وقال في مكان آخر: وإذا فإن أحاديث المهدي على كثرتها وتعدد طرقها وإثباتها في دواوين أهل السنه يصعب كثيراً القول بأنه لا- حقيقته المقتضاها إلا- على جاهل أو مكابر أو من لم يعنى النظر في طرقها وأسانيدها ولم يقف على كلام أهل العلم المعتمد بهم فيها، والتصديق بها داخل في الإيمان بأن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رسول الله، لأن من الإيمان به (صلى الله عليه وآله وسلم) تصديقه فيما أخبر به، وداخل في الإيمان بالغيب الذي

ص: ٥٣

---

١- إبراز الوهم المكنون: ٤٣٣، انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٢٢٩.

٢- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٣٩١.

امتدح الله المؤمنين به بقوله: «الم (١) ذَلِكُ الْكِتَابُ لَأَرْبَبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» وداخل في الإيمان بالقدر... (١).

وقال ابن باز تعليقه وتعقيبا على محاضره الأستاذ عبد المحسن العباد التي نشرتها مجله الجامعه الإسلاميه: ونص أهل العلم الموثوق بهم على ثبوتها - يعنى أحاديث المهدي (عليه السلام) - وتواترها. وقد رأينا أهل العلم أثبتوا أشياء كثيره بأقل من ذلك، والحق أن جمهور أهل العلم بل هو الاتفاق على ثبوت أمر المهدي، وأنه حق، وأنه سيخرج في آخر الزمان .

أما من شدّ عن أهل العلم في هذا الباب فلا يلتفت إلى كلامه

في ذلك (٢).

وقال في عدد آخر من مجله الجامعه الإسلاميه الشيخ عبد

المحسن العباد في معرض رده على الشيخ ابن محمود الذي ضعف أحاديث المهدي وجعلها بدعه من بدع الشيعة: وإيضاحاً للحق ودفعاً للباطل أقول: إن علماء أهل السنه المعتد بهم في القديم والحديث مصدقون بالأحاديث الثابته عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الداله على خروج المهدي في آخر الزمان ولا ينكرها إلا شاذ عنهم، وسبق أن أشرت في مواضع من هذا البحث إلى تسميه بعض علماء أهل السنه الذين احتجوا بأحاديث المهدي وقالوا بثبوت خروجه آخر الزمان .

ص: ٥٤

---

١- مجله الجامعه الإسلاميه العدد الثالث، انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٣١.

٢- مجله الجامعه الإسلاميه العدد الثالث، انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٣٣.



وقد يكون من المناسب هنا تسميه عدد من هؤلاء العلماء ليتضح أن علماء أهل السنه المتبعين للنصوص الذين لا يعارضونها بالشبهه العقليه كما أنهم أهل الكميه فهم أهل الكيفيه، وإن الذين شذوا عنهم ليسوا ذوى كميه ولا كيفيه، وليس ذلك للمقارنه والموازنه معاذ الله .

وبعد ذكر أسماء ٢٢ عالماً من ذوى الاختصاص قال : وهؤلاء الذين ذكرتهم قطره من بحر من علماء أهل السنه القائلين بخروج المهدي في آخر الزمان استناداً إلى الأحاديث الصحيحه في ذلك، وهم أهل الروايه والدرايه وهم أهل الخبره والاختصاص، وهم العلماء المحققون الذين يعول على حكمهم، وهم أهل الجرح والتعديل والتصحيح والتضعيف، وهم أهل العلم والدين وهم أهل الكميه والكيفيه(١).

وقال الشيخ محمد الخضر حسين في معرض رده على من ضعف أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) بالجمله : والواقع أن أحاديث المهدي بعد تنقيتها من الموضوع والضعيف القريب منه، فإن الباقي منها لا يستطيع العالم الباحث على بصيره أن يصرف عنه نظره، كما يصرفه عن الأحاديث الموضوعه. وقد صرح الشوكاني في رسالته المشار إليها آنفاً بأن هذه الأحاديث بلغت مبلغ التواتر فقال : الأحاديث الوارده في المهدي التي أمكن الوقوف عليها، ... بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحرره في الأصول.

ص: ٥٥

---

١- مجله الجامعه الإسلاميه العدد ٤٦، انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٩٣ و ٤٩٥ .

يقول بعض المنكرين لأحاديث المهدي جملته: إن هذه الأحاديث من وضع الشيعة لا محاله، ويرد هذا بأن هذه الأحاديث مروية بأسانيدها، ومنها ما تقصينا رجال سنده فوجدناهم ممن عرفوا بالعدالة والضبط، ولم يتهم أحد من رجال التعديل والتجريح يتشيع مع شهره نقدهم للرجال(١).

وقال الشيخ الصدوق في كتابه (كمال الدين): ثم تأملنا أخبار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجدناها قد وردت بأن الأرض تملأ قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً برجل من عترته، فدلنا هذا الحديث على أن القيامه لا تقوم على هذه الأمة إلا بعدما ملئت الأرض عدلاً، فإن هذا الدين الذي لا يجوز عليه النسخ ولا التبديل سيكون له ناصر يؤيده الله عز وجل كما أيده الأنبياء والرسل لما بعثهم لتجديد الشرايع وإزاله ما فعله الظالمون فوجب لذلك أن تكون الدلائل على من يقوم بما وصفناه موجوده غير معدومه .... (٢).

وأشار الشيخ الطوسي في كتابه (الغيبه) إلى إجماع الطائفة الشيعيه على حتميه ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) بقوله: ومما يدل أيضاً على إمامه ابن الحسن (عليه السلام) زائد على ما مضى أنه لا خلاف بين الأمة أنه سيخرج في هذه الأمة مهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً... (٣).

ص: ٥٦

- 
- ١- مجله التمدن الإسلامى العدد ٣٥ و٣٦ محرم الحرام سنه ١٣٧٠ هـ، انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٢١٢.
  - ٢- كمال الدين ١: ٦٦.
  - ٣- الغيبه للشيخ الطوسي: ١٠٩.

من تأمل بدقه في نصوص الإجماع المذكوره يرى بوضوح أن مسأله الإيمان بحتميه ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) تعد جزءاً لا يتجزأ من العقيدة الإسلاميه الراسخه في أعماق نفوس المسلمين رغم مضي أكثر من ألف وأربع مائه سنه على بدء التبشير بها من قبل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ورغم شدة عواطف الشكوك والريب المثارة حولها.

ثم إن الإيمان بهذه العقيدة ملازم للإيمان بالغيب الذي أشارت

له نصوص القرآن الكريم ووصفت معتنقيها بالمتقين ..

وأشارت النصوص المذكوره إلى أن منشأ هذه العقيدة هو القرآن الكريم والسنة النبويه الشريفه، وليس منشؤها بدع الشيعة وأضاليلهم كما زعم بعض من شذ من علماء المسلمين الذين أعمى الحقد الطائفي بصائرهم وجعلهم يتخبطون خبط عشواء في إصدار أحكامهم استناداً إلى حجج واهيه تثبت جهلهم وعدم معرفتهم بعلوم الروايه والدرايه ..

ثم يرى المتأمل فيها أيضاً أن الإجماع المستخلص منها إجماعاً مدهشاً لم يسبق له نظير في إجماعات علماء المسلمين، إذ طالما اتفقوا على أمور سواء في الأصول أو الفروع ولكن توافقهم وإجماعهم لم يكن حرفياً كما حصل في هذه العقيدة المهديويه.

وبثبوت هذا الإجماع وبالكتاب المجيد والسنة النبويه الشريفه تم إثبات ما أردنا إثباته وهو حتميه ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وقيام دولته المباركه.

وعصر ظهوره إبان هذا الإجماع الرائع الذى استقطب كل علماء المسلمين سنة وشيعة ما عدا نفرأ شاذاً، لم يترك أى مجال للخصم ليشتكك بهذه العقيدة ويشير بسببها النزاع والتخاصم بين المسلمين.

ولأجل إزاله جميع الرواسب العالقه بأذهان المؤمنين التى أفرزتها أقلام المشككين والمنكرين لهذه العقيدة النيره لا بد لنا أن نذكر بالتفصيل آراءهم وشبهاتهم وحججهم الواهيه وتفنيدها برود العلماء المتخصصين بعلوم الحديث والجرح والتعديل كى تنقى هذه العقيدة المهدويه من جميع الشوائب والشكوك لئلا يبقى ثغره يحاول أعداء الإسلام النفوذ من خلالها لغرض تفريق المسلمين وإفساد عقائدهم.

ص: ٥٨

## الفصل الثاني : الرد على شبهات المنكرين لظهور الإمام المهدي (ع)

اشاره

ص: ٥٩



وأول من اتجه إلى نقد أحاديث المهدي فيما عرفنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون، فقد ذكر في مقدمه تاريخه أن في من أنكروا أحاديث المهدي وتكلموا فيها، وأورد منها ثمانية وعشرين حديثه. وقد منعه ما اعتاده من تحقيق البحث في القضايا العلمية أن يحكم عليها كما يفعل غير أهل العلم بأنها غير ثابتة، بل تصدى إلى نقدها بنقل ما قدح به أهل الفن في بعض روايتها، وأورد من بينها حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي رجل يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً).

وقال: هذا الحديث رواه الحاكم قال: هذا صحيح على شرط الشيخين - يعني البخاري ومسلمه . ولم يخرجاه . وأورد فيها ما رواه الحاكم أيضاً عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحه، وتكثر الماشيه، وتعظم

الأمه، ويعيش سبعاً أو

ثمانياً) - يعنى حججاً. وقال الحاكم: فى هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه يعنى البخارى ومسلماً.

ثم اعترف ابن خلدون بعد بأن بعض الأحاديث خلص من النقد إذ قال: فهذه جملة الأحاديث التى أخرجها الأئمة فى شأن المهدي وخروجه آخر الزمان كما رأيت، لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه.

ونحن نقول: متى ثبت حديث واحد من هذه الأحاديث وسلم من النقد، كفى فى العلم بما تضمنه من ظهور رجل فى آخر الزمان يسوس الناس بالشرع، ويحكمهم بالعدل، إذ أريناك أن مسأله المهدي لم تكن من قبيل العقائد التى لا تثبت إلا بالأدلة القاطعه .

والصحابه الذين رويت من طرقهم أحاديث المهدي (عليه السلام) نحو (٢٧) صحابياً (رضى الله عنهم) منهم أبو سعيد الخدرى، وعبد الله بن مسعود، وعلى بن أبى طالب، وأبو هريره، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وأم سلمه، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعمار بن ياسر، والعباس بن عبد المطلب، وتميم الدارى، وابن عباس.

والواقع أن أحاديث المهدي بعد تنقيتها من الموضوع والضعيف القريب منه، فإن الباقي منها لا يستطيع العالم الباحث على بصيره أن يصرف عنه نظره، كما يصرفه عن الأحاديث الموضوعه.

وقد صرح الشوكانى فى رسالته المشار إليها آنفاً بأن هذه

الأحاديث بلغت مبلغ التواتر فقال: والأحاديث الوارده فى المهدي



التي أمكن الوقوف عليها، منها خمسون فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواتره بلا شك، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحرره فى الأصول.

يقول بعض المنكرين لأحاديث المهدي جملة: إن هذه الأحاديث من وضع الشيعة لا- محاله، ويرد هذا بأن الأحاديث مرويه بأسانيدها. ومنها ما تفصينا رجال سنده، فوجدناهم ممن عرفوا بالعدالة والضبط، ولم يتهم أحد من رجال التعديل والتجريح بتشيع مع شهره نقدهم للرجال.

وقال ابن خلدون: ربما تمسك المنكرون لشأن المهدي بما رواه محمد بن خالد الجندى عن آبان بن صالح، عن الحسن البصرى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لا مهدي إلا عيسى.

وهذا حديث مصنوع فقد نقده نقاد الأسانيد كالحاكم: إن محمد بن خالد رجل مجهول. وقال ابن عبد البر: إنه متروك، وقال الأزدى: منكر الحديث، وأخذ فى مثل يقول ابن حزم: إذا كان فى سند الحديث رجل مجروح بكذب، أو غفله، أو مجهول الحالة، لا يحل عندنا القول به، ولا تصديقه، ولا الأخذ بشيء منه (1).

وجاء فى هامش تحفه الأحوذى: وبالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربى فى تاريخه فى تضعيف أحاديث المهدي كلها فلم يصب بل أخطأ وما روى من روايه محمد بن المنكدر عن

ص: ٦٣

---

١- مجله التمدن الإسلامى العدد: ٣٠ و ٣٦ محرم الحرام ١٣٧٠هـ، انظر كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٢١٣.

جابر : (من كذب بالمهدي فقد كفر)، فموضوع والمتهم فيه أبو بكر الإسكاف وربما تمسك المنكرون لشأن المهدي بما روى مرفوعاً أنه قال : لا مهدي إلا عيسى بن مريم، والحديث ضعفه البيهقي والحاكم فيه أبان بن صالح وهو متروك الحديث والله أعلم كذا في عون المعبود . قلت: الأحاديث الواردة في خروج الإمام المهدي كثيرة جداً، ولكن أكثرها ضعاف، ولا شك في أن حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه الترمذي في هذا الباب لا ينحط عن درجه الحسن وله شواهد كثيرة من بين حسان وضعاف.

فحديث عبد الله بن مسعود هذا مع شواهد وتوابعه صالح للاحتجاج بلا مريه، فالقول بخروج الإمام المهدي وظهوره هو القول الحق والصواب والله تعالى أعلم(1).

وجاء في كتاب (التاج الجامع للأصول) في الهامش: اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً أنه في آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدي يستولى على الممالك الإسلاميه ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم ويؤيد الدين، وبعده يظهر الدجال وينزل عيسى (عليه السلام) فيقتله أو يتعاون عيسى مع المهدي على قتله، وقد روى أحاديث المهدي جماعه من خيار الصحابه، وخرجها أكابر المحدثين كأبي داود والترمذي، وابن ماجه، والطبراني، وأبي يعلى، والبخاري، والإمام أحمد، والحاكم (رضى الله عنهم أجمعين) لقد أخطأ منضع أحاديث المهدي كلها كابن خلدون وغيره، وما روى من حديث : لا

ص: ٦٤

---

١- تحفه الأحوذى ٦: ٤٨٤، انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٢٠٢.

وفى كتاب (إبراز الوهم المكنون) عن الفتوحى قال : وقد أضجع القول فىها ابن خلدون فى مقدمه تاريخه حيث قال : يحتجون فى الباب بأحاديث خرجها الأئمه؁ وتكلم فىها المنكرون وربما عارضوها ببعض الأخبار إلى آخر ما قال. وليس كما ينبغى فإن الحق الأحق بالاتباع والقول المحقق عند المحدثين المميزين بين الدار والقاع. إن المعتبر فى الرواه رجال الحديث أمران لا ثالث لهما وهما الضبط والصدق دون ما اعتبره عامه أهل الأصول من العداله وغيرها فلا يتطرق الوهن إلى صحه الحديث بغير ذلك كيف ومثل ذلك يتطرق إلى رجال الصحيحين وأحاديث المهدي عند الترمذى وأبى داود وابن ماجه والحاكم والطبرانى وأبى يعلى الموصلى؁ وأسندوها إلى جماعه من الصحابه فتعرض المنكرون لها ليس كما ينبغى والأحاديث يشد بعضها بعضاً؁ ويتقوى أمرها بالشواهد والمتابعات وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وأمره مشهور بين الكافه من أهل الإسلام على ممر الأعصار(٢).

ألف الشيخ محمد بن الصديق كتاب (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) وعرض فيه حجج ابن خلدون ورد عليها بوجه

ص: ٦٥

١- التاج الجامع للأصول ٥: ٣٤١؁ انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٢١٨.

٢- إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون: ٤٣٥؁ انظر المهدي عند أهل السنه ٢: ٢٣١ - ٢٣٨.

متعدده لا يسعنا هنا إلا أن نذكر منه جملاً قصيره وسطوراً قليله فى نقده لابن خلدون، والذى يطلب المزيد فليراجع الكتاب المذكور . قال محمد بن الصديق : وقد كثر فى الناس اليوم ممن يخفى عليه هذا التواتر - يعنى تواتر أحاديث المهدي - ويجهله ويبعده عن صراط العلم جهله ويضله من ينكر ظهور المهدي وينفيه ويقطع بضعف الأحاديث الواردة فيه مع جهله بأسباب التضعيف وعدم إدراكه معنى الحديث الضعيف وتصوره مبادئ هذا العلم الشريف، وفراغ جرابه من أحاديث المهدي الغنيه بتواترها عن البيان لحالها والتعريف وإنما استناده فى إنكاره مجرد ما ذكره ابن خلدون فى بعض أحاديثه من العلل المزوره المكذوبه ولمز به ثقات رواتها من التحريجات الملفقه المقلوبه مع أن ابن خلدون ليس له فى هذه الرحاب الواسعه مكان ولا ضرب له بنصيب ولا سهم فى هذا الشأن ولا استوفى منه بمكيال ولا ميزان فكيف يعتمد فيه عليه ويرجع فى تحقيق مسائله إليه فالواجب دخول البيت من بابه والحق الرجوع فى كل فن إلى أربابه فلا يقبل تصحيح أو تضعيف إلا من حفاظ الحديث ونقاده .

ثم قال : ولما لم أر أحداً تصدى للرد عليه فيما علمت ولا بلغنى ذلك عن أحد فيما رويت وسمعت بعثنى باعث الغيره الدينيه الأثرية وحثنى فضل الانتصار والذب عن السنه النبويه على أن أدحض حججه الباطله وأرد شبهه الفاسده العاطله، فكتبت على ضعف فى الاستعداد وقله من المواد هذه الرساله واختطفت من أنياب العوائق هذه العجاله بعد أن فهمت مرامه وتدبرت كلامه فإذا هو مموه بشبهه

واهيه يعارض بعضها بعضاً مركب من مقدمات وهميه موهمه تناقض نتائجها نقضاً مؤلف من مغالطات يخيل للناظر أنها حجج قوية ترفض النزاع رفضاً محشواً بتعسفات تغض من صاحبها غضاً ومجازفات تحط من قدره وتنقص منه طولاً وعرضاً كما ستعلم ذلك وتتحققه عند عرضنا له عليك عرضاً... (١).

وممن رد على ابن خلدون والمنكرين لحتميه ظهور المهدي بمحاضره مطوله هو الأستاذ عبد المحسن العباد ذكر فيها حجج ابن خلدون الواهيه ورد عليها بشكل مفصل حيث ذكر أسماء الصحابه الذين رووا أحاديث المهدي وأسماء الأئمه الذين خرجوها، والذين ألفوا فيها كتباً، والذين حكوا تواترها وما ورد منها في الصحيحين، وذكر من احتج بها من علماء السنه وغير ذلك من الموضوعات المتعلقة بها. ثم قال في كلمه ختاميه: إن أحاديث المهدي الكثيره التي ألف فيها مؤلفون وحكى تواترها جماعه، واعتقد بموجبها أهل السنه والجماعه وغيرهم من الأشاعره تدل على حقيقه ثابتة بلا شك هي حصول مقتضاها في آخر الزمان ...

ثم قال: ومعتقدهم - يعنى أهل السنه - فى المستقبل عند نزول عيسى بن مريم (عليه السلام) حقيقه ثابتة بلا شك أيضاً فلا عبره بقول من قفا ما ليس له به علم وقال: إن الأحاديث فى المهدي لا يصح نسبتها إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأنها من وضع الشيعة كما تقدمت الإشارة إلى هذا فى أول المحاضره.

ص: ٦٧

---

١- إبراز الوهم المكنون: ٤٤٣ - ٤٤٤، انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٢٣٧.

وإذا فإن أحاديث المهدي (عليه السلام) على كثرتها وتعدد طرقها وإثباتها في دواوين أهل السنه يصعب كثيره القول بأنه لا حقيقه المقتضاها إلا على جاهل أو مكابر أو من لم يعن النظر في طرقها وأسانيدها ولم يقف على كلام أهل العلم المعتمد بهم فيها، والتصديق بها داخل في الإيمان بأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن من الإيمان به (صلى الله عليه وآله وسلم) تصديقه فيما أخبر به، وداخل في الإيمان بالغيب الذي امتدح الله المؤمنين به بقوله تعالى: «الم (١) ذَلِكِ الْكِتَابُ لَأَرْبِ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» (١).

وعلق نائب رئيس الجامعه الإسلاميه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على المحاضره بقوله: إن الحق والصواب هو ما أبداه فضيلته في هذه المحاضره، كما بينه أهل العلم فأمر المهدي أمر معلوم والأحاديث فيه مستفيضه بل متواتره ومتعاضده، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها كما حكاه الأستاذ في هذه المحاضره وهي متواتره تواتره معنوياً لكثرة طرقها، واختلاف مخرجها وصحابتها ورواتها وألفاظها فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق ...

ثم قال: والحق أن جمهور أهل العلم بل هو الاتفاق على ثبوت أمر المهدي، وإنه حق، وأنه سيخرج في آخر الزمان، أما من شذ عن أهل العلم في هذا الباب فلا يلتفت إلى كلامه... (٢).

ص: ٤٨

---

١- مجله الجامعه الإسلاميه العدد ٣ سنه ١٣٨٨ هـ، انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٣١.

٢- المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٣٢ - ٤٣٣.

إن هذا القدر من الردود كاف لتفنيد أكاذيب ابن خلدون

وافتراءاته، وإثبات جهله وضلاله، وبطلان أدلته الواهيه .

### الرد على بقية من كذب بالأحاديث الصحيحه الوارده فى المهدي

وممن كذب بأحاديث الإمام المهدي وحتميه ظهوره هو الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعيه فى دوله قطر. وحاول هذا الشخص استثمار حادثه الحرم المكي الشريف سنه ١٤٠٠ هـ لبث أكاذيبه وتخرصاته ، ظناً منه أن الظرف ملائم لكى يصدق الناس بمفترياته وتلفيقاته المفصوحه التى لا تنطلى إلا على البسطاء والسذج من الناس .

وتصدى للرد على هذا المفترى سماحه الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، وبما أن الرد مطول فلا يسعنا إلا أن نذكر مقاطع مهمه منه بإيجاز واختصار لئلا يطول المقام ويسبب الملل ..

قال الشيخ عبد الله بن محمود: وإن فكره المهدي ليست فى أصلها من عقائد أهل السنه القدماء فلم يقع لها ذكر بين الصحابه فى القرن الأول، ولا بين التابعين.

والجواب : أن الأحاديث الكثيره الثابته عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى خروج المهدي فى آخر الزمان قد تلقاها عنه الصحابه رضى الله عنهم) وتلقاها عنهم التابعون فكيف يقال : إنه لم يكن لذلك ذكر بين الصحابه فى القرن الأول ولا بين التابعين وقد قال الشوكانى فى كتابه التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدي والدجال والمسيح كما فى كتاب الإذاعه لصديق حسن خان : والأحاديث الوارده فى المهدي التى

أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواتره بلا شك ولا شبهه، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحرره في الأصول، وأما الآثار عن الصحابه المصرحه بالمهدى فهي كثيره جداً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك.

وحكى الشيخ ابن محمود عن ابن القيم في (المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف) أنه يضعف الأحاديث الوارده في المهدى فقال في صفحه ٩ بعد أن أورد الأقوال التي ذكرها ابن القيم إجمالاً قال : ومن لوازم قوله - يعنى ابن القيم - أن ما يزعمونه من خروج المهدى المجهول في عالم الغيب أنه لا حقيقه له .

### ابن القيم لم يقل بتضعيف أحاديث المهدى

وقال ابن محمود في ص ١٩: لهذا وقبل ذلك تنبه العلماء من المتقدمين والمتأخرين لرد الأحاديث - أى المتعلقة بالمهدى - التي يتلوونها ويموهون بها على الناس فأخضعوها للتصحيح والتمحيص وبينوا ما فيها من الحرج والتضعيف وكونها مزوره على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل الزنادقه الكذابين، وممن انتقد هذه الأحاديث وبين معايبها العلامه ابن القيم رحمه الله في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) وقال أيضاً في ص ٢٥: وقد رأينا من يؤيد قول ابن خلدون من العلماء المتقدمين والراقين في العلم والمعرفه والاعتصام بالكتاب والسنه ومنهم العلامه ابن القيم فقد ذكر في كتابه (المنار المنيف) مناقبات المهدى وضعفها.



والجواب أن نقول: لم يضعف ابن القيم الأحاديث الواردة في المهدي كما يقول ابن محمود، بل يبين أن ما فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع وذلك في كتابه (المنار) ولا أدري كيف خفي ذلك على الشيخ ابن محمود فنسب إليه القول بتضعيفها مع أن كلامه رحمه الله واضح وصريح في تصحيحها والقول بثبوتها، ومن ذلك أنه نقل كلام أبي الحسين الإبري المتوفى عام ٣٦٣هـ في تواتر الأحاديث الواردة في المهدي وسكت عليه ولم يعقب. وهو قول أبي الحسين الإبري في كتاب (مناقب الشافعي) وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر المهدي وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى بن مريم يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه .

ومن ذلك نقل قول البيهقي: والأحاديث على خروج المهدي

أصح إسناده، ثم ذكر ابن القيم بعض الأمثلة لهذه الأحاديث.

ومنها أن ابن القيم قال: وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وأبي

أمامه

الباهلي، وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم.

ثم أورد عدة أحاديث رواها بعض أهل السنن والمسانيد وغيرها

منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف أورده للاستيناس به ثم قال ابنالقيم: وهذه الأحاديث أربعة أقسام: صحاح وحسان وغرائب وموضوعه .

ص: ٧١

ومنها أنه ذكر الأقوال في المهدي وقال في ثالثها: القول

الثالث : إنه رجل من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

... (١).

وخلصه ما قاله ابن القيم يثبت كذب ابن محمود وبطلان مدعياته .

ونسب هذا المفترى تهمة تضعيف أحاديث المهدي (عليه السلام) إلى الإمام الشاطبي صاحب كتاب (الاعتصام) زوراً وبهتاناً .

فأجابه الأستاذ عبد المحسن بقوله: إن الشيخ ابن محمود ذكر أن ممن سبق ابن خلدون في تضعيف احاديث المهدي الإمامين ابن القيم والشاطبي وسبق إيضاح عدم صحه ما نسبه إلى ابن القيم في ذلك. أما الإمام الشاطبي فما نسبه إليه غير صحيح أيضاً فإن كلام الشاطبي عن أتباع المهدي المغربي لا علاقة له بالأحاديث الواردة في المهدي الذي يخرج في آخر الزمان والتي قال بصحتها وثبوتها العلماء من أهل السنه والجماعه قديماً وحديثاً... (٢).

ومما احتج به هذا المفترى هو قول ابن خلدون في تضعيف روايات المهدي. فأجابه عبد المحسن العباد : أولاً إن ابن خلدون اعترف بسلامه بعضها من النقد حيث قال بعد إيراد الأحاديث في المهدي : فهذه جملته الأحاديث التي أخرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه.. على أن ابن خلدون فاتهالشىء الكثير من الأحاديث.

ص: ٧٢

---

١- مجله الجامعه الإسلاميه العدد ٤٥، انظر الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٥٠ ٤٥١.

٢- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٥١.

ثانياً: إن ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحديث فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف وإنما الاعتماد بذلك بمثل البيهقي والعقيلي والخطابي والذهبي وابن تيميه وابن القيم وغيرهم من أهل الروايه والدرايه الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي، فالذى يرجع في ذلك إلى ابن خلدون كالذى يقصد الساقيه ويترك البحور الزاخره، وعمل ابن خلدون في نقل الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطبب إذا خالف الأطباء الحذاق المهرة(١).

وقد أحسن الشيخ أحمد شاكر في تخريجه أحاديث مسند أحمد حيث قال: أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها.. وقال: إنه تهافت في الفصل الذى عقد في مقدمته للمهدى تهافتاً عجيباً وغلطاً أغلاطاً واضحه.. وقال: إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين الجرح مقدم على التعديل.. ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال... (٢).

وأضاف ابن محمود افتراء آخر إلى افتراءاته فقال: ولست أنا أول من قال ببطلان دعوى المهدي وكونه لا حقيقه لها فقد رأيت الأستاذنا الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع رساله حقق فيها بطلان دعوى المهدي وأنه لا حقيقه لوجوده، وكل الأحاديث الوارده فيه ضعيفه جداً فلا ينكر على من أنكره.

وأجابه الشيخ عبد المحسن العباد بقوله: إن الشيخ محمد بن

ص: ٧٣

١- المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٤٩.

٢- المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٥٠.

مانع رحمه الله قال: اولاً كلاماً محتملاً تضعيف احاديث المهدي وذلك في كتابه (الكواكب الدريره) اغتراراً بكلام ابن خلدون يدل على ذلك قوله في كتابه المذكور: ومن أراد تحقيق هذه المسأله فليراجع مقدمه ابن خلدون فقد أفاد فيها وأجاد ولكنه بعد أن حدى النظر فى الموضوع عاد فألف رساله سماها اتحديق النظر بأخبار الإمام المنتظر» توجد منها نسخه خطيه فى دار الكتب المصريه قال فيها بعد أن ذكر كلام ابن خلدون وتعقب صاحب عون المعبود شرح سنن أبى داود عليه قال: وأقول: قول العلامه الهندي فى هذه الأحاديث أقرب إلى الصواب من قول من جزم بضعفها كلها فمن صح عنده حديث عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) منها أو من غيرها وجب عليه قبوله والاعتقاد بمدلوله، ومن علم بضعف الحديث وتيقنه لم يجب عليه شىء من ذلك.

وإذا اعتبرنا هذه الأحاديث الوارده فى المهدي بخصوصها وجدنا التى لم يصرح فيها باسمه أقوى، ورأينا الضعف غالباً على ما ذكر فيها اسمه، ولهذا قلت فى الكواكب لما قال السفاريني. فكلها صحت به الأخبار أى بأكثرها فإن الأحاديث التى فيها ذكر المهدي لم تصح عند علماء الحديث ... إلى أن قال: فإن التى لم يذكر فيها اسمه بل ذكر نعته فيها القوى والضعيف ولهذا نعتقد ونجزم بخروج رجل من أهل البيت آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً... (١).

ص: ٧٤

وقال الشيخ ابن محمود في إدامه قوله في ذكر أسماء المنكرين الخروج الإمام المهدي (عليه السلام) : كما رأيت أيضاً لمنشئ (مجلة المنار) محمد رشيد رضا رساله ممتعه يحقق فيها بطلان دعوى المهدي وإن كل الأحاديث الواردة فيه لا صحه لها قطعاً، وأشار إلى بطلان دعواه في تفسير المنار ونقل في ص ٦٢ والصفحتين بعدها شيئاً من كلامه في دعوى بطلان أحاديث المهدي ومنه في صفحه ٦٤ قوله : وردت أحاديث في المهدي منها ما حكموا بقوه إسناده ولكن ابن خلدون عنى بإعلالها وتضعيفها كلها ومن استقصى ما ورد في المهدي المنتظر من الأخبار والآثار وعرف مواردها ومصادرها يرى أنها كلها منقوله عن الشيعة.

فأجابه الأستاذ عبد المحسن العباد بقوله :

أولاً: اعتماد الشيخ محمد رشيد رضا على بطلان الأحاديث الواردة في المهدي مبنيه على إعلال ابن خلدون لأحاديث المهدي، وسبق أن أوضحت أن ابن خلدون ليس ممن يعتمد عليه في مجال نقل الأحاديث والحكم عليها صحه أو ضعفه، لأنه ليس من أهل الاختصاص.

ثانياً: ما ادعاه من أن الأحاديث في المهدي كلها منقوله عن الشيعة مردود بأن أحاديث المهدي عند أهل السنه مدونه في كثير من الكتب المعتمده في السنن والمساند تنتهي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق صحابته الكرام (رضى الله عنهم) أما الأحاديث عند الشيعة فهي

تنتهى إلى أئمتهم المعصومين فى زعمهم، وقد تصل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما صح من الأحاديث الواردة فى المهدي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا علاقته له بالشيعة ولم ينقل عن الشيعة ثم إن المهدي عند الشيعة هو محمد بن الحسن العسكري صاحب السرداب ، أما المهدي عند أهل السنة فاسمه مواطى اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واسم أبيه اسم أبيه، فعقيدته أهل السنة فى المهدي فى واد وعقيدته الشيعة فى مهديهم فى واد آخر.

ثالثاً: لا شك أن ما زعمه الشيخ محمد رشيد رضا فى إنكار خروج المهدي فى آخر الزمان خطأ واضح وأخطر منه خطؤه فى إنكار رفع عيسى (عليه السلام) حياً إلى السماء ونزوله فى آخر الزمان ... ثم ذكر رد الشيخ خليل المهراس رحمه الله عليه فيما يتعلق برفع عيسى (عليه السلام) .

ثم قال : وما دام أن الشيخ محمد رضا سقط هذه السقطه السحيقه - يعنى إنكاره لرفع عيسى (عليه السلام) حياً إلى السماء وقتله للدجال - فى شأن عيسى (عليه السلام) فليس بمستغرب أن يسقط ويتردى فى شأن المهدي(١).

### الرد على تخريصات أحمد أمين فى شأن المهدي (ع)

نقل الشيخ المفترى ابن محمود أقوال أحمد أمين ونسبها إلى نفسه دون حياء أو خجل وذكر ذلك فى رسالته المتعلقة بالمهدي من غير أن يذكر اسم قائلها وبذا اقترف السرقة الأدبيه بالإضافه إلى كذبه وافتراءاته ولا ندرى ما سيقترفه من الجرائم بعد هذا.

ص: ٧٦

---

١- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنة ٢: ٤٥٤.

وكلام أحمد أمين الذى نسبه لنفسه هو: وقال أحمد أمين فى كتاب ضحى الإسلام ج ٣: ٢٤١: وفكره المهدي هذه لها أسباب سياسيه واجتماعيه ودينه ، ففى نظرى أنها نبعت من الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وذلك بعد خروج الخلفه من أيديهم.

وقال فى ج ٣: ٢٤٣: واستغل هؤلاء القاده المهرة أفكار الجمهور الساذجه المتحمسه للدين والدعوه الإسلاميه فأتوهم من هذه الناحيه الطاهره، ووضعوا الأحاديث يروونها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى ذلك، وأحكموا أسانيدها من طرق مختلفه فصدقها الجمهور الطيب البساطه، وسكت رجال الشيعة لأنها فى مصلحتهم.

وقال فى نفس الصفحه أيضاً: حديث المهدي هذا حديث خرافه

وقد ترتب عليه نتائج خطيره فى حياه المسلمين.

وقال فى ص ٢٤٤: فامتأنت عقول الناس بأحاديث تروى وقصص تقص ونشأ باب كبير فى كتب المسلمين اسمه الملاحم فيه أخبار الوقائع من كل لون فأخبار العرب والروم، وأخبار فى قتال الترك... إلخ.

فرد الأستاذ الشيخ عبد المحسن العباد على السارق والمسروق منه بقوله: إن التابع نقل كلام المتبوع بنصه ونسبه إلى نفسه دون نسبه إلى قائله، وإن كان مثل هذا الكلام يعتبر فى الحقيقه منقصه لمن ينسب إليه، ثم إن الشيخ ابن محمود يعيب جمهور الأئمه سلفاً وخلفاً أنهم يقلد بعضهم بعضاً والمقلد لا يعد من أهل العلم فى ص ٥ و ٨ من رسالته، وفى نفس الوقت يرضى لنفسه أن يقلد مثل أحمد

أمين ومحمد فريد وجدى ممن هم أجنب عن علم الحديث الشريف ، فإذا كان من يقلد أهل الاختصاص مثل الترمذى العقيلى والذهبى وابن تيميه وابن القيم وابن حجر العسقلانى وغيرهم لا يعد من أهل العلم فيم يوصف من يكون قدوته من هو أجنبى عن العلم الشرعى مثل محمد فريد وجدى وأحمد أمين؟

ومن جعل الغراب له دليلاً

يمر به على جيف الكلاب(١)

### مناقشه كلام أحمد أمين وتقنيده افتراءاته

ثم قال الشيخ عبد المحسن العباد بعد أن استعرض أقوال أحمد أمين : ثم إنى أناقش هذا الكلام الذى اشترك فى حمل وزره الأستاذ أحمد أمين والشيخ ابن محمود فأقول:

أولاً: ما قاله التابع والمتبوع من أن فكره المهدي نبت من عقائد الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وأنهم استغلوا أفكار الجمهور الساذج هو تحمسهم للدين والدعوة الإسلاميه فأتوهم من هذه الناحيه الطيبه الطاهره، ووضعوا الأحاديث يروونها عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فى ذلك، وأحكموا أسانيدها وأذاعوها عن طرق مختلفه وصدقها الجمهور الطيب لبساطته ...

هذا القول الذى قاله يشتمل على تنقص سلف هذه الأمه أوعيه السنه ونقله الآثار، والنيل منهم، ووصف أفكارهم بالسذاجه، وأنهم يصدقون بالموضوعات لبساطتهم، ولا شك أنه كلام فى غايه

ص: ٧٨



الخطوره؛ لأن القدح بالناقل قدح بالمنقول - وهو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) - وفي مقابل هذا الكلام الذى هو من أسوأ الكلام أنقل فيما يلى كلاماً لأبى بكر الخطيب البغدادى رحمه الله فى أهل الحديث هو من أحسن الكلام ... ثم نقل كلام البغدادى وقال: هذا ما قاله الخطيب البغدادى رحمه الله فى أهل الحديث. وبعد أن يتفق ابن محمود مع أحمد أمين فى هذا الكلام ينفرد الشيخ ابن محمود بلمز لأهل الحديث فيقول فى ص ٢٣ من رسالته: لكن العلماء المتقدمين يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدتهم ويستبعدون تعمد الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مؤمن بالله ، ولهذا أكثر وامن أحاديث المهدي المتنوعه والمتضاربه والمختلفه حتى بلغت خمسين حديثاً فى قول الشوكانى كما نقله عنه السفارينى فى (لوامع الأنوار) وأورد ابن كثير فى (نهائيه) الكثير منها وسأتكلم حول هذا الموضوع إن شاء الله تعالى.

ثانياً: قول أحمد أمين: فامتألت عقول الناس بأحاديث تروى وقصص تقص ونشأ باب كبير فى كتب المسلمين اسمه الملاحم فيه أخبار الوقائع من كل لون، فأخبار العرب والروم، وأخبار فى قتال الترك... إلخ.

هذا القول فيه زياده فى الهلكه لما فيه من استنكار هذا الباب الذى اشتملت عليه دواوين السنه النبويه وهو باب الملاحم وما يندرج تحته من أحاديث عن أخبار بمغيبات وكثير من أحاديث هذا الباب موجوده فى الصحيحين وفى غيرهما.

ثالثاً : ما قاله من أن نظريه المهدي نظريه لا- تتفق وسنّه الله في خلقه، ولا تتفق والعقل الصحيح، يجاب عنه بأن مثل ذلك لا يصلح أن يطلق عليه نظريه؛ لأنه من الأمور الغيبية التي هي ليست محلاً للرأى والنظر، وإنما يتوقف قبول ذلك على صحه الحديث به عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد صحت الأحاديث بخروج المهدي في آخر الزمان والعقل السليم لا يختلف مع النقل الصحيح بل يتفق معه إذ إن العقل تابع للنقل وهو معه كالعالمى المقلد مع العالم المجتهد كما قال ذلك بعض العلماء، وخروج المهدي في آخر الزمان متفق مع سنه الله في خلقه فإن سنه الله تعالى أن الحق في صراع دائماً مع الباطل والله تعالى يهيئ لهذا الدين في كل زمان من يقوم بنصرته ولا تخلو الأرض في أى وقت من قائم الله بحجته، والمهدي فرد من أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ينصر الله به دينه في الزمن الذى يخرج فيه الدجال وينزل فيه عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم من السماء كما صحت الأخبار بذلك عن الذى لا ينطق عن الهوى (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

### هل إن خروج المهدي والاعتقاد به بدعه؟

وصف الشيخ ابن محمود القول بصحة خروج المهدي بأنه اعتقاد سىء وأنه بدعه، وأنه من محدثات الأمور، فقال فى ص ١٢: وكنت فى بدايه نشأتى أعتقد اعتقاد شيخ الإسلام حيث تأثرت بقوله - يعنى فى صحه خروج المهدي - حتى بلغت سن الأربعين من العمر، وبعد أن

ص: ٨٠

---

١- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٥٩ - ٤٦٠.

توسعت في العلوم والفنون ومعرفة أحاديث المصري وعللها وتعارضها واختلافها فبعد ذلك زال عنى الاعتقاد السىء والحمد لله، وعرفت تمام المعرفة بأنه لا مهدي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وبعد كتاب الله.

وقال في ص ١٩: ومنهم يعنى الذين ردوا الأحاديث الواردة في المهدي - الإمام الشاطبي صاحب كتاب الاعتصام) فقد ألحق المهديويه والإماميه بأهل البدع ويعنى بالمهدويه الذين يعتنقون صحه خروج المهدي.

وقال في ص ٣٠: فسبب مجاورتهم - يعنى بعض أهل السنه والجماعه - للشيعة واختلاطهم بهم اقتبسوها منهم وإلا فإنها ليست من عقيدته أهل السنه.

وقال في ص ٣١: فهما - يعنى الشيعة وأهل السنه الذين يصدقون بخروج المهدي - فى فساد الاعتقاد به - يعنى المهدي - سيان.

وقال في ص ٥٨: ودعوى المهدي فى مبدئها ومنتهاها مبنيه

على الكذب الصريح، والاعتقاد السىء القبيح.

وقال في ص ٥٨ أيضاً: وقال (صلى الله عليه وآله وسلم)

: إياكم ومحدثات الأمور، والمهدي واعتقاده هو من محدثات الأمور. وأجابه الأستاذ عبد المحسن العباد على شبهاته بما يلي:

أولاً: جوابه أن اعتقاد خروج المهدي فى آخر الزمان هو مذهب أهل السنه والجماعه قبل شيخ الإسلام ابن تيميه وبعده، وسلوك ابن

ص: ٨١

محمود بعد تجاوزه سن الأربعين من العمر مسلوكا غير سييلهم انتقال من اعتقاد مبنى على التصديق بالنصوص الشرعية الصحيحه إلى اعتقاد سىء مبنى على الشبهه العقليه الواهيه وليس للشيخ ابن محمود فى معتقده الجديد سلف من أهل العلم المعتد بهم. أما حمده الله على زوال الاعتقاد السىء عنه - على حد تعبيره - فإنه لا يحمد على مكروه سوى الله تعالى ولقد أحسن من قال :

يقضى على المرء فى أيام محنته

حتى يرى ما ليس بالحسن

ثانياً: ما نقله عن الشاطبى فى الاعتصام من أنه ألحق المهديه بأهل البدع وأن فى رأى الشاطبى هم الذين يعتقدون فى صحه خروج المهدي جوابه: أن ما نسب إلى الشاطبى غير صحيح ومقصود الشاطبى بالمهديه أتباع المتمهدى المغربى وقد فسر مراده بالمهديه بأنهم الذين يجعلون أفعال مهديهم حجه وافقت حكم الشريعة أو خالفت وسبق إيضاح ذلك فى رقم ١٢.

ثالثاً: ما ذكره من أن عقيدته أهل السنه فى المهدي مقتبسه من عقيدته الشيعه وأن الشيعه وأهل السنه فى فساد الاعتقاد بالمهدي بيان . جوابه أن عقيدته أهل السنه فى المهدي مستقاه من الأحاديث الصحيحه فى الأصول المعتمده عندهم ولا علاقته لها بعقيدته الشيعه ...

رابعاً: قوله ودعوى المهدي فى مبدئها ومنتهاها مبنيه على الكذب الصريح والاعتقاد السىء القبيح، جوابه : أن عقيدته أهل السنه والجماعه فى المهدي مبنيه على نصوص صحيحه قال بصحتها أهل العلم المعتد بهم .

ص: ٨٢

خامساً: قوله: والمهدي واعتقاده من محدثات الأمور، جوابه أن ذلك يقال: لو كان القول بخروجه آخر الزمان ليس فيه حديث صحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أما وقد صحت الأحاديث بذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن القول بأنه من محدثات الأمور يعتبر من الزعم الباطل والقول الخاطيء، وأما الذي يُعتبر من محدثات الأمور أن يأتي بعض الكتاب في القرن الرابع عشر فيسلكون مسلكاً خطيراً حادثاً هو رد النصوص الشرعية بناء على شبه عقليه فيرخون لعقولهم العنان ثم يتركونها بدون خطام أو زمام(١).

### نقض إجماع المنكرين لخروج الإمام المهدي (ع)

والحاصل أن الثمانية الذين سماهم الشيخ ابن محمود في رسالته من المتقدمين والمتأخرين خرج منهم ابن القيم والشاطبي حتماً فلم يقولوا بضعف أحاديث المهدي كما يزعم الشيخ ابن محمود، وخرج ابن خلدون أيضاً فإنه لم يقل بضعفها كلها فضلاً عن القول بأنها موضوعه، وخرج الشيخ ابن مانع والشيخ أبو الأعلى المودودي وبقي مع الشيخ ابن محمود من المتأخرين الذين سماهم الشيخ محمد رشيد رضا ومحمد فريد وجدى، ومن المحتمل أن يكون البلاغى ثالثاً لهم، ومع الشيخ ابن محمود أيضاً اثنان من كتاب القرن الرابع عشر قلدهم الشيخ ابن محمود ولم يسمهم في رسالته أحدهما الأستاذ أحمد أمين وقد مر ذكره والثاني محمد فهيم أبو عيبه ..

ص: ٨٣

وهؤلاء الذين بقوا مع الشيخ ابن محمود أو بقى معهم هم الذين

كاد ينعقد إجماعهم على أن أحاديث المهدي مصنوعه موضوعه إذ قال الشيخ ابن محمود فى ص ٣٦ من رسالته: وقد كاد أن ينعقد الإجماع من العلماء المتأخرين من أهل الأمصار فى تضعيف أحاديث المهدي وكونها مصنوعه وموضوعه على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدليل التعارض والتناقض والمخالفات والإشكالات مما يجعل الأمر جليه للعيان ولا يخفى إلا على ضعفه الأفهام والله يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

فإن هذا الإجماع المزعوم اعتمده الشيخ محمد رشيد رضا ومحمد فهميم وجدىوالبلاغى وأحمد أمين وأبو عيبه والشيخ ابن محمود ونتيجته فى كلام الشيخ ابن محمود: أن أحاديث المهدي مصنوعه موضوعه بدليل تعارضها وتناقضها. مما يجعل الأمر جلياً للعيان ولا يخفى إلا على ضعفه الأفهام، والوصف بضعف الفهم لم يسلم منه إلا أولئك الذين كاد أن ينعقد إجماعهم ومن لف لفهم والله المستعان. ثم إن هؤلاء الذين كادوا أن يجمعوا هم أهل العلم والدين فى قول الشيخ ابن محمود فى ص ٥٧ وأرجو بهذا البيان أن تستريح نفوس الجائرين ويعرفوا رأى أهل العلم والدين فى هذه المشكله التى تثار بين آن وآخر. وهم أهل الكيفيه فى قول الشيخ ابن محمود، فهذه الأحاديث هى التى أخذت بمجامع قلوب الأكثرين من علماء أهل السنه على حد ما قيل. والقوه للكثير على أن الكميه لا تغنى عن الكيفيه شيئاً وأكثر الناس مقلده يقلد بعضهم وقليل منهم المحققون .

وإيضاحاً للحق ودفعاً للباطل أقول: إن علماء أهل السنه المعتد بهم فى القديم والحديث مصدقون بالأحاديث الثابته عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الداله على خروج المهدي فى آخر الزمان ولا ينكرها إلا شاذ عنهم، وسبق أن أشرت فى مواضع من هذا البحث إلى تسميه بعض علماء السنه الذين احتجوا بأحاديث المهدي وقالوا بثبوت خروجه آخر الزمان وقد يكون من المناسب هنا تسميه عدد من هؤلاء العلماء ليتضح أن علماء أهل السنه المتبعين للنصوص الذين لا يعارضونها بالشبه العقليه كما أنهم أهل الكميّه فهم أهل الكيفيه، وإن الذين شذوا عنهم ليسوا ذوى كميّه ولا- كيفيه وليس ذلك للمقارنه والموازنه معاذ الله(١). ثم ذكر الأستاذ عبد المحسن ٢٢ عالماً من مشاهير علماء أهل السنه ممن احتجوا بأحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) بالإضافه إلى من تقدم ذكرهم(٢).

ص: ٨٥

١- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٩٢-٤٩٣.

٢- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤١٠.

تناول الفصل الأول الأدلة الروائية والقرآنية وإجماع علماء المسلمين قاطبه ما عدا نفر قليل شذ عنهم على إثبات حتمية ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وتواتر الأحاديث المتعلقة به مع نقض جميع الشبهات والشكوك المثارة حولها.

وكانت نتائج هذا الفصل كالاتي :

أولاً: ثبوت أدلة الكتاب والسنة والإجماع أكدت حتمية ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان بشكل لا ريب فيه، وأنه سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ..

ثانياً: نقض جميع حجج المنكرين لظهوره (عليه السلام) بالتفصيل بأدله علميه، وتفنيده أكاذيبهم واتهاماتهم الملفقه ضد مشاهير علماء أهل السنة والجماعة الذين دونوا أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) في مساندهم بعد التأكد من صحة صدورها عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلامه أسانيداً وثبوت تواترها المعنوي واللفظي والإيمان بمقتضاها.



ثالثاً: ثبت بشكل قطعي أن أحاديث المهدي (عليه السلام) وحتمية ظهوره (عليه السلام) حقيقه ثابتة مستمدة من الأدلة القطعيه وليست هي بدعه ابتدعها الشيعة الإماميه كما زعم المنكرون من وعاظ السلاطين، الذين حاولوا بكل صلافة وعناد أن ينقضوا أدله الكتاب والسنة وإجماع علماء المسلمين بشبه عقليه وأدله وهميه نسجتها عقول الجهله والشذاذ بدوافع طائفية حاقدته تهدف إلى إفساد عقائد المسلمين وتفريق صفوفهم، وتثبيت الحكومات الرجعيه الجائره، وضمان مصالح المستكبرين، وتحقيق مآرب أعداء الإسلام ومكائدهم الشيطانيه الخبيثه .

وكانت نتائج الفصل الثاني تفنيد شبهات المنكرين لخروج الإمام المهدي ونقض إجماعهم وبذا ثبتت أدله الفصل الأول وبقي الإجماع بدون معارض يذكر .



**الفصل الثالث : حول علائم ظهوره (ع) يضم هذا الفصل بين طياته ذكر الأوضاع الاجتماعيه والسياسيه**

**اشاره**

ص: ٨٩



تسبق علائم الظهور الحتميه فتن وابتلاءات تغمر المسلمين

فتضعع إيمانهم وتفسد أخلاقهم، وتسلب استقرارهم، وتجفف عواطفهم، وتمسخ إرادتهم، وتذهب عقولهم، فتصبح الدنيا أكبر همهم، والدين بضاعه تباع بأبخس الأثمان، وترى الكثير من الناس يصبحون مؤمنين ويسمون كافرين ويرتد الكثير منهم يهوداً ونصارى، عند ذلك تكون الموازين مقلوبه، فالمنكر معروف والمعروف منكراً، ويعير المؤمن بإيمانه كما تعير الزانيه بزناها، ويعق الولد والديه ويقرب صديقه، ولا- يعطف الكبير على الصغير، ولا- يوقر الصغير الكبير، وتنعدم القيم الإسلاميه والإنسانيه، وتسود القوانين الوضعيه المنحطه، ويضعف الإيمان حتى يصل إلى أدنى حد بحيث يبيع المسلم دينه بعرض الدنيا، فيقرأ القرآن ويتفقه بالدين لغير الله، فعندها تكثر الفتن والابتلاءات وتشدد المحن والمآسى، ويشيع القتل وسفك الدم فى كل مكان فعندها يمر المؤمن على قبر أخيه فيتمنى أن يكون هو الملحود مكانه...

وفيما يلى نذكر بعض تلك الأخبار التى تشير لذلك :

عن حذيفه بن اليمان (رضى الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تكون فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً، تأتيكم كوجوه البقر لا تدرّون أيها من أي (١).

عن عروه بن الزبير، عن كرز بن علقمة الخزاعي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسأله رجل: هل للإسلام من منتهى؟ قال: نعم، أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم في الإسلام، قالم: ثم مه؟ قال: ثم تكون فتن كأنها الظلل، فقال الرجل: كلا والله إن شاء الله يا رسول الله، فقال رسول الله: بلى والذي نفسي بيده، ثم لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض (٢). قال الزهري: الأسود الحيه إذا نهشت نزت، ثم ترفع رأسها ثم تنصب.

□ عن أبي موسى الأشعري (رض) عنه قال: إن بعدكم فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً (٣).

.. - عن عبد الله بن مسعود (رض) عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: هذه فتن قد أظلمت كقطع الليل كلما ذهب منها رسل بدا رسل آخر، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسى كافراً، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل (٤).

ص: ٩٢

١- الفتن: ١٢.

٢- الفتن: ١٣، أخرجه أحمد في مسنده ٣: ٤٧٧، والحاكم في المستدرک ٤: ٤٥٤، والحميدى: ٥٧٤، والطبرانى ١٩: ١٩٨، وأبو نعيم في الدلائل: ٤٧٩، والبغوى ١٥: ٢٩ وغيرهم.

٣- الفتن: ١٤، أخرجه أبو داود (٤٣٦٣ - بتحقيقى) وأحمد ٤: ٤٠٨، والحاكم ٤: ٤٤٠.

٤- الفتن: ١٤، إسناده حسن.

. عن أبي موسى الأشعري (رض) عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن بين يدي الساعة لهرجاً، قالوا: وما الهرج؟ قال : القتل والكذب، قالوا: يا رسول الله قتل أكثر مما يقتل الآن من الكفار؟ قال: إنه ليس يقتلكم الكفار، ولكن يقتل الرجل جده وأخاه وابن عمه(١).

. وعن عمرو بن العاص (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ستكون فتن في أمتي حتى يفارق الرجل فيها أباه وأخاه ، حتى يعير الرجل ببلائه كما تعير الزانية بزناها(٢). وفي خبر آخر يعير المؤمن بإيمانه، كما يعير اليوم الفاجر بفجوره حتى يقال للرجل: إنك مؤمن فقيه(٣).

- عن المرحوم العطار، عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد جيلان قال : ليصيبن أهل الإسلام البلاء والناس حولهم يرتعون، حتى إن المسلم ليرجع يهوديه أو نصرانياً من الجهد(٤).

. عن النعمان بن بشير (رض) عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن بين يدي الساعة فتناً كأنها قطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع قوم فيها أخلاقهم بعرض من الدنيا يسير، أو بعرض من الدنيا، قال الحسن :

ص: ٩٣

---

١- الفتن : ١٣ ، أخرجه أبو يعلى (٧٢٥٥)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة (٢١).

٢- الفتن: ١٦.

٣- الفتن: ٢٣.

٤- الفتن: ٢١.

فوالله الذى لا- إله إلا هو لقد رأيتهم صوراً ولا عقول، وأجساماً ولا أحلام، فراش نار، وذبان طمع، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين، يبيع أحدهم دينه بثمن عنز(١).

عن حذيفه بن اليمان (رض) عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : تكون فتنه تعرج فيها عقول الرجال حتى ما تكاد ترى رجلاً عاقلاً، وذكر ذلك فى الفتنه الثالثه(٢).

□ عن ابن عمر (رض) عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقوم الساعه حتى يمر الرجل على القبر فيقول : لوددت أنى مكان صاحبه، لما يلقى الناس من الفتن(٣). ونحوه جمله من الأخبار مع اختلاف يسير.

وجاء فى كتاب إلزام الناصب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : - فى جواب سؤال سلمان عن علائم الظهور :- إذا قلت علماؤكم، وذهبت قراؤكم، وقطعتم زكاتكم، وأظهرتم

منكراتكم، وعلت أصواتكم فى مساجدكم وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم، والعلم تحت أقدامكم والكذب حديثكم والغيبه فاكهتكم، والحرام غيمنتكم، ولا يرحم كبيركم صغيركم ولا يوقر صغيركم كبيركم فعند ذلك تنزل اللعنه عليكم... (٤).

ص: ٩٤

---

١- الفتن : ٢٤ - ٢٥، أخرجه أحمد: ٢٧٣، وأبو نعيم فى الحليه ١٠ : ١٧٠، والحاكم ٣ : ٥٣١، وأبو عمرو الدانى: ٥٠ دون قول الحسن.

٢- الفتن : ٣٦.

٣- الفتن : ٤٣، أخرجه البخارى ٩ : ٧٣، ومسلم فى كتاب الفتن: ٥٣.

٤- إلزام الناصب ٢ : ١٣٦.



وفى حديث فيه عن غيبه الطوسى، عن بنت الحسين بن على (عليه السلام) تقول: لا يكون هذا الأمر الذى تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم فى وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض... (١).

. وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: إن من أشراط الساعة: إضاعه الصلاه، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء، وتعظيم المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذوب قلب المؤمن فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره.... (٢).

وفى حديث آخر قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ... ورأيت الرجل ينفق الكثير فى غير طاعه الله، ويمنع اليسير فى طاعه الله، ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانا من أسوأ الناس حالاً عند الولد، ويفرح بأن يفترى عليهما ... إلى أن قال: ورأيت الناس قد استنوا فى ترك الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وترك التدين به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمه ورياح أهل الحق لا تحرك، ورأيت الأذان بالأجر، الصلاه... (٣).

ويستمر هذا التداعى: الدينى والعقائدى حتى يصبح المؤمن أعز من الكبريت الأحمر ويعود الإسلام غريباً كما بدأ غريباً وهذا ما أشار له الحديث الآتى:

ص: ٩٥

---

١- عن غيبه الطوسى فى إلزام الناصب ٢: ١٣٥.

٢- إلزام الناصب ٢: ١٣٨.

٣- إلزام الناصب ٢: ١٤٥.

□ عن الإمام الصادق (عليه السّلام) ، عن آبائه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء. وعن الإمام الرضا (عليه السّلام) ، عن آبائه ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) نحوه(١).

وقال صاحب كتاب الإمام المهدي (عليه السّلام) وظهوره في بيان كلمه الغريب : أى أنه كان في أول الأمر كالغريب والوحيد الذى لا أهل له لقله المسلمين يومئذٍ وسيعود غريباً كما كان أى يقل المسلمون في آخر الزمان فيصرون كالغرباء، فطوبى للغرباء أى الجنه لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام ويكونون في آخره وإنما خصّهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولاً وآخره ولزومهم دين الإسلام(٢).

وهذا ما أشار له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) في حديث له فقال : والذى بعثنى بالحق بشيره إن الثابتين على القول بإمامته [به] فى زمان غيبته الأعز من الكبريت الأحمر(٣).

### انقلاب الموازين والقيم الأخلاقية والاجتماعية

تغمر العالم الإسلامى قبل ظهور علائم الظهور موجه من الانحطاط الأخلاقية وانتشار المفاسد فى كل ربوعه، فيتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وترى النساء كاسيات عاريات وفى الفتن داخلات، ومن الدين خارجات وعندها يكتفى الرجال بالرجال والنساء

ص: ٩٦

١- البحار ٥٢:١٩١، الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٢٠٨.

٢- الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٢٠٨.

٣- الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٢٤٩ - ٢٥٠.

بالنساء ويغار على الصبيان كما يغار على النساء وتشاع المنكرات والفجور، وتنقلب موازين القيم والأعراف الاجتماعيه، وتسود القيم الجاهليه فيصبح الوضع ربيعاً والرفيع وضعياً، والفاسق رئيس قبيلته، ويحترم الرجل مخافه شروره، ويحتقر الفاضل والعالم ويكون زعيم القوم أرذلهم وكذا تتداعى الأخلاق والقيم حتى تمتلئ الدنيا بالفسق والفجور وبالقسوه والجفاء، وبالبعث والعداء، ويصل المجتمع المسلم إلى درجه من الفساد بحيث لا يمكن إصلاحه إلا بمجىء المصلح العالمى ومنقذ البشريه من متاهات الكفر والضلال الحجه ابن العسكرى أرواحنا لتراب مقدمه الفداء ..

ولأجل إثبات المطالب السالفه الذكر لا بد من ذكر بعض الروايات الداله عليها.

. وعن أبى هريره، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إذا اتخذ الفىء دولاً (١) والأمانه مغنماً، والزكاه مغرماً، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات فى المساجد، وساد القبيله فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافه شره وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الأمه أولها، فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، وزلزله وخسوفاً ومسحاً، وقذفاً، وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع (٢).

ص: ٩٧

١- دول : جمع دوله أى غلبه من المداوله والمناوله ...

٢- المام المهدي عند أهل السنه ١: ٢٦٥.

- فى حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فى جواب سؤال سلمان : أى الذى نفسى بيده يا سلمان إن عندها يؤتى بشىء من المشرق ويؤتى بشىء من المغرب يلون أمتى فالويل لضعفاء أمتى والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقرون كبيراً، ولا يتجاوزون عن مسيء خيارهم حثاً وقلوبهم لقلوب الشياطين، قال سلمان : وإن هذا الكائن يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : أى الذى نفسى بيده يا سلمان وعندها تكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية فى بيت أهلها، ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج... وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : أى الذى نفسى بيده يا سلمان إن عندها تزخرف البيع والكنائس وتحلياً لمصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضه والسن مختلفه ... وقال : وعندها يتحلى ذكور أمتى بالذهب ويكيسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمر صفوفاً... وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : أى الذى نفسى بيده وعندها يظهر الربا ويعاملون بالغيبه والرشا، ويوضع الدين وترفع الدنيا ... وقال : وعندها تظهر القينات والمعازف ويليهن أشرار أمتى ... وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : وعندها يحج أغنياء أمتى للنزهه، ويحج أوساطها للتجاره، ويحج فقراؤهم للرياء والسمعه، وعندها يكون أقوامٌ يتفقهون لغير الله ، وتكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون بالدنيا... (1).

وفى روضه الكافى عن أبى عبد الله (عليه السّلام) فى حديث له قال : ورأيت الصغير يستحقر بالكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا- يرد عليه قوله ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأة، ورأيت النساء يتزوجن بالنساء، ورأيت الثنا قد كثر... إلى أن قال : ورأيت الجار يؤذى جاره، وليس له مانع... ورأيت الخمر تشرب علانيه ويجتمع عليها من لا- يخاف الله عزّ وجلّ، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فيها لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت صاحبى الآثار يحتقرون ويحتقر من يحبهم...

ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره، ومعيشه المرأة من فرجها... ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن ... ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهى وتتفق على زوجها، ورأيت الرجل يكرى امرأته وجاريتته ويرضى بالدنى من الطعام والشراب ... ورأيت القمار قد ظهر ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملاهى يمر بها لا يمنعها أحد أحداً... إلى أن قال الصادق (عليه السّلام) : ورأيت أعلام الحق قد درست فكن على حذر واطلب من الله عزّ وجلّ النجاه واعلم أن الناس فى سخط الله عز وجل وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم فكن مترقباً... (١).

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال :

ص : ٩٩

وأطاع الرجل زوجته وجفا جواره، وقطع رحمه، وذهبت رحمه الأكبر، وقلحياء الأصاغر، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالهوى وحكموا بالجور، وسب الرجل أباه، وحسد الرجل أخاه، ويعامل الشركاء بالخيانة، وقل الوفاء، وشاع الزنا وتزين الرجال بثياب النساء وسلب منهن قناع الحياء، ودب الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان، وقل المعروف، وظهرت الجرائم، وهونت العظائم وطلبوا المدح بالمال، وأنفق المال للغناء، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة، وقل الورع وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذلياً، والمنافق عزيزاً، مساجدهم معموره بالأذان، وقلوبهم خالية من الإيمان، واستخفوا بالقرآن، بلغ المؤمن عنهم كل هوان، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الأدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الحنظل، فهم ذئاب وعليهم ثياب، ما من يوم إلا - يقول الله تعالى: أنبي تفترون، أم على تجترون أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وإنكم إلينا لا ترجعون؟ فوعزتي وجلالي لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفه عين ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطره، ولا - أنبت ورقه خضراء، فواعجبا لقوم آلهتهم أموالهم وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم وهم يطمعون في مجاوره مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل، ولا يتم العمل إلا بالعقل(1).

وفى كتاب (الفصول المهمة) عندما سئل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): فمتى

ص: ١٠٠

١- إلزام الناصب ٢: ١٣٦ - ١٣٧ عن البحار ٥٢.

يخرج قائمكم؟ قال : إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأمات الناس الصلوات، واتبعوا

الشهوات، وأكلوا الربا واستخفوا بالدماء، وتعاملوا بالربا، وتظاهروا بالزنا، وشيدوا البناء واستحلوا الكذب ، وأخذوا الرشاش، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام ومنوا بالطعام، وكان الحلم ضعيفه، والظلم فخراً... إلى أن قال : وشربت الخمر وركبت الذكور الذكور، واشتغلت النساء بالنساء واتخذ الفتى مغنماً، والصدقه مغرماً، واتفق الأشرار مخافه ألسنتهم...<sup>(١)</sup>.

. وفي الروضه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ... ورأيت السكران يصلى بالناس وهو لا يعقل ويشان بالسكر، وإذا سكر أكرم واتفق وخيف وترك لا يعاقب ولا يعزر بسكره، ورأيت من أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه...<sup>(٢)</sup>.

وفي مكان آخر قال : ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ورأيت سفك الدماء يستخف بها، ورأيت الرجل يطلب الرياسه بغرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى ويسند إليه الأمور ورأيت الصلاة قد استخف، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ولم يزكه منذ ملكه، ورأيت الميت ينشر من قبره ويودى وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يمسي نشوان ويصبح سكران، لا يهتم بما الناس فيه، ورأيت البهائم تنكح، ورأيت البهائم

ص: ١٠١

---

١- الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٤٨ عن الفصول المهمه .

٢- روضه الكافي : ٣٥، إلزام الناصب ٢: ١٤٥.

تفترس بعضها بعضاً، ورأيت الرجل يخرج من مصلاه ويرجع وليس عليه من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم... ورأيت الناس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يذم ويعير... (١).

## الفساد السياسى والإدارى وشيوع الظلم والجور

أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) إلى شدة الظلم والجور الذى يمارسه حكام المسلمين بحيث لا يجد المسلم ملجأ يلجأ إليه فراراً من ظلمهم وجورهم قبل ظهور القائم (عليه السلام).

ومن ثم يذكرون أوصافهم بدقه متناهيه فهم الفجرة الفسقه الذين لا يحكمون بما أنزل الله ويعطلون حدوده، ويتبعون الهوى ويفشون الرشاش، ويتخذون عباد الله خولاً وماله دولاً ويتسمون بالغلظه والجفاء، فلا يحترمون كبيراً ولا يعطفون على صغير، منغمرون بالشهوات والملذات، تاركون مقاليد الأمور بيد أعوانهم الفجرة، ووزرائهم الكذبه ليسلبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم، ويستبيحوا

حرماتهم، ويستهيون بمقدساتهم فيذلوا المؤمنين ويعزوا المنافقين، ويعطلوا القوانين ويتخذوا من الجور والاستبداد أسلوباً للقمع والتحكم بالناس وكتم الأصوات وسلب الحريات ونشر الضلال والفساد على أوسع نطاق. ونحن مهما بالغنا فى وصف أولئك الفجرة الظلمه لا نستطيع أن نصف عشر معشار ما انطوت عليه نفوسهم من السمات

ص: ١٠٢



الخيئه، وما اقترفته أيديهم من الجرائم، لذا نترك المجال للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) ليحدثونا عن سماتهم وخصائصهم كما هي.

. وعن الحافظ أبي عبد الله الحاكم في مستدرکه على البخارى ومسلم (رضى الله عنهما) عن أبي سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ينزل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع ببلاء أشد منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبه حتى تملأ- الأرض جوراً وظلماً لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله عزّ وجلّ رجلاً من عترتى فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، الحديث(١)..

وعن الحافظ أبي نعيم فى مناقب المهدي، والحافظ أبي القاسم الطبرانى فى معجمه، والإمام أبى محمد الحسين فى كتاب المصابيح، عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال: ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتى فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً الحديث(٢).

□ عن عبد الله بن عمرو قال : تكون بالشام فتنه ترتفع فيها رياسهم وأشرافهم، ثم لا يأتى عليها إلا قليل حتى يرتفع فيها

ص: ١٠٣

---

١- عقد الدرر الفصل الأول الباب الرابع : ٤٣، وانظر الإمام المهدي وظهوره: ٢٠٧.

٢- عقد الدرر: ٦٠، الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٢٠٨.

سفهاؤهم وسفلتهم حتى يستعبدوا رياسهم كما كانوا يستعبدونهم قبل ذلك (١).

□ عن حذيفه بن اليمان (رضى الله عنه) قال: لا تقوم الساعه

حتى يقوم على الناس من لا يزن قرن شعيره يوم القيامة (٢).

. عن كثير بن مره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أشرط الساعه أن يملك منليس أهل أن يملك، ويرفع  
الوضيع ويوضع الرفيع (٣).

. وعن الفصول المهمه فى كتاب المهدي عند أهل السنه عن أبى جعفر (عليه السلام) قال فى وصف حكام المسلمين ما قبل قيام  
القائم: ... وكان الحلم ضعفاً، والأمراء فجره، والوزراء كذبه، والأمناء خونه، والأعوان ظلمه... (٤).

□ عن جابر بن عبد الله الأنصارى، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ... وذهبت رحمه الأكابر، وقل حياء  
الأصاغر، وشيدوا البيان وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالهوى وحكموا بالجور... ترى وجوههم وجوه الأدميين، وقلوبهم قلوب  
الشياطين، كلامهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الحنظل فهم ذئاب وعليهم ثيابه (٥).

ص: ١٠٤

١- الفتن : ١٦٠.

٢- الفتن: ١٦٢.

٣- الفتن : ١٦٣.

٤- المهدي عند أهل السنه ١: ٣٤٨.

٥- إلزام الناصب ٢: ١٣٧.

□ عن عبد الله بن عباس ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : عندها يليهم أمراء جوره، ووزراء فسقه وعرفاء ظلمه وأمناء خونه... وقال : فعندها إماره النساء ومشاوره الإمام وقعود الصبيان على المنابر ... إلى أن قال: فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا أنفسهم، وليطأوا حرمتهم، ولتسفكن دماؤهم، وتملان قلوبهم رعباً فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين... (١).

. وفي روضه الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ورأيت الولاية قبالة لمن زادوا ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنه ... إلى أن قال : ورأيت الولاية يقربون أهل الكفر، ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاية يرتشون... ورأيت الشريف يستند له الذي يخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاية من يمتدح بشتما أهل البيت، ورأيت من يحبنا يزور ولا تقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه... (٢).

وقال أيضاً في نفس الخبر : ورأيت السلطان يحتكر الطعام... ورأيت القضاء يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاية يأتمنون الخونه للطمع، ورأيت الميراث قد وضعت الولاية لأهل الفسوق والجرأه على الله يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون... (٣).

ص: ١٠٥

١- إلزام الناصب ٢: ١٢٨ - ١٢٩، روضه الكافي : ٣٣.

٢- إلزام الناصب ٢: ١٤٣، روضه الكافي : ٣٤.

٣- إلزام الناصب ٢: ١٤٥، روضه الكافي : ٣٦.٣٥.

- وفى معانى الأخبار عن عقد الدرر عن أمير المؤمنين أنه قال : ... واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجراً، والوزراء ظلمه، والعرفاء خونه، والقراء فسقه، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور... (١).

### تهافت العلماء على الدنيا وتفشى الجهل والرياء

من أهم الأسباب التى ساهمت فى ازدياد الفساد الدينى والأخلاقى هو فساد أكثرية علماء الدين المسؤولين عن توجيه الناس وإرشادهم وتبليغ أحكام الدين ونشر عقائده ومفاهيمه.

فإذا غلب عليهم حب الدنيا والجاه والسلطان وانغمروا فى ملذات الحياه وشهواتها الحيوانيه ابتعدوا عن الله بمقدار حبههم وتعلقهم بها وصار همهم الوحيد الحفاظ على مكاسبهم الدنيويه وإن أدى ذلك إلى فساد عقائدهم وأفكارهم وثقافتهم الإسلاميه. وعندها ترى كثره فقهاء السوء وازدياد عددهم وانتشارهم فى كل مكان، وبذا يشتد خطرهم على الإسلام والمسلمين أكثر من أى خطر آخر، لأنهم يسعون إلى نسف المجتمع الإسلامى من الداخل من خلال إفساد عقائده وأخلاقه ومفاهيمه الإسلاميه الساميه، وتحطم جميع روابطه . وعلائقه الاجتماعيه المستمدة من الإسلام ونوازه الإنسانيه وإبدالها بعلائق ماديه دنيويه بحتة.

ص: ١٠٦

١- إلزام الناصب ٢: ١٣٢.

ولكى يطلع القارئ على حال علماء آخر الزمان الذين يظهرون قبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، ندرج هنا بعض الأحاديث التي ترسم لهم صورته عليه واضحة تكشف عن خبث أنفسهم وفساد عقائدهم وانشدادهم الوثيق بالدنيا ومغرياتها وركوعهم على أعتاب سلاطين الجور والظلم والاستبداد.

وفي روضه الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين يطلب الدنيا والرياسة... ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله... (١).

وفي مكارم الأخلاق من جملة وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابن مسعود قوله: يا ابن مسعود يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه مثل القابض بكفه الجمره، فإن كان في ذلك الزمان ذنباً وإلا أكلته الذئب، يا ابن مسعود علماؤهم وفقهاؤهم خونته فجره إلا أنهم أشرار خلق الله وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله، يدخلهم نار جهنم صم بكم عمى فهم لا يرجعون ونحشهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصمماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها...

يا ابن مسعود يدعون أنهم على ديني وسنتي ومنهاجي وشريعتي إنهم مني براء وأنا منهم بريء.

ص: ١٠٧

يا ابن مسعود لا تجالسوهم فى الملاء، ولا تبايعوهم فى الأسواق ولا تهدوهم إلى الطريق ولا تسقوهم الماء، قال الله تعالى : «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ » ، يقول الله تعالى «وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَزَنَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ » .

يا ابن مسعود : وما أكثر ما تلقى أمتى منهم العداوة والبغضاء والجدال أولئك أذلاء هذه الأمة فى دنياهم والذى بعثنى بالحق ليخسفن الله بهم ويمسخهم قرده وخنازير، قال : فبكى رسول الله وبكىنا لبكائه وقلنا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يبكيك؟ فقال : رحمه للأشقياء يقول الله تعالى : «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ » يعنى العلماء والفقهاء .

يا ابن مسعود : من تعلم العلم يريد به الدنيا وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله عليه وكان فى الدرك الأسفل من النار مع اليهود والنصارى الذين نبذوا كتاب الله تعالى قال الله تعالى :

« فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » .

يا ابن مسعود من تعلم القرآن للدنيا وزينتها حرم الله عليه الجنة . يا ابن مسعود من تعلم العلم ولم يعمل به [فيه] حشره الله يوم القيامة أعمى، ومن تعلم العلم رياء وسمعه يريد به الدنيا نزع الله بركته وضيق عليه معيشته ووكله الله إلى نفسه ومن وكله الله إلى نفسه فقد هلك...[\(١\)](#).

ص: ١٠٨

١- إلزام الناصب ٢: ١٥٠ - ١٥٢ عن مكارم الأخلاق .

. وفى كتاب الفتوحات المكيه ج ٣ فى باب المهدي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فى صفه المهدي : يقفو أثرى لا- يخطئ، فعرفنا أنه منبع لا متبوع، وأنه معصوم ولا معنى للمعصوم فى الحكم إلا أنه لا يخطئ، فإن حكم الرسول لا- ينسب إليه خطأ فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى كما أنه لا يسوغ القياس فى موضوع يكون فيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) موجوداً وأهل الكشف النبى عندهم موجود فلا يأخذون الحكم إلا عنه .

ولهذا الفقير الصادق لا ينتمى إلى مذهب إنما هو مع الرسول الذى هو مشهود له، كما أن الرسول مع الوحي الذى ينزل عليه فينزل على قلوب العارفين الصادقين من الله التعريف بحكم النوازل أنه حكم الشرع الذى بعث به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وأصحاب علم الرسول ليست لهم هذه المرتبه أكبوا عليه من حب الجاه والرياسه والتقدم على عباد الله وافتقار العامه إليهم فلا يفلحون فى أنفسهم ولا- يفلح بهم. وهى حاله فقهاء الزمان الراغبين فى المناصب من قضاء وشهاده وحسبه وتدريس، وأما المتلبسون منهم بالدين فيجمعون أكتافهم وينظرون إلى الناس من طرف خفى نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر إليهم أنهم ذاكرون ويعجمون فى كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا- ينظر الله إليهم، هذا حال المتدين منهم لا- الذين هم قرناء الشيطان لا حاجه لله بهم، لبسوا للناس جلود الضأن من اللين، إخوان العلانيه أعداء السريره فالله يراجع بهم ويأخذ بنواصيهم إلى ما فيه سعادتهم.

فليس له عدوّ مبين إلا- الفقهاء خاصه فإنهم لا تبقى لهم رياسه ولا تمييز عن العامه، ولا يبقى لهم علم محكم إلا قليل. ويرتفع الخلاف من العالم فى الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا أن السيف بيد المهدي لأفتى الفقهاء بقتله، ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير إيمان بل يضمرون خلافه....(١).

ومما تقدم نعلم أن أهم العوامل التى ساهمت فى تركيز الجهل وإشاعه المنكرات، والاستخفاف بتعاليم الدين وأحكامه فى العبادات والمعاملات هو تهافت علماء الدين على الدنيا وطلب الوجاهه والرياسه، والابتعاد عن الدين وتعاليمه القيمه، وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى يتحول المعروف منكراً أو المنكر معروفاً، وتفقد الناس ثقتها بعلمائها لأنهم يأمرونهم بالمعروف ولا

يأتمرون به ، وينهونهم عن المنكرات ولا- ينتهون، ولأنهم يقولون ما لا يفعلون ويسعون إلى ستر جرائم الحكام وتبرير فسقهم وفجورهم لقاء مناصب فى محاكم الطغاه أو وجاهه أو أموالٍ مسروقه من بيت مال المسلمين مقابل سكوتهم على ما يقتربون من جرائم ومظالم واغتصاب حقوق الأمة، وسلب أموال اليتامى والفقراء والمساكين وسرقه أموال بيت المال جهراً وبدون رقيب.

فمنشأ هذا الظلم والتعسف والاستبداد والفساد الإدارى والتفسيخ الاجتماعى، والانحطاط الأخلاقى هو فقهاء السوء الذين انخرطوا فى

ص: ١١٠

---

١- الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ١١٤.١١٥.



سلك الحكام الظالمين والترموا الصمت إزاء كل ما أحدثوا من البدع والمنكرات وما اقترفوا من جرائم نكراء بشعه .

إن القول المأثور القائل : إن فساد العلماء يؤدي إلى فساد العالم، هذا ما سنرى مصاديقه على صعيد المستقبل وقبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) كما أخبرنا بذلك رسول الإنسانية وأبناؤه الأئمة الأطهار.

إن فساد المجتمع بالصوره البشعه الموحشه التي وصفها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبناؤه البرره ليس بمقدور أى إنسان إصلاحه إلا إذا كان يستمد قوته وتسديده من الله تعالى، وهذا ما يؤكد وجوب قيام المصلح العالمى الذى أعده الله لهذه المهمه الصعبه كما أشارت لذلك آيات القرآن الكريم وروايات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و الأئمه الأطهار المجمع على صحتها وتواترها، وذلك هو الإمام المهدي (عليه السلام) المعصوم من الخطأ والزلل عصمه مطلقه، والذى يمتلك مواهب وخصائص عظيمه تمكنه من إنجاز تلك المهمه المشار إليها تماماً كما فعل ذلك الأنبياء والمرسلون.

### من إفرازات ومردودات فساد العلماء

من إفرازات ومردودات فساد العلماء فى آخر الزمان وقبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) المدخر لإصلاح العالم وإقامه دوله العدل والمساواه، ظهور عدد غير قليل من الدجالين والمشعوذين الذين يستثمرون ظروف الجهل والفساد العقائدى والدينى وتفشى النفاق والرياء أسوأ استثمار حيث يبدأون بترويج أضاليلهم ودعواتهم الباطله

ص: ١١١

بهدف التسلط على الناس والاستحواذ على أموالهم وصرفها في ملذاتهم وشهواتهم الحيوانية على حساب بؤس وشقاء المحرومين والمستعبدين ...

فلو طالعنا الأخبار المختصة بعلائم الظهور نرى أن بعض أولئك الدجالين يدعى الربوبية لنفسه والبعض الآخر يدعى النبوه والإمامه وفيما يلي نذكر بعض تلك الأخبار ما عدا أخبار الدجال والسفياى اللذين سنفرد لهما أبواباً خاصه نذكر فيها أخبارهما بالتفصيل.

- وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبي يسرع الناس إلى طاعته المشرك والمؤمن يملأ الجبال خوفاً(١).

. وفى حديث آخر: أنى يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوين فيهتك ستورها ويكفر صدورها، ويغير سورها ويذهب ببهجتها، من فر منه أدركه ومن حاربه قتله ، ومن اعترله افتقر، ومن تابعه كفر حتى يقوم باكيان: باك يبكى على دينه وباك يبكى على دنياه ... الحديث (٢).

- وذكر الشيخ المفيد فى كتاب (الإرشاد) باب علامات قيامه (عليه السلام) خبراً مفاده خروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوه(٣).

- وفى غيبه الشيخ (قدس سره) ذكر حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ص: ١١٢

١- البحار ٥٢: ٢١٣ .

٢- البحار ٥٢: ٢١٣ رقم ٦١.

٣- الإمام المهدي (ع) وظهوره: ١٩٩.

قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج نحو من ستين كذاباً كلهم يقول : أنا نبي (١).

. عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال : لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه (٢).

. ومن أولئك الدجالين والمشعوذين العوف السلمى الذى سيخرج من الجزيره وهو من أهل تكريت من بلاد العراق وبخروج هذا الشخص تخرج الفتنة.

وقد ورد فى روايه حدلم بن بشير قال : قلت لعلى بن الحسين (عليه السلام) : صف لى خروج المهدي (عليه السلام) ، وعرفنى دلائله وعلاماته! فقال (عليه السلام) : يكون قبل خروجه (عليه السلام) خروج رجل يقال اله: عوف السلمى بأرض الجزيره ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق الحديث (٣).

- وفى خطبه لأمير المؤمنين على (عليه السلام) قوله فى بيان إفرازات فساد العلماء : وقول البهتان والإثم والطغيان، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد، وطولت المنائر، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف واختلفت الأهواء، ونقضت العهود، واقترب الموعود، ويشارك النساء أزواجهن فى التجاره حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم جمماً ...

ص: ١١٣

---

١- كتاب الغيبه للشيخ الطوسى: ٢٦٦ طبع إيران، إصدار مكتبه نينوى الحديثه - طهران - ناصر خسرو.

٢- كتاب الغيبه للطوسى: ٢٦٧.

٣- البحار ٥٢: ٢١٣ الحديث رقم ٦٥، الإمام المهدي وظهوره: ٢١٦.

وقبل حصول علامات الظهور الحتمية تقل الأمطار فيحصل الجفاف وتقل المحاصيل الزراعيه إثر ذلك وتأتى أفواج من الجراد التآكل ما تبقى منها فيكون القحط والمجاعة والركود الاقتصادي وكساد

التجارات من أبرز سمات ذلك العصر.

ولقد أشارت الآيات والروايات لذلك بوضوح منها قوله تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ».

. عن الصدوق في (كمال الدين)، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن لقيام القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال (عليه السلام): قول الله عز وجل: (ولنبلونكم - يعنى المؤمنين - قبل خروج القائم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين...) والجوع بغلاء أسعارهم ونقص فى الأموال، قال : كساد التجارات وقلة الفضل، ونقص من الأنفس، قال: موت ذريع ونقص من الثمرات قله ريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم (عج)(1).

. وفى كتاب الإرشاد للشيخ المفيد، عن أبى عبد الله (عليه السلام)

ص: ١١٤

قال : إن قدام القائم (عليه السلام) لسنه غيداقه يفسد فيها الثمار والتمر في النخل فلا تشكوا في ذلك(١).

- وفيه أيضاً عنه (عليه السلام) : إن قدام القائم بلوى من الله ، قيل : وما هو جعلت فداك؟ فقرأ (لنبلونكم...) ثم قال : الخوف من ملوك بني فلان، والجوع من غلاء الأسعار ونقص من الأموال من كساد التجارات، وقله الفضل فيها، ونقص الأنفس بالموت الذريع، ونقص الثمرات بقله ريع الزرع وقله بركة الثمار(٢).

. وفي كتاب كشف الغمه ذكر علامات ظهور القائم: منها وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات، وقله ريع ما يزرعه الإنسان....(٣).

. وفي كتاب الإمام المهدي (عليه السلام) وظهوره ذكر القحط الشديد فقال: ويظهر من بعض الأخبار أنه من العلام الحتميه الواقعه كما ذكر ذلك صاحب كفايه الموحدين ويستفاد من الأخبار أنه لا بد من وقوع القحط الشديد قبل قيام الحجه ويصلهم من ذلك الخوف الشديد.

. وفي حديث أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) لا بد أن يكون قدام القائم (عليه السلام) سنه يجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من

ص: ١١٥

١- إلزام الناصب ٢: ١٤٨.

٢- إلزام الناصب ٢: ١٤٨.

٣- إلزام الناصب ٢: ١٤٩.

ظهورها للقتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات فإن ذلك في كتاب الله ليبيّن ثم تلا هذه الآية (ولنبلونكم بشيء...) (١).

. وفي حديث آخر عنه (عليه السّلام) (والجوع) بغلاء أسعارهم (ونقص من الأموال) فساد التجارات وقله الفضل فيها الحديث (٢).

ثم قال صاحب كتاب المهدي (عليه السّلام) وظهوره: وقد وردت أخبار كثيرة بهذا المضمون في تفسير الآية الشريفه، وقد عثر في بعض الأخبار عن القحط الشديد بشده الحاجه كما في حديث محمد بن فضيل عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السّلام) فيما ذكر من بعض العلام أنه قال: ولكن إذا اشتدت الحاجه والفاقه، وأنكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحاً ومساءً (٣).

. وفي حديث آخر عن سليمان الأعمش، عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن أنس بن مالك خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام): ثم يأخذهم القحط والغلا ثلاث سنين حتى يبلغ بهم الجهد ثم يعود عليهم الحديث (٤).

. وفي كتاب المهدي عند أهل السنه نقلاً من كتاب الفتاوى الحديثه ذكر ما يصيب المؤمنين من الجوع الشديد فقال: وإن الدجال يحاصر المؤمنين في بيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع... (٥).

ص: ١١٦

- ١- غيبه النعماني: ٢٥١ب ١٤، الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٣٠٣.
- ٢- غيبه النعماني: ٢٥١ب ١٤، الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٣٠٣.
- ٣- البحار ٥٢: ١٨٥، الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٢٠٣.
- ٤- البحار ٥٢: ٢١٩، الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٢٠٣.
- ٥- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ١: ٤٣٨، الفتاوى الحديثه: ٤٣.

- وأخرج ابن المنادى فى الملاحم: ليخرجنَّ رجل من ولدى عند اقتراب الساعه حتى تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما

لحقهم من الضرر والشده والجوع... (١).

- وفى كتاب الفتن: قال أبو عبد الله نعيم: وأخبرت عن ابن عباس، عن سالم بن عبد الله عن أبي محمد، عن رجل من أهل المغرب: قال: لا- يخرج المهدي حتى يخرج الرجل بالجارية الحسناء الجمال، فيقول: من يشتري هذه بوزنها طعاماً، ثم يخرج المهدي (٢).

هذه النصوص تعطى صورته واضحه للقارئ العزيز عما يصيب الناس قبل ظهور الإمام المهدي من الجوع الشديد والبؤس والحرمان بحيث يبيع الرجل جاريته الحسناء بما يعادل وزنها من الطعام.

وهذا القحط الشديد والفقر المدقع والجوع الممض من العوامل المهمه فى إنشاء الفساد العقائدى والتفسخ الاجتماعى والأخلاقى ونشر الفسق والفجور، لأن الرجل الجائع والمرأه الجائعه اللذين لا- يستطيعان أن يشبعا جوعتهما إلا- من الدبر والفرج هل بمقدورهما الحفاظ على العقيدة والدين بعد أن أجبرتهما المجاعه والحرمان على هذا الانحطاط الأخلاقى؟! فهل بمقدور الإنسان أن يجمع بين الفضيله والرذيله فى آن واحد، أو بين الدين والفسق والفجور؟ إن جمع الأضداد فى وقت واحد أمر مستحيل وهذا أجمع عليه جميع العقلاء دون استثناء .

ص: ١١٧

---

١- الحاوى للفتاوى للسيوطى ٢: ١٦٣، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٩٥.

٢- الفتن: ٢٣٢.

ومن العلامات المروعة التي تسبق ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) هي انعدام الأمن، وازدياد الفتن، وشيوع القتل وسفك الدماء بحيث يصبغ ماء دجله والفرات بلون الدم، وتصبح ظاهره القتل ظاهره طبيعیه في كل مكان لا يستغرب منها أحد عندما يرى مئات الأشلاء متناثره على أرصفه الطرق يعجز الناس عن دفنها ومواراتها لكثرتها وازدياد عددها يوماً بعد آخر لشده الفتن وكثره الحروب المتلاحقه .

وبيان هذه الحاله المروعه التي تشمل العالم أجمع قبل ظهور القائم، وإعطاء صورته واضحه عنها يستلزم ذكر بعض ما تعلق بها من النصوص.

. ففي كتاب (الفتن) للحافظ نعيم بن حماد الخزاعي المتوفى

سنه ٢٢٩ هـ، أى قبل ولاده المهدي (عليه السلام)

بخمس وعشرين سنه، عن يحيى بن اليمان عن كيسان الرواسي القصار، وكان ثقه قال: حدثني مولاي، قال : سمعت علياً (رضي الله عنه) يقول : لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث (١).

وفيه أيضاً عن أبي هريره، عنه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : تحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضه فيقتل عليه من كل تسعه سبعة، فإذا أدركتموه فلا تقربوه (٢). وذكر نحوه عن أبي هريره أيضاً في ص ٢٣٤ (٣).

ص: ١١٨

١- الفتن: ٢٣١، أخرجه أبو عمرو الداني في السنن ٣: ٥٥١.

٢- الفتن: ٢٣٣، أورده السيوطي في الحاوي ٢: ٧٥.

٣- الفتن: ٢٣٤، أورده ابن كثير في جامع المساند ٢: ٦٧٩.



. وفيه أيضاً عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : فى ذى القعدة تحارب القبائل، وعامئذ ينهب الحاج، فتكون ملحمة بمنى، فيكثر فيها القتلى، وتسفك فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبه الجمره حتى يهرب صاحبهم فيوقى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره....(١).

ويبدو أن هذه الملحمة تسبق الظهور بقليل.

- وفى كتاب الإمام المهدي (عليه السلام) وظهوره، ذكر جملة من الروايات التى ذكرت ما يحصل فى الكوفة من مجازر ومذابح بشعه قبل ظهوره (عليه السلام) .

منها: عن أبى جعفر (عليه السلام) لما سُئل: متى يكون هذا الأمر؟

قال : أتى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيره والكوفه(٢).

ومنها: عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال : كأنى بالسفيانى أو بصاحب السفينانى قد طرح رحله فى رحبتكم بالكوفه فنادى مناديه : من جاء برأس شيعه على فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول: هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم.

وفى إلزام الناصب نقلا عن البحار، عن الصادق (عليه السلام) قال : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فليل : فإذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال (عليه السلام) : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقى(٣)؟

ص: ١١٩

١- الفتن: ٢٣٨، أخرجه الحاكم فى المستدرک ٤: ٥٠٣.

٢- البحار ٥٢: ٢٠٩، الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٢١٨.

٣- إلزام الناصب ٢: ١٣٦.

- وفي الإرشاد: وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين (١). وفي حديث آخر: وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين (٢).

وهذه النفس الزكية ليست تلك التي تقتل بين الركن والمقام في مكة المكرمة. ويحتمل قوياً أنها تعني آية الله السيد محمد باقر الحكيم ومن قتل معه من الصلحاء - باب حرم الإمام علي (عليه السلام) حيث أن النجف تعد ظهر الكوفة والله أعلم.

. وفي كتاب الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنه نقلاً من كتاب الإشاعة فقال: ما ذكره في كتاب الإشاعة أنه يحسر الفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه، واجتمع عليه ثلاثة كلهم ابن خليفه يقتلون عنده ثم لا يصير إلى أحد منهم فيقول لكل واحد: والله لئن تركت الناس يأخذون منه ليذهبن بكله، فيقتلون عليه حتى يقتل من كل مائه تسعة وتسعون، وفي روايه فيقتل تسعة أعشارهم، وفي روايه من كل تسعة سبعة... (٣).

□ عن أبي حمزه الثمالي، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في خبر اله: ثم يمر الجيش ببغداد ويقتل على جسره سبعون ألفاً حتى تحمي الناس ثلاثة أيام من الدماء وتنتن الأجساد، ثم يمر الجيش بالكوفة حتى ينزلون موقع قبر هود بالنخيله وهو على بعد فرسخين من الكوفة

ص: ١٢٠

---

١- الإرشاد المفيد في باب علامات ظهوره، المهدي (ع) وظهوره: ٢١٩.

٢- البحار ٥٢: ٢٧٣ ح ١٦٧.

٣- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ١٥.

فيخربون ما حولها ويستعبد بعض أهلها ولا يدعون أحداً إلا قتلوه... (١).

- وفي أربعين المير اللوحى عن فضل بن شاذان، عن أبي جعفر (عليه السلام) يقول: كأنى بقوم قد خرجوا من أقصى المشرق من بلده يقال لها: شيلا يطلبون حقهم من أهل الصين فلا يعطون ثم يطلبونه فلا يعطون فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فرضوا بإعطاء ما سألوه فلم يقبلوا وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ثم يسخرون بلاد الترك والهند كلها... (٢).

دلت هذه الأخبار المذكوره وغيرها على اختلال موازين القوى فى العالم بصوره مذهله، بحيث يؤدى ذلك إلى إيجاد اختلافات شديده بين شعوب الأرض قاطبه، وحروب طاحنه تقضى على ثلثى سكان العالم أو تسعه أعشاره تبعاً لاختلاف الأخبار، وتخلق حاله من الهرج والمرج وانعدام الأمن والاستقرار، وشيوع الطاعون والأمراض الفتاكه إثر ذلك من جراء المجازر الدمويه البشعه وشده الاضطرابات والقلق الشديد الذى يعترى الناس فى شرق الأرض وغربها حينذاك . وتصبح البشريه فى حاله يرثى لها لعظم ما يلم بها من المحن والأهوال ويرفع الكل أيديهم بالدعاء إلى الله يرجون موتاً عاجلاً يريحهم مما يعانون، أو مصلحاً عالمياً ينقدهم مما يكابدون من المصائب والمصاعب .

ص: ١٢١

١- إلزام الناصب ٢: ١٥٨.

٢- إلزام الناصب ٢: ١٦٠.

عندها تكون الأرضيه الصالحه قد تمهدت تماماً لظهور المهدي (عج) وقيام دولته، لأن الناس كل الناس يتجهون إليه ويعقدون الآمال عليه، ما عدا نفر قليل من الدجالين والمشعوذين والمتصيدين بالماء العكر، وهؤلاء سوف يتغلب عليهم الإمام المهدي (عليه السلام) بعون الله وينقذ العالم من شرورهم..

### علامات ظهور المهدي (ع) الحتميه

بعد ذكر الوقائع والفتن التي تسبق علامات الظهور الحتميه نبدأ الآن بذكر العلامات التي تسبق ظهوره ومنها السفيناني والدجال ونزول عيسى (عليه السلام) والصيحه وقتل النفس الزكيه في مكه المكرمه بين الركن والمقام، وخسف الأرض بجيش السفيناني، وخروج السيد الحسنی، والنداءات الثلاثه التي تسمعه كل الخلائق، والعلامات الكونيه كالخسوف والكسوف والرياح الحمراء والمطر الشديد في غير أوانه، وطلوع كف من السماء والزلازل والفيضانات، وغيرها من العلامات الكونيه .

### خروج السفيناني علامه حتميه لا بد منها

ذكرت كتب الفريقين أخباراً كثيره نصت على حتميه خروج السفيناني قبل القوائم (عليه السلام) وسندكر بعضها للتدليل على ذلك بما يتسع لها المقام ولتثبت إجماع علماء المسلمين بحتميه ظهوره..

جاء في كتاب الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنه، نقلاً من كتاب (البدء والتاريخ) أخبار مفادها حتميه خروج السفيناني :

منها: روايه هشام بن الغار عن مكحول، عن أبي عبيده بن الجراح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أميه (١).

. وعن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) في ذكر الفتن بالشام قال: فإذا كان ذلك خرج ابن آكله الأكباد على أثره ليستولى على منبر دمشق فإذا كان ذلك انتظروا خروج المهدي (عليه السلام) (٢).

وفي كتاب الحاوي للفتاوى للسيوطي ذكر أخباراً بصدد خروج السفيناني منها: عن عمار بن ياسر قال: إذا بلغ السفيناني الكوفه وقتل أعوان آل محمد خرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح (٣).

ومنها: وأخرج (ك) أيضاً عن الوليد بن مسلم قال: لا يخرج

المهدي حتى يقوم السفيناني على أعوادها (٤).

وفي كتاب الفتن للحافظ الخزاعي المروزي خبر يذكر خروج السفيناني قبل خروج المهدي (عليه السلام): حدثنا الوليد ورشد بن، عن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال: يملك رجل من بني هاشم فيقتل بني أميه، فلا يبقى منهم إلا اليسير، لا يقتل غيرهم، ثم يخرج رجل من بني أميه فيقتل بكل رجل رجلين حتى لا يبقى إلا النساء، ثم يخرج المهدي (عليه السلام) (٥).

ص: ١٢٣

- ١- المهدي عند أهل السنه ١: ٥٧، انظر كتاب البدء والتاريخ ج ١: ١٧٦.
- ٢- المهدي عند أهل السنه ١: ٥٨، انظر كتاب البدء والتاريخ ج ١: ١٧٧.
- ٣- الحاوي للفتاوى ٢: ١٤١، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٧٢.
- ٤- الحاوي للفتاوى ٢: ١٥٠، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٨١.
- ٥- الفتن: ١٩٢.

وفى كتاب البحار عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال : السفيناني من المحتوم وخروجه من أول خروجه إلى آخر خمسة عشر شهراً...<sup>(١)</sup>

. وعن معلى بن خنيس قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول : من الأمر المحتوم ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفيناني فى رجب<sup>(٢)</sup>.

. وعن الفضل، بن أبي جعفر (عليه السّلام) قال : إن من الأمور أموراً موقوفه وأموراً محتومه، وإن السفيناني من المحتوم الذى لا بد منه<sup>(٣)</sup>.

- وعن أبي حمزه قلت لأبي جعفر (عليه السّلام) : خروج السفيناني من المحتوم؟ قال (عليه السّلام) : نعم...<sup>(٤)</sup>.

### اسم السفيناني ونسبه وصفاته

فى كتاب إلزام الناصب ذكر السفيناني فقال : ويخرج السفيناني عثمان بن عنبسه أبوه من ذريه أبى سفيان وأمه من ذريه يزيد بن معاوية...<sup>(٥)</sup>.

وفى كتاب الفتن عن حدثه عن محمد بن جعفر بن على قال :

ص: ١٢٤

١- البحار ٥٢: ٢٤٨ .

٢- البحار ٥٢: ٢٤٩ .

٣- البحار ٥٢ : ٢٤٩ .

٤- إلزام الناصب ٢: ١٤٦ .

٥- إلزام الناصب ٢: ١٦٦ .

السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخم الهامه بوجهه آثار جدري، وبعينه نكته بياض... (١).

وفيه أيضاً: السفياني أبيض، جعد الشعر ... وفيه أيضاً: يخرج رجل من ولد أبي سفيان ... دقيق الساعدين والساقين، طويل العنق، شديد الصفره، به أثر العباده (٢).

وفي كتاب المهدي (عليه السلام) عند أهل السنه نقلاً من كتاب (لوائح الأنوار ...) ذكر اسم السفياني وأوصافه بقوله :  
أما السفياني فاسمه عروه واسم أبيه محمد وكنيته أبو عنبسه .

وفي عقد الدرر أن السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ملعون في السماء والأرض، وهو أكثر خلق الله ظلماً. قال علي (رضي الله عنه) : السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامه بوجهه أثر الجدري، بعينه نكته بياض ... (٣).

وفي إلزام الناصب عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامه بوجهه أثر الجدري، بعينه ركنه بياض ... (٤).

وفي البحار عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : السفياني أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط... (٥).

ص: ١٢٥

١- الفتن: ١٨٩.

٢- الفتن: ١٩٠.

٣- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ٢: ١٦.

٤- إلزام الناصب ٢: ١٣٠، المهدي عند أهل السنه ١: ٤٨٥.

٥- البحار ٥٢: ٢٥٤.

وفى إلزام الناصب عن أبى عبد الله (عليه السّلام) عن أبيه (عليه السّلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : يخرج ابن آكله الأكباد من الوادى اليابس، وهو رجل ربعه وخشى الوجه ، ضخم الهامه بوجهه أثر الجدرى إذا رأته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنسه وهو من ولد أبى سفيان ... (١).

### قساوه السفينانى وسوء أخلاقه

الحديث عن قساوه السفينانى وسوء أخلاقه يقودنا إلى البحث والتحقيق فى منشأ القساوه وسوء الخلق اللتين يتصف بهما هذا الوغد الحقير.

ومعلوم لدى الجميع أن الترييه والمحيط والإيمان والعوامل الاجتماعيه والوراثيه والقوميه والطائفيه لها آثار مهمه فى صياغه شخصيه الفرد وبناء مقوماته الفكرية والأخلاقية والعقائديه .

فإذا نشأ الإنسان من نطفه نجسه، وعاش فى بيئه فاسده وتخلق بأخلاق منحطه، وترسبت فى أعماق نفسه العصبية الجاهليه والقبلية والطائفية فإنه سيكون بركاناً من الأحقاد والضغائن جاهزاً للانفجار والتدمير كلما أتاحت له الفرص والظروف المؤاتيه.

فالسفينانى الذى انحدر من سلالة أمويه فاسده، ونطفه غير مشروعه وتربى فى محيط مفعم بالحقده والعداء لعلى وأهل بيته وشيعته، وتأصلت فى نفسه نزعته التار لأجداده الذين صرعوا بسيف

ص: ١٢٦



على (عليه السّلام) في بدر وأحد، فهذه العوامل مجتمعه جردت السفيناني من محتواه الإنساني وحولته إلى حيوان وحشى شرس حقوقاً قاسٍ لا يعرف معنى للرحمة والعطف، ولا يتورع عن ارتكاب أشنع الجرائم بحق الشيوخ والنساء والأطفال دون تمييز.

فبقروا بطون الحوامل، وإلقاء الأطفال في الزيت المغلي، وسفك الدماء البريئة، وهتك أعراض الشيعة، وسلب أموالهم وحرقت بيوتهم بعض إفرزات الحقد السفيناني الذي لا حد له...

وفيما يلي نذكر بعض تلك الجرائم الوحشية التي تقشعر منها

الأبدان.

. ففي كتاب (الفتن) عن ابن مسعود، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إذا عبر السفيناني الفرات، وبلغ موضعاً يقال له: عاقر قوفاً محاً الله تعالى الإيمان من قلبه، فيقتل بها إلى نهر يقال له: الدجيل سبعين ألفاً متقلدين سيوفاً محلاً، وما سواهم أكثر، فيظهرون على بيت الذهب، فيقتلون مقاتله والأبطال، ويبقرون بطون النساء يقولون: لعلها حبلى بسلام... (١).

وفي كتاب إزلام الناصب نقلاً من البحار، قال الصادق (عليه السّلام): أنك لو رأيت السفيناني رأيت أخبث الناس.. إلى أن قال: ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حيه مخافه أن تدل عليه (٢).

ص: ١٢٧

١- الفتن: ٢٠٩.

٢- إزلام الناصب ٢: ١٣٥.

وفيه أيضاً: ما يصدر من جيش السفيناني الذي يبعثه إلى العراق في المشارق في خبر سطيح الكاهن: فيخرج رجل من ولد صخر فيبدل الرايات السود بالاحمر فيبيح المحرمات، ويترك النساء بالشدايا معلقات وهو صاحب نهب الكوفه، فرب ييضاء الساق مكشوفه على الطريق مردوفه بها الخير محفوفه قتل زوجها وكثر عجزها واستحل فرجها... (١).

وفيه أيضاً: نقلاً من كتاب معاني الأخبار، عن عقد الدرر، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يخرج رجل يقال له: السفيناني في عمق دمشق، وعامه من يتبعه من كلب فيقبل حتى ينفذ بطون النساء، ويقتل الصبيان... (٢).

فيه أيضاً: ويبعث جيشه إلى الزوراء مائه وثلاثين ألفاً ويقتل على جسرها إلى مده ثلاثه أيام سبعين ألف نفس ويفتض اثنتي عشرة ألف بكر وترى ماء الدجله محمراً من الدم ومن نتن الأجساد... (٣).

وفى كتاب (خريده العجائب وفريده الغرائب) لمؤلفه سراج الدين عمر بن مظفر الشافعي نقل جمله أخبار عن السفيناني منها خبر رواه عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأنه قال: من ولد يزيد ابن معاويه بوجهه آثار الجدرى وبعينه نقطه من بيان يخرج من ناحيه دمشق ويبعث خيله وسراياه في البر والبحر

ص: ١٢٨

١- إلزام الناصب ٢: ١٥٧ - ١٥٨..

٢- إلزام الناصب ٢: ١٣١.

٣- إلزام الناصب ٢: ٦٧.

فيقرون بطون الحبالى، وينشرون الناس بالمناشير، ويحرقون ويطبخون الناس فى القدور(١).

وفى كتاب الحاوى للفتاوى للسيوطى، وأخرج (ك) أيضاً عن على قال : يبعث بجيش - يعنى السفينانى - يأخذون من قدروا عليه من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقتل من بنى هاشم رجالاً ونساء، فبعد ذلك يهرب المهدي والبيض من المدينه إلى مكه ... (٢).

وفيه أيضاً عن أبى قبيل قال : يبعث السفينانى جيشاً، فأمر بقتل كل من كان من بنى هاشم، فيقتلون ويفترقون هاربين إلى البرارى والجبال، حتى يظهر المهدي (عليه السلام)...(٣).

وفيه أيضاً عن أبى هريره قال : يكون بالمدينه وقعه يغرق فيها أحجار الزيت - يعنى بالدم -، ما الحره عندها إلا كضربه سوط ... (٤). وفى كتاب (كنز العمال): يخرج رجل يقال له: السفينانى فى عمق دمشق وعامه من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان...

. وعن فسق السفينانى وفجوره نقل صاحب كتاب الحاوى للفتاوى

ص: ١٢٩

---

١- خريده العجائب وفريده الغرائب : ١٩٨ طبعه حجريه، انظر الهدى عند أهل السنه ١: ٢٧٤.

٢- الحاوى للفتاوى ٢: ١٤١، انظر المهدي عند أهل السنه ١: ٣٧٤.

٣- الحاوى للفتاوى ٢: ١٤١، انظر المهدي عند أهل السنه ١: ٣٧٤.

٤- كنز العمال ١٤: عنه فى الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٤٥٣.

عن حذيفه خبر، قال : حتى أنه يطاف بالمرأه فى مسجد دمشق فى الثوب على مجلس مجلس حتى تأتى فخذ السفينانى فتجلس عليه وهو فى المحراب قاعد، فيقوم رجل مسلم من المسلمين فيقول: ويحكم، أكفرتم بعد إيمانكم، إن هذا لا- يحل، فيقوم فيضرب عنقه فى مسجد دمشق، ويقتل كل من شايعه على ذلك... (١).

- وفى كتاب الفتن عن ابن عباس يقول: يخرج السفينانى فيقاتل

حتى يبقر بطون النساء، ويغلى الأطفال فى المراجل (٢).

### حروب السفينانى وجرائمه البشعه ومدته حكمه

سنذكر فى هذا الباب جمله من حروب السفينانى ومواجهاته العنيفه مع أصحاب الرايات التى تخرج فى زمانه الباطله منها والمحقه، فالباطله تقاتله على الملك والسلطان والسيطره على البلاد الإسلاميه، والمحقه تقاتله انتصارا للحق ودفاعاً عن المستضعفين المستعبدين من قبله، والذين ذاقوا على يديه الآثمتين أمر أنواع العذاب والتقتيل.

منها: عن جابر ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال : إذا ظهر الأبقع مع قوم ذوى أجسام، فتكون بينهم ملحمة عظيمه، ثم يظهر الأ-خوص السفينانى الملعون، فيقاتلهم جميعاً، فيظهر عليهم جميعاً، ثم يسير إليهم منصور اليمانى من صنعاء بجنوده، وله فوره شديد يستقتل

ص: ١٣٠

١- الحاوى للفتاوى ٢: ١٦٠، المهدي عند أهل السنه ١: ٣٩١.

٢- الفتن: ٢١٠.

الناس قتل الجاهليه، فيلتقى هو والأخوص، وراياتهم صفر، وثيابهم ملونه، فيكون بينهما قتال شديد، ثم يظهر الأخوص السفيناني عليه، ثم تظهر الروم وتخرج إلى تل سما فأقبل، ثم يسير إلى العراق، وترفع قبل ذلك اثنتا عشره رايه بالكوفى معروفه منسوبه، ويقتل بالكوفه رجل من ولد الحسن أو الحسين يدعو إلى أبيه، ويظهر رجل من الموالي، فإذا استبان أمره وأسرف فى القتل، قتله السفيناني(١).

ومنها: عن محمد بن جعفر قال : قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه) عنه : يبعث السفيناني على جيش العراق رجلاً من بنى حارثه له غدירתان يقال له : نمر أو قمر بن عباد، رجلاً جسيماً على مقدمته رجل من قومه قصير أصلع، عريض المنكبين، فيقاتله من بالشام من أهل المشرق، وفى موضع يقال له : الثنيه، وأهل حمص فى حرب المشرق وأنصارهم، وبها يومئذ منهم جند عظيم يقاتلهم فيما يلى دمشق، كل ذلك يهزمهم ثم ينحاز من دمشق وحمص مع السفيناني ويلتقون وأهل دمشق فى موضع يقال له اليدىن مما يلى شرق حمص، فيقتل بها نيف وسبعون ألفاً، ثلاثه أرباعهم من أهل المشرق، ثم تكون الدبره عليهم، ويسير الجيش الذى بعث إلى المشرق حتى ينزلوا الكوفه، فكم من دم مهراق، وبطن مبقور، ووليد مقتول، ومال منهوب، ودم مستحل، ثم يكتب إليه السفيناني أن يسير إلى الحجاز بعد أن يعركها عرك الأديم... (٢).

ص: ١٣١

١- الفتن: ١٩٩.

٢- الفتن: ٢٠٧.

وفى إلزام الناصب: وفى الخير أن السفينانى بعد خروجه وبعثه جيشا إلى الحجاز يبعث إلى العراق مائه وثلاثين ألفاً أو سبعين ألفاً ويمر جيشه بقرقيسا بالكسر بلد على الفرات ويقع فيها بينهم وبين ولد العباس حرب عظيمه فيقتلون من الجبارين من بنى العباس مائه ألف ثم يمر الجيش ببغداد ويقتل على جسره سبعون ألفاً حتى تحمى الناس ثلاثه أيام من الدماء وبتن الأجساد، ثم يمر الجيش بالكوفه فيخرجون ما حولها ويستعبد بعض أهلها ولا يدعون أحداً إلا قتلوه، حتى أن الرجل منهم يمر بالدرد المطروحه العظيمه فلا يتعرض لها، ويمر على الصبى الصغير فيلحقه ويقتله ويسبى منها سبعون ألف بكر لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن فى المحامل ويذهب بهن إلى الثويه موضع قبر كميل وبعض أصحاب أمير المؤمنين وينادى منادى أهل الجيش: من جاء برأس شيعه على فله ألف درهم، فيشب الجار على جاره ويقول: هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، ثم يخرجون إلى الشام ومعهم السبايا والغنائم فتخرج رايه هدى من الكوفه فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما فى أيديهم من السبى والغنائم... (١).

وفى كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه نقلاً من كتاب الحاوى للفتاوى، عن حذيفه بن اليمان، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إذا خرجت السودان طلبت العربمكشوفين حتى يلحقوا بطن الأرض، أو قال: بطن الأردن، فبينما هم كذلك إذ خرج السفينانى فى ستين

ص: ١٣٢

١- إلزام الناصب ٢: ١٥٨.

وثلاث مائه راكب حتى يأتى دمشق، فلا يأتى عليهم شهر يتابعه من كلب ثلاثون ألفاً، فيبعث جيشاً إلى العراق، فيقتل بالزوراء مائه ألف، وينجرون إلى الكوفة فينهبونها فعند ذلك تخرج رايه من المشرق ويقودها رجل من تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيستنقذ ما فى أيديهم من سبى، أهل الكوفه يقتلهم، ويخرج جيش آخر من جيوش السفينانى إلى المدينه فينهبونها ثلاثه أيام، ثم يسيرون إلى مكه حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل (عليه السلام) فيقول: يا جبريل، عذبهم، فيضربهم برجله ضربه يخسف الله بهم فلا يبقى منهم إلا رجلاً، فيقدمان على السفينانى، فيخبرانه بخسف الجيش، فلا يهوله، ثم إن رجلاً من قريش يهربون إلى قسطنطينيه فيبعث السفينانى إلى عظيم الروم أن يعث بهم فى المجمع، فيبعث بهم إليه، فيضرب أعناقهم على باب المدينه بدمشق(١).

وفى كتاب (التذكرة) للقرطبي عن ابن مسعود فيه: ثم إن

عروه بن محمد السفينانى يبعث جيشاً إلى الكوفه فيه خمسه عشر ألف فارس، ويبعث جيشاً آخر فيه خمسه عشر ألف راكب إلى مكه والمدينه لمحاربه المهدي ومن تبعه.

فأما الجيش الأول فإنه يصل إلى الكوفه فيتغلب عليها ويسبى من كان فيها من النساء والأطفال، ويقتل الرجال ويأخذ ما يجد فيها من الأموال ثم يرجع فتقوم صيحه بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بنى تميم يقال له: شعيب بن صالح فيستنقذ ما فى أيديهم من السبى ويرد إلى الكوفه.

ص: ١٣٣

---

١- الحاوى للفتاوى ٢: ١٦٠، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٩٠.

وأما الجيش الثاني فإنه يصل إلى المدينة فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوه ويسبون ما فيها من الأهل والولد، ثم يسيرون نحو مكة أعزها الله لمحاربه المهدي ومن معه فإذا وصلوا إلى البيداء مسحهم الله أجمعين فذلك قول الله تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ» (١).

### السفياى والرايات السود

سيخوض السفياى حروباً عديدة مع أصحاب الرايات السود وهم الذين جاؤوا من المشرق لنصره المهدي (عج) ويقودهم رجل من بنى هاشم بكفه اليمنى خال أو اليسرى، على مقدمته رجل من بنى تميم يقال له: شعيب بن صالح الذى سبق أن خاض معركة ضاربه مع جيش السفياى واستعاد منه السبى والغنائم بعد انتصاره عليه.

ومن هذه الحروب التى دارت بين جيش السفياى وشعيب بن صالح حرب وقعت بباب أصرطخر حيث حصلت ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياى فعند ذلك يتمنى الناس المهدي (عليه السلام) ويطلبونه (٢).

وفى كتاب الإمام المهدي (عليه السلام) عند أهل السنه نقلاً من كتاب (لوائح الأنوار): ثم يخرج وراء النهر خارج يقال له: الحارث على مقدمته رجل يقال له: المنصور، يمكن لآل محمد، واجب على كل

ص: ١٣٤

١- التذكرة للقرطبي: ٦١٠، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ١٩٥.

٢- الفتن: ٢٢١، والحاوى للفتاوى ٢: ١٤٠، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٧٢.



مؤمن نصره، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو الهاشمي الآتي ذكره ويلقب الحارث كما يلقب المهدي بالجابر .

ويحتمل أن يكون غيره، ويثور أهل خراسان بعساكر السفيناني فتكون بينهم وقعات. فإذا طال عليهم قتاله بايعوا رجلاً من بني هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره وطريقه هو أخو المهدي من أبيه أو ابن عمه وهو حينئذٍ بآخر المشرق بأهل خراسان و طالقان ومعه الرايات السود الصغار وهي غير رايات بني العباس وعلى مقدمته رجل من بني تميم الموالي ربه أصفر قليل اللحية كوسج واسمه شعيب بن صالح التميمي يخرج إليه في خمسة آلاف فإذا بلغه خروجه صيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسي لهدها، يمهد الأرض للمهدي، فالتقى الهاشمي بخيل السفيناني فيقتل منهم مقتله عظيمه بيضاء أصطرخ حتى تطأ الخيل الدماء إلى أرساغها ثم تأتيه جنود من قبل سجستان عليهم رجل من بني عدى فيظهر الله أنصاره وجنوده ثم يجتمع مع المهدي ويبايعه وبالله التوفيق(١).

وفي كتاب الفتن عن ضميره بن حبيب ومشايخهم قالوا: بيعت

السفيناني خيله وجنوده فيبلغ عامه الشرق من أرض خراسان، وأرض فارس، فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم، ويكون بينهم وقعات في موضع، فإذا طال عليهم قتالهم إياه بايعوا رجلاً من بني هاشم، مولى لهم، أصفر قليل اللحية، يخرج إليه في خمسة آلاف إذا بلغه خروجه فيبايعه، فيصيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسي لهدها،

ص: ١٣٥

---

١- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنة ١: ١٧ نقلاً من لوائح الأنوار .

فيلتقى هو وخيل السفيناني فيهم ويقتل منهم مقتله عظيمه، ثم تكون الغلبه للسفيناني، ويهرب الهاشمي، ويخرج شعيب بن صالح متخفيه إلى بيت المقدس يوطن للمهدى منزله إذا بلغه خروجه إلى الشام(١).

هذا الحديث يعارض الحديثين اللذين قبله لأنهما أكدوا على أن المنتصر هو الهاشمي بينما أكد هذا الحديث على غلبه السفيناني، فكيف نوفق بينهما ونرفع هذا التعارض ونثبت بأن الغلبه لأصحاب الرايات السود فنقول:

أولاً: إن عدداً غير قليل من الأخبار بالإضافة إلى الخبرين المتقدمين والوارده بعده طرق والتي بلغت حد التواتر تؤكد أن الغلبه لأصحاب الرايات السود. فالروايه المتواتره لا تعارضها الروايه غير المتواتره وإن صح سندها، ناهيك عن الروايه المجهوله الراوى والمروى عنه.

نذكر هنا بعض الأخبار الوارده من طرق مختلفه تؤكد غلبه

الرايات السود:

١- عن نعيم بن حماد، عن محمد بن الحنفية قال: تخرج رايات سود لبني العباس - المعنى بهذه الرايات أبو مسلم الخراساني كما سيأتي - ثم تخرج من خراسان أخرى سود قلانسهم سود وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له: شعيب بن صالح من تميم،

ص: ١٣٦

---

١- الفتن: ٢٢١، أورده السيوطي في الحاوي ٢: ٧٠ ونسبه للمصنف، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٧٣.

يهزمون أصحاب السفيناني حتى ينزل بيت المقدس يوطى للمهدى سلطانه... (١).

٢- عن نعيم بن حماد، عن أبي جعفر قال : يخرج شاب من بنى هاشم بكفه اليمين خال من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفيناني فيهمهم (٢).

٣. وأخرج (ك) أيضاً عن علي (عليه السلام) قال : تخرج رايات سود تقاتل السفيناني، فيهم شاب من بنى هاشم في كفه اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من تميم يدعى شعيب بن صالح، فيهم أصحابه (٣).

ثانياً: إن الروايه ذكرت صفه شعيب أنه : لو استقبل بهم الجبال لهدها ثم قالت الروايه : فيلتقى هو وخيل السفيناني، فيهمهم فيقتل منهم مقتله عظيمه، ثم تكون الغلبه للسفيناني، فكيف يهزمهم شعيب ويقتل منهم مقتله عظيمه ثم يكون هو المغلوب؟! ثم إن هذه الهزيمه لا تنسجم مع قوله (عليه السلام) لو استقبل بهم الجبال لهدها. وبما أن التناقض لا يجوز صدوره من المعصوم فلا بد أن تكون الإضافه صادرة من غير المعصوم يعنى تكون من الراوى .

ثالثاً: إن سند الروايه ضعيف إذ لم يذكر فيه الراوى والمروى عنه، بصراحه فعباره ضميره بن حبيب ومشايخهم عباره مقتضبه

ص: ١٣٧

١- الإمام المهدى عند أهل السنه ١: ٣٧٠

٢- الحاوى للفتاوى ٢: ١٤٠، الإمام المهدى عند أهل السنه ١: ٣٧١.

٣- الحاوى للفتاوى ٢: ١٤١، الإمام المهدى عند أهل السنه ١: ٣٧٢.

وملتبسه لا- يفهم منها الراوى، فضعف السند يؤدى إلى ضعف الروايه لا سيما الشطر الأخير منها، لأنه لا يعضدها أى نص من النصوص المتعلقة بهذا الباب. فانفرادها بهذه الإضافه مع ضعفها يؤكد حقيقه الوضع فيها.

رابعاً: ثم إن عدداً غير قليل من الروايات تؤكد أن شعيباً هو الذى سيرسل بيعته من الكوفه لَمّا يسمع بظهور المهدي بمكه المكرمه وهو الذى سيكون على مقدمه جيشه عندما يلتقى مع السفينانى فى الشام، وهو الذى سيقتل السفينانى على أعتاب القدس، وهذا يدل بشكل صريح أن المهزوم إلى القدس هو السفينانى وليس شعيباً كما يزعم الراوى.

### مقتل السفينانى على أعتاب القدس

وقد تكاثرت الروايات والآثار بأمر المهدي وقد ذكر العلماء أن أول ظهوره يكون شاباً .. إلى أن قال: ثم يتوجه إلى المدينه ومعه المؤمنون، ثم يسيرون إلى جهه الكوفه ثم يعود منهزماً من جيش السفينانى فيخرج الله على السفينانى من أهل المشرق وزير المهدي - يعنى به شعيبه - فيهزم السفينانى إلى الشام فيقصده المهدي فيذبجه عند عتبه المقدس كما تذبح الشاه ويغنمه ومن معه من أخواله الذين هم جنده من بنى كلب ولا أكثر من تلك الغنيمه.

وفى روايه أنه يخرج رجل من كلب يقال له: كنانه يعينه كوكب فى رهط من قومه حتى يأتى الصخرى يعنى السفينانى - فيبعث إليه المهدي رايه وأعظم رايه فى زمانه مائه رجل، فتصل كلب خيلها

ورجلها وإبلها وغنمها فإذا تسامت الخيلان ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانيه دراهم، ويؤخذ الصخري فيؤتى به أسيراً إلى المهدي فيذبح على صخره المعترضه على وجه الأرض عند الكنيسه التي ببطن الوادي على درج طور زيتا المقنطره التي على الوادي كما تذبح الشاه.

وفى روايه ثم يؤخذ عروه السفيناني على أعلى شجره على بحيره طبريه .. (١) وفى روايه ابن مسعود: ... ثم إن المهدي (عليه السلام) يقول : أيها الناس اخرجوا إلى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له أمره، فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكه إلى الشام المحاربه عروه بن محمد السفيناني وكل من معه من كلب ثم يتبدد جيشه ثم يوجد عروه السفيناني على أعلى شجره على بحيره طبريه والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمه أو بتكبيره أو بصيحه... (٢)

الروايه الأولى ذكرت أن الإمام المهدي يعود مهزوماً من جيش السفيناني من الكوفه وهذا افتراء محض لأن المهدي عندما يقدم الكوفه يجدها محرره من السفيناني بواسطه - شعيب والهاشمي - كما مر ذلك، وإن جيشه محفوف بالملائكه وجبرائيل عن يمينه ومكائيل عن شماله ومكتوبٌ على رايته الاسم الأعظم وأنه منصور لا محاله ومسبوق بالرعب فلا تستطيع أى قوه فى العالم أن تدحر جيشاً محفوفاً

ص: ١٣٩

١- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ١٩.

٢- التذكره للحافظ القرطبي: ٦١٨، الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ١: ٢٠٣.

برعايه الله ومدعومه بملائكته ومسدداً بتسديده، وفيما يلي نذكر بعض الأخبار التي ذكرت ذلك لنفد بها الأكذوبه التي مر ذكرها. □ عن ابن مسعود وغيره من الصحابه : أنه يخرج في آخر الزمان من المغرب الأقصى - يعنى المهدي (عليه السلام) - يمشى النصر بين يديه أربعين ميلاً، راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الأعظم مكتوب فلا تهزم له رايه، وقيام هذه الرايات وانبعاتها من ساحل البحر بموضع يقال له : ماسنه من قبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله ألا- إن حزب الله هم المفلحون... إلى أن قال : فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكه إلى الشام لمحاربه عروه بن محمد السفيناني وكل من معه من كلب ... مر الحديث في الصفحة السابقه ...

- وفي كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه : ... ثم يتوجه إلى الشام وجبرائيل على مقدمته وميكائيل على يساره ومعه أهل الكهف أعوان له ... إلى أن قال : فيقدم الشام فيأخذ السفيناني فيذبح تحت الشجره التي أغصانها إلى بحيره طبريه .

والذي يجهر في الجمع بين روايات ذبح السفيناني أنه يذبح تحت الشجره هو أو وزيره، والذي يذبح على العتبه هو نفسه إن كان المذبوح تحت الشجره وزيره....(1).

ص: ١٤٠

ذكرت أغلب الأخبار أن مدته ولايته وحكومته السفيناني سبعة أشهر أو ثمانية أو تسعة وهي مدته حمل المرأة كما هو معروف، ولكن انفردت روايته واحده حيث ذكرت مدته ولايته بثلاث سنين ونصف وهذا معارض للإجماع الذي أقره علماء المسلمين بأن مدته حمل امرأه وهذا ما استثبته هنا:

- في كتاب الفتن عن جابر ، عن أبي جعفر قال : يملك السفيناني حمل امرأه(١).

- وفيه أيضاً عن أبي هزان عن كعب قال : ولايته تسعة أشهر أو

سبعة أشهر .

قال أبو بكر: وقال ضميره ودينار بن دينار : ولايته حمل(٢).

. وفيه أيضاً: عن سليمان بن عيسى قال : بلغني أن السفيناني

يملك ثلاث سنين ونصف(٣).

وفي كتاب البحار ذكر روايته عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : السفيناني من المحتوم وخروجه من أول خروج إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً(٤).

ص: ١٤١

١- الفتن: ١٨٨ فيه جابر هو الجعفي: ضعيف.

٢- الفتن: ١٨٩ إسناد ضعيف .

٣- الفتن: ١٨٩ إسناده ضعيف: فيه يحيى بن سعيد العطار: ضعيف. وشيخ سليمان بن عيسى: مجهول.

٤- البحار ٥٢ : ٢٤٨.

## العلامة الثانيه خروج الدجال

خروج الدجال : الأخبار الصحيحه متواتره بخروجه بلا شك

وإنما الاختلاف فى صفته وهيئته (١).

. وفى كتاب المهدي عند أهل السنه عن أبى بكر الإسكافى فى فوائد الأخبار، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر (٢).

. وفى كتاب الفتن عن أبى أمامه الباهلى (رضى الله عنه) قال :

خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال : أيها الناس إنها لم تكن فتنه فى الأرض أعظم من فتنه الدجال، وإن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذر أمته وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محاله... (٣).

## الرد على الكذب بالدجال

أصدر الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعيه فى دوله قطر رساله سماها (لا مهدي ينتظر بعد رسول البشر) جاء فيها قوله حول الدجال : إن ما ورد بشأن الدجال أشبهه بالأساطير الباطله فإن رجلاً يمشى على رجلين يطوف البلاد يدعو الناس لعبادته ويكون معه جنه ونار، يلقي فيهما من يشاء كل هذا من الأمور التي لا يسيغها العقل والنبي أجل من أن يأتي بشيء تنقضه بدهاه النظر، وإلا

ص: ١٤٢

١- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ١: ٦٧.

٢- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ١: ٣٩٢، عن كتاب الحاوى للفتاوى ٢: ١٦٠، الفتاوى الحديثه : ٣٧.

٣- الفتن : ٣٥٥.



فما هي جنته وما هي ناره التي تتبعانه حيث سار هل هما مرثيان أو خياليان ... إلخ؟.

فأجابه عضو هيئة التدريس في الجامعه الإسلاميه الشيخ عبد

المحسن العباد بقوله:

ويجاب عن هذه الشبهه بأن ما صح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أخبار الدجال يقبله العقل السليم، ولا يرده والعقل لا يتعارض مع النقل الصحيح وإذا لم يحصل الاتفاق والتطابق بين العقل والنقل على أمر ما تعين اتهام العقل كما ثبت في الصحيحين عن سهل بن حنيف (رض) أنه قال: يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم وكما جاء عن علي (رضي الله عنه) في سنن أبي داود قال الحافظ في الفتح بسند حسن أنه قال: لو كان الدين بالرأى لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه. هذا من جهه ومن جهه أخرى العقول تتفاوت فقد يقبل هذا ما لا يقبله هذا، وأحاديث الدجال الثابتة صدق بها الصحابه الكرام (رضي الله عنهم) وقبلتها عقولهم وكذا التابعون لهم بإحسان .

فالعقول التي لم تقبل ما قبلوه قد أصيبت بمرض لا شفاء لها

منه إلا بالاعتصام بما جاء في الكتاب والسنه على ما درج عليه سلف الأمة.

ومن جهه ثالثه هذه الأمور التي يأتي بها الدجال هي من جمله فتنه التي هي أعظم فتنه في الحياه الدنيا، وهي تحصل منه بإذن الله ابتلاء وامتحاناً للعباد في ذلك الزمان، وهي غير مستحيله عقلاً أما كونها على خلاف ما هو معتاد ومألوف فنعم ومن أجل هذا صارت

ص: ١٤٣

فتنه، ومن عرف أن الله على كل شيء قدير وأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى أخبر عن الدجال بهذه الأخبار التى منها طوافه البلاد ودخولها ما عدا مكة والمدينه ومعه جنه ونار، أقول: من عرف كمال قدره الله وأخبار المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الأمور لم يتردد فى التصديق بذلك وأنه سيقع وفقاً لما أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

قوله : كيف يعقل أن رجلاً- أعور مكتوب على جبهته كافر يقرأها الكاتب والأمى على السواء يقوم بين الناس فيدعوهم لعبادته فتروج له دعوه أو تسمع له كلمه أى يبلغ به الانحطاط العقلى إلى درجه يعتقد فيها بألوهيه رجل مشوه الخلقه مكتوب فى وجهه كافر بالأحرف العريضه وأى جيل من أجيال الناس تروج فيهم مثل هذه الدعوه؟... إلخ.

فأجاب الشيخ عبد المحسن على هذه الشبهه بقوله: أقول: هذه إحدى شبهه التى اعتمد عليها فى رد النصوص الصحيحه ولا أدري كيف فات على هذا المسكين أن الأبصار لا تغنى شيئاً إذا عميت البصائر فإنها لا تعمى الأبصار بل تعمى القلوب التى فى الصدور وكيف ينكر النصوص المتواتره لأن عقله استبعد أن تروج دعوه الدجال ويقبل قوله وقد كتب على وجهه كافر يقرأها الكاتب والأمى مع وجود المثال المحسوس فيما نشاهده ونعاين فى هذا العصر الذى

ص: ١٤٤

---

١- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٥٦، انظر مجله الجامعه الإسلاميه العدد ٤٥ سنه ١٤٠٠ هـ.

نعيش فيه فأكثر البلاد التي تنتمي إلى الإسلام لا تحكم بشريعه الإسلام معان آيات القرآن ينادى بها بأعلى الأصوات، ومنها قول الله تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» وقوله: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» وقوله تعالى: «أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» إلى غير ذلك من الآيات فإن الذين تروج عليهم دعوه الدجال في آخر الزمان فيتبعونه العمى بصائرهم مع أنه مكتوب على وجهه كافر يقرأها الكاتب والأمى هم من جنس الذين عميت أبصارهم في عصرنا فلم يحكموا بشريعه الإسلام مع قراءتهم القرآن وفيه مثل هذه الآيات وسماعهم لها في الإذاعات ما أشبه الليلة بالبارحة والله المستعان.

قوله : لماذا لم يذكر في القرآن عن هذا المسيح الدجال شيئاً مع خطوره أمره وعظم فتنته كما تدل عليه الأحاديث الموضوعه، فهل يعقل أن القرآن يذكر ظهور دابه الأرض ولا يذكر ظهور ذلك الدجال الذي معه جنه ونار يفتن به الناس؟!!

### تلازم القرآن والسنة

والجواب عن هذه الشبهة أن الله تعالى قال في كتابه العزيز: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه يعنى السنة، والسنة والقرآن متلازمان لا يفترقان ومن لم يؤمن بالسنة لم يؤمن بالقرآن ومن زعم فصل السنة عن القرآن يقال له: أين وجدت في القرآن أعداد الصلوات وأعداد

وكيفيتها وغير ذلك مما لا يعرف توضيحه وبيانه إلا في السنه التي هي شقيقه القرآن والموضحه والمبينه له؟

ولم تعدم السنه منذ أزمان أعداء لها هم في الحقيقه أعداء للقرآن يشككون فيها ويحاولون فصلها عن القرآن وقد هيا الله من العلماء من يذب عنها ويدحض لشبه أعدائها ومنهم الحافظ السيوطي فقد ألف رساله لطيفه سماها مفتاح الجنه في الاحتجاج بالسنه افتتحها بعد حمد الله بقوله: اعلموا يرحمكم الله أن من العلم كهينه الدواء ومن الآراء هيئه الخلاء لا تذكر إلا عند داعيه الضروره، وإن مما فاح ريحه في الزمان وكان دارساً بحمد الله منذ زمان وهو أن قائلاً رافضاً زنديقاً أكثر في كلامه أن السنه النبويه والأحاديث المرويه - زادها الله علواً وشرفاً - لا يحتج بها وأن الحججه في القرآن خاصه - إلى أن قال: . فاعلموا رحمكم الله أن من أنكر كون حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجه كفر وخرج عن دائره الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى، أو مع من شاء الله من فرق الكفره روى الإمام الشافعي (رضى الله عنه) يوماً حديثاً وقال: إنه صحيح فقال له قائل: أتقول به يا أبا عبد الله؟ فاضطرب وقال: يا هذا رأيتني نصرانياً؟ رأيتني خارجاً من كنيسه؟ رأيت في وسطى زناراً؟ أروى حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أقول به(1).

نضيف إلى كلام الأستاذ الشيخ عبد المحسن العباد حججاً

أخرى في الرد على شبهه ابن محمود فنقول: إن كثيراً من الفتن التي

ص: ١٤٦

---

١- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٥٦ - ٤٥٧، انظر مجله الجامعه الإسلاميه العدد ٤٥ سنه ١٤٠٠ هـ.

أخبر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحصل بعضها وسيحصل البعض الآخر على صعيد المستقبل لم يذكرها القرآن ولم يشر لها بأى شكل من الأشكال فهل يصح لنا أن نكذب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا نصدق بما أخبر به من الفتن بحجه أن القرآن لم يشر لها مع أن الكثير منها قد حصل فعلا وشاهد المسلمون أحداثها فيما مضى؟

أيصح للمسلم الذى آمن بنبوه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدق بالقرآن الموحى إليه بكل ما فيه من المغيبات كالحشر والنشر والبرزخ والجنه والنار، أن يكذبه فيما لا يعقله من الفتن التى أخبر بها مع أن القرآن يوجب عليه الإيمان بكل ما أخبر به سواء المذكور منها فى القرآن أو غير المذكور فيه على حد سواء.

فأى آيه من آيات القرآن أشارت بصراحه إلى فتنه الجمل وخروج عائشه أم المؤمنين (رض) على الخليفه المنتخب من قبل المسلمين، وإحداث مجزره داميه ذهب ضحيتها الكثير منهم؟ وأى آيه ذكرت فتنه صفين وخروج معاويه بن أبى سفيان على خليفه المسلمين، وتسيبه فى قتل الآلاف منهم، وإحداث فتنه المصاحف التى تسببت فى تفريق صفوف المسلمين وخروج فرقه الخوارج الذين قتل منهم ما يقارب الأربعة آلاف فى معركة النهروان؟

لقد حصلت كل هذه الفتن التى أخبر عنها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجملة بقوله: (يا على إنك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدى) ولم نر أى إشاره لها فى القرآن الكريم، فليس الأمر منحصرأ فى فتنه الدجال حتى يقال: إن عدم ذكرها موجب لتكذيبها وعدم التصديق بها.

فدعوى ابن محمود فى تكذيب رجال الفتنة بحجه أنها لم تذكر

فى القرآن الكريم دعوى باطله لا- تستند إلى دليل، وأنها ساقته إلى تكذيب ما نص القرآن على وجوب تصديقه وهو الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحدثت الخلل المبين فى إيمانه وعقائده ..

### أوصاف الدجال وأفاعيله ومكان خروجه وأوصاف أتباعه ومقتله

نذكر هنا بعض الأخبار التى ذكرت أوصافه وأوصاف أصحابه و مكان خروجه وما يؤول إليه مصيره حيث يقتل على يدي منقذ البشرية من الظلم والضلال الإمام المهدي (عج) روحى وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء .

ومن هذه الأخبار ما ذكره البلخي فى كتابه (البدء والتاريخ من خبر الدجال حيث قال : خروج الدجال الأخبار الصحيحه متواتره بخروجه بلا- شك، وإنما الاختلاف فى صفته وهيئته. قال قوم : هو صائف بن صائد اليهودى عليه اللعنه، ولد عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان أحياناً يربو فى مهده وينتفخ فى بيته حتى يملأ بيته، فأخبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فأتاه بنفر من أصحابه فلما نظر إليه عرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه إلى جزيره من جزائر البحر إلى وقت خروجه .

وفى روايه أخرى أن المسيح الدجال قد أكل الطعام ومشى فى الأسواق وروى أن اسمه عبد الله وهو يلعب مع الصبيان فقال : ابن صياد: أتشهد أنى رسول الله؟ فقال له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : أشهد أنى رسول الله . فقال ابن صياد : أتشهد أنى رسول الله؟ فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنى قد خبأت له خبءه، قال : ما هو؟ قال : هو الدخ - يعنى

الدخان . فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اخساً ولن تعدو قدرك . قال عمر: أتأذن لي فأضرب عنقه؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : دعه فإن يكنه فلن تسلط عليه، وإلا يكنه فلا خير في قتله ، ثم دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاختطف .

وجاء في الحديث أنه أعمّ جفال الشعر مكتوب بين عينيه كافر

يقرأه كل أحد كاتب وغير كاتب.

واختلفوا في مخرجه فقال قوم: يخرج من أرض كوثى بالكوفة ، واختلفوا في من يتبعه، قال قوم: يتبعه اليهود والنساء والأعراب وأولاد المومسات، واختلفوا في العجائب التي تظهر على يديه فقال قوم: يسير حيث سار معه جنه ونار فجنته نار وناره جنه وأنه يدعى أنه رب الخلائق فيأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبث ويبعث الشياطين في صوره الموتى ويقتل رجلاً ثم يحييه فيفتن الناس به [....] (١) ويؤمنون به ويبايعونه، وقالوا: ولا يسخر له من الدواب إلا الحمار واختلفوا في هيئه حماره ... إلخ (٢).

وفي كتاب الفتن عن أسماء بنت يزيد الأنصاري (رضي الله عنها) قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيتي فذكر الدجال، فقال: إن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول: رأيت إن أحييت إبلك ألت تعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، قال: فتمثل له الشياطين نحو إبله كأحسن ما تكون ضرعاً وأعظمها أسنمه، ويأتي الرجل وقد مات أبوه

ص: ١٤٩

١- ما بين المعقوفتين كلمه غير مقروءه.

٢- البدء والتاريخ ١: ١٨٦ - ١٨٩، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٦٧ - ٧٠.

ومات أخوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأخاك، أأنت تعلم أني ربك؟ فيقول: بلى، فتمثل له الشياطين نحو أبيه وأخيه... (١).

وفي كتاب إلزام الناصب عن الأصغر بن نباته سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الدجال فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال لي: ألا إن الدجال صايد بن صيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه، يخرج من بلده يقال لها: أصبهان من قريه تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحه والأخرى في جبهته تضىء كأنه كوكب الصبح فيها علقه كأنها ممزوجه بالدم، بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كاتب وأمى، يخوض البحر وتسير معه الشمس بين جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقر خطوه حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً- منهلاً، لا يمر بما إلا غار إلى يوم القيامة، ينادى بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين، يقول: إلى أوليائي أنا الذى خلق فسوى وقدر فهدى أنا ربكم الأعلى وكذب عدو الله إنه أعور ويطعم الطعام ويمشى فى الأسواق، وإن ربكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشى ولا يزول تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ألا- وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطياله الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عتبه تعرف بعقبه أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على أيدي من يصلى المسيح عيسى بن مريم خلفه... (٢).

ص: ١٥٠

١- الفتن: ٣٦٧.

٢- إلزام الناصب ٢: ١٣٢ - ١٣٣.



وقد ورد في كثير من الروايات أن من علائم ظهوره الحتميه هي الصيحه. فورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) في البحار قال : ينادى مناد باسم القائم (عليه السلام) ، قلت : خاص أو عام؟ قال : عام يسمع كل قوم بلسانهم، قلت: فمن خالف القائم (عليه السلام) وقد نودي باسمه؟ قال : لا يدعهم إبليس حتى ينادى في آخر الليل فيشكك الناس(1).

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن سنان قال : كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إن هؤلاء العامه يعيروننا ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن منادياً ينادى من السماء باسم صاحب هذا الأمر، وكان متكئاً فغضب وجلس ثم قال : لا ترووه عني وارووه عن أبي ولا- حرج عليكم في ذلك، أشهد أني سمعت أبي يقول: والله إن ذلك في كتاب الله عز وجل ليبيّن حيث يقول : «إِنَّ نَشْأَ نُزُلٍ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» فلا يبقى في الأرض يومئذٍ أحد إلا خضع وذلت رقبتة له، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إن الحق في علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشيعته، فإذا كان الغد صعد إبليس في الهواء حيث يتوارى عن أهل الأرض ثم ينادى : ألا إن الحق في فلان... إلخ قال : فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا فعند ذلك يتبرؤون منا ويتناولوننا فيقولون: إن المنادى الأول سحر

ص: ١٥١

من أهل هذا البيت ثم تلا أبو عبد الله (عليه السلام) قول الله عز وجل: «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» (١).

وفى كتاب الفتاوى الحديثه لابن حجر المكي : وقول أبي جعفر : لا- يخرج المهدي حتى يروا الظلمه، وقوله : ينادى منادٍ من السماء أن الحق في آل محمد، وينادى منابر من الأرض: أن الحق في آل عيسى أو قال العباس فشكك فيه، وإنما الصوت الأسفل كلمه الشيطان والصوت الأعلى كلمه الله العلياً(٢).

وفى كتاب الإشاعه الأشرط الساعه : ومنها - أى من علائم ظهوره - أنه ينادى مناد من السماء : أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياهم وولاكم خير أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم فالحقوا بمكه فإنه المهدي... (٣).

وفى كتاب الغيبه للشيخ الطوسى، عن أبي حمزه الثمالى قال : قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) : إن أبا جعفر كان يقول : خروج السفينانى من المحتوم والنداء من المحتوم... إلى أن قال: قلت: وكيف يكون النداء؟ قال : ينادى مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم: ألا- إن الحق فى على وشيعته، ثم ينادى إبليس فى آخر النهار من الأرض: ألا إن الحق فى عثمان(٤) وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلونه(٥).

ص: ١٥٢

١- البحار ٥٢ : ٢٩٢، الآية ٣ من سوره القمر .

٢- الفتاوى الحديثه : ٤٢، المهدي عند أهل السنه ١ : ٤٣٧.

٣- الإشاعه أشرط الساعه : ٩٠، المهدي عند أهل السنه ١ : ٤٨٣.

٤- المراد بعثمان فى هذا الخبر هو السفينانى الذى اسمه عثمان بن عنبسه .

٥- الغيبه للطوسى : ٢٦٦.

وفى كتاب ينابيع الموده عن كتاب الدرّ المنتظم للشيخ كمال الدين الشافعى ومن إمارات خروج المهدي (عليه السّلام) منادٍ ينادى : ألا- إن صاحب الزمان قد ظهر وهو فى ليله الثالث والعشرين من شهر رمضان فلا يبقى راقداً إلا قام ولا قائم إلا قعد... إلخ (١).

وفى كتاب عقد الدرر ص ١٠٣ عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إذا كانت الصيحه فى رمضان، فإنه يكون معمه فى شوال، وتمير القبائل فى ذى القعدة، وسفك الدماء فى ذى الحجه والمحرّم...

### العلامه الحتميه الرابعه الخسف بجيش السفينانى

وفى كتاب عون المعبود فى الهامش عن مسلم عن عبيد الله بن القبطيه قال : دخل الحارث بن أبى ربيعه وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمه أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذى يخسف به - وكان ذلك فى أيام الزبير - فقالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يعود عائد بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا بيداء من الأرض خسف بهم... (٢).

وفى كتاب لوائح الأنوار بعد ذكر أوصاف السفينانى قال : ويخرج إليه رجل من أهل بيتى فى الحرم فيبلغ السفينانى فيبعث إليه جنداً من جنده فيهمهم فيسير إليه السفينانى بمن معه حتى إذا جاز بيداء من

ص: ١٥٣

١- ينابيع الموده الباب الثامن والستون: ٤١٤.

٢- عون المعبود ١١: ٣٨٠، المهدي عند أهل السنه ٢: ١٨٦.

الأرض خسف بهم فلا ينجو إلا المخبر عنهم أخرجه الحاكم في مستدرکه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه(١).

وفى كتاب التذکره للقرطبى عن ابن مسعود: ... وأما الجيش الثانى فإنه يصل إلى المدينه فيقاتلونها ثلاثه أيام ثم يدخلونها عنوه ويسبون ما فيها من الأهل والولد، ثم يسيرون نحو مكه أعزها الله لمحاربه المهدي ومن معه فإذا وصلوا إلى البيداء أمسحهم الله أجمعين وذلك قول الله تعالى : «وَلَوْ تَرَى إِذِ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ»(٢).

وفى كتاب الحاوى للفتاوى عن حذيفه بن اليمان، عن

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال فى حديث له: ويخرج جيش آخر من جيوش السفينانى إلى المدينه فينهونها ثلاثه أيام، ثم يسيرون إلى مكه حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل (عليه السلام) فيقول: يا جبريل عذبهم فيضربهم برجله ضربه يخسف الله بهم فلا يبقى منهم إلا رجلان فيقدمان على السفينانى فيخبرانه بخسف الجيش..(٣).

وخلصه الموضوع أن السفينانى يرسل جيش إلى المدينه

فيستبيحها ثلاثه أيام ثم يخرج نحو مكه المكرمه ويخسف به الأرض قبل وصوله مكه. وهذه العلامه حتميه أجمع علماء المسلمين على حصولها قبل ظهور القائم من آل محمد.

ص: ١٥٤

١- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ٢: ١٦.

٢- التذکره للقرطبى: ٦١٠، المهدي عند أهل السنه ١: ١٩٥.

٣- الحاوى للفتاوى ٢: ١٦٠، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٩٠.

وعلامه السفينانى وقتل النفس الزكيه والخسف بالبيداء، والصوت من السماء علامات متابعه كنظام الخمر كما وصفها الإمام الصادق (عليه السلام) (١).

### العلامه الخامسه قتل النفس الزكيه بظهر الكوفه

هذه النفس الزكيه غير تلك التى تقتل بظهر الكوفه مع سبعين من الصالحين التى مر ذكرها، لأن هذه تقتل بين الركن والمقام كما ذكرت الأخبار ذلك وقتلها يكون قبل ظهور المهدي (عليه السلام) بوقت قليل جداً.

. فعن ابن محبوب، عن الثمالى قال : قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) : إن أبا جعفر (عليه السلام) كان يقول: إن خروج السفينانى من الأمر المحتوم، قال لى: نعم واختلاف ولد العباس من الأمر المحتوم، وقتل النفس الزكيه من الأمر المحتوم، وخروج القائم (عليه السلام) من المحتوم (٢).

. وفى كتاب الفتن، عن عمار بن ياسر (رضى الله عنه) قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : إذا قتل النفس الزكيه وأخوه، يقتل بمكه ضيعه، نادى منادٍ من السماء: إن أميركم فلان، وذلك المهدي الذى يملأ الأرض حقاً وعدلاً

---

١- غيبه النعمانى الباب الرابع عشر: ٢٦٢.

٢- البحار ٥٢: ٢٠٦.

قال : وهو يستعرض علائم ظهور المهدي (عليه السّلام) : ... وخروج السفيناني من الشام واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحه من السماء..(١).

. وفي كتاب إبراز الوهم المكنون، عن مجاهد قال : حدثني رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) : أن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليله عرسها ... (٢).

### العلامه السادسه خروج السيد الحسنى

ومن العلامات الحتميه خروج السيد الحسنى الصبيح الوجه ويحتمل أن يكون هو السيد الهاشمى قائد أصحاب الرايات السود أو الخرسانى كما نرى ذلك من خلال القرائن الحاليه واللفظيه التى تكشف عنها الأخبار الآتية:

- وفى حديث المفضل قال : سألت سيدى الصادق (عليه السّلام) : هل للمأمور المنتظر المهدي (عليه السّلام) من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال : حاشا الله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا (والحديث مفصل) - إلى أن قال : ثم يخرج الحسنى الفتى الصبيح الذى نحو الديلم يصيح

ص: ١٥٦

١- البحار ٥٢: ١٩١ .

٢- إبراز الوهم المكنون...: ٥٧٣، المهدي عند أهل السنه ٢: ٣٦٥.

بصوت فصيح: يا آل أحمد أجيئوا الملهوف والمنادى من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقاني كنوز، وأى كنوز! ليست من فضله ولا- ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بأيديهم الحراب ولم يزل يقتل الظلمه حتى يرد الكوفه وقد صفى أكثر الأرض فيجعلها له معقلاً..(١)

وفى كتاب لوائح الأنوار فى حديث له: ويثور أهل خراسان بعساكر السفيناني فتكون بينهم وقعات فإذا طال عليهم قتاله بايعوا رجلا من بنى هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره وطريقه هو أخوه المهدي من أبيه أو ابن عمه وهو حينئذٍ بأخر المشرق من أهل خراسان و طالقان ومعه الرايات السود الصغار وهى غير رايات بنى العباس، على مقدمته رجل من تميم الموالى ... إلى أن قال : فيلتقى الهاشمى بخيل السفيناني فيقتل منهم مقتله عظيمه ... (٢)

وفى سفينه البحار فى خطبه الملاحم لأمير المؤمنين (عليه السلام) التى خطب بها بعد وقعه الجمل بالبصره ، قال : يخرج الحسينى صاحب طبرستان مع جم كثير من خيله ورجله حتى يأتى نيسابور فيفتحها ويقسم أبوابها ثم يأتى أصبهان ثم إلى قم فيقع بينه وبين أهل قم وقعه عظيمه يقتل فيها خلق كثير فينهزم أهل قم فيفزع أهل قم إلى رجل يقال له: وراردهار، فيقيم الحسنى ببلدهم أربعين يوماً ويقتل منهم عشرين رجلاً ويصلب منهم رجلين ويرحل عنهم... (٣).

ص: ١٥٧

١- البحار ٥٣: ١٥.

٢- عنه فى كتاب المهدي عند أهل السنه ١: ١٧.

٣- سفينه البحار ٢: ٤٤٦.

- وفي كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه نقلاً من كتاب الفتن والملاحم لابن كثير: تخرج من خراسان رايات سود فلا يردّها شيء حتى تنصب بإيلياء(١). ثم قال : وهذه الرايات ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني، فاستلب بها دوله بنى أميه في سنه اثنتين وثلاثين ومائه، بل رايات سود أخر تأتي صحبه المهدي(عليه السلام) ... (٢).

وفي كتاب الفتن عن محمد بن الحنفية قال : ... ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء قلانسهم سود، وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له: شعيب بن صالح بن شعيب من تميم، يهزمون أصحاب السفيناني حتى ينزل بيت المقدس ..(٣).

وفيه أيضاً: عن علقمه عن عبيد الله (رضى الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال في حديث له: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخره على الدنيا، وإن أهل بيتي هؤلاء سيلقون بعدى بلاءً وتطريداً وتشريداً حتى يأتي قوم من ها هنا، من نحو المشرق أصحاب رايات سود... (٤)

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن إسماعيل البصري، عن أبيه، عن الحسن قال: يخرج بالرى رجل ربه أسمر مولى لبني تميم، كوسج

ص: ١٥٨

١- ذكرها الترمذى فى صحيحه ٢: ٤٤ أبواب الفتن .

٢- الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٠١.

٣- أخرجه أبو عمرو الدانى ٥: ٥٧٣، الفتن: ٢١٣.

٤- الفتن: ٢١٣، أخرجه أبو عمرو الدانى ٥: ٥٤٦، وابن أبى عاصم فى السنه ٢: ٦٣٣.



يقال له: شعيب بن صالح فى أربعة آلاف، ثيابهم بيض، راياتهم سود يكون على مقدمه المهدي لا يلقاه أحد إلا فله (١).

وفيه أيضاً: عن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: يخرج شاب من بنى هاشم، بكفه اليمنى خال، من خراسان، برايات سود، بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفينى فيهمهم (٢).

هذه نماذج من الروايات الداله على خروج الحسنى الهاشمى الخراسانى قبل ظهور مولانا القائم (عج) وهى تدل على أن الحسنى والهاشمى والخراسانى وأصحاب الرايات السود واحد لا غير وهذا ما أكدته القرائن:

منها: إن جميع هؤلاء يخرجون من جهة الشرق من جهة خراسان لا- غير، وإذا علمنا أن الذى يخرج من خراسان واحد كما ذكرت الأخبار لا أكثر فيكون الموصوف بأوصاف أربع هو واحد خراسانى وسيد من بنى هاشم وحسنى.

ومنها: إن الذى يخرج بقيادة الرايات السود شاب من بنى هاشم، بكفه اليمنى خال، وعلى مقدمته شعيب بن صالح التميمى وإذا علمنا أن شعيب واحد لا غير فلا بد أن يكون الجيش الخارج من خراسان واحد أيضاً، وإلا كيف يستطيع رجل واحد أن يقود أربعة جيوش ويكون على مقدمتها فى آن واحد؟ وهناك قرائن أخرى لا- موجب لذكرها لأن ما ذكرناه كاف فى إثبات أن السيد الحسنى الهاشمى الخراسانى واحد.

ص: ١٥٩

---

١- الفتن: ٢١٤، أورده السيوطى فى الحاوى ٢: ٦٨.

٢- الفتن: ٢١٤، أورده السيوطى فى الحاوى ٢: ٦٨.

## العلامه السابعه والقريبه من الظهور جداً هي تحارب القبائل بمنى

وهذه العلامه التي ستقع قبل ظهور الإمام المهدي بأيام حيث إنها تقع في منى في شهر ذى الحجه ويكون ظهوره (عليه السّلام) في عشره محرم الحرام .

فالفاصل بين ظهوره وهذه الملحمة التي تقودها القبائل في منى أقل من شهر. وقد أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذه الملحمة في جملة من الأخبار فذكر بعضها:

- ففي كتاب الحاوى للسيوطى عن شهر بن حوشب قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : سيكون في رمضان صوت، وفي شوال معمه وفي ذى الحجه تحارب القبائل، وعلامته [أن] ينهب الحاج، وتكون ملحمة بمنى، تكثر فيها القتلى، وتسيل فيها الدماء، حتى تسيل دماؤهم على الجمره، حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره....(١).

وفي كتاب الفتن عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : في ذى القعدة تحارب القبائل، وعامئذٍ ينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى، فيكثر فيها القتلى، وتسفك فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبه الجمره حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره، ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك، فيبايعه مثل عدّه من أهل بدر... (٢).

ص: ١٦٠

---

١- الحاوى للفتاوى ٢: ١٦٠، المهدي عند أهل السنه ١: ٣٩٢.

٢- الفتن: ٢٣٨، أخرجه الحاكم عن عمرو بن شعيب في المستدرک ٤: ٥٠٣.

وفيه أيضاً: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو (رض) عنهما قال: يحج الناس معاً، ويعرفون معاً على غير إمام، فينما هم نزول بمنى إذا أخذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضهم إلى بعض فاقتتلوا حتى تسيل العقبه دماً، فيفزعون إلى خيرهم فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبه..(١).

. وفيه أيضاً: عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): في ذى القعدة تحارب القبائل، وفي ذى الحجة يذهب الحاج، وفي المحرم ينادى مناد من السماء(٢).

### العلامه التامنه خروج دابه الأرض

ومن العلامات الحتميه خروج دابه من الأرض تكلم الناس كما

أشار لذلك القرآن: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ» فيما إذا لم يأمرُوا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر(٣).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: خروج الدابه بعد طلوع الشمس، فإذا خرجت قتلت الدابه إبليس، وهو ساجد، ويتمتع المؤمنون في الأرض بعد ذلك أربعين سنه، لا- يتمنون شيئاً إلا- أعطوه ووجدوه، فلا جور ولا ظلم، وقد أسلم الأشياء لرب العالمين طوعاً وكرهاً، والمؤمنون طوعاً والكفار كرهاً، والسبع والطير كرهاً، حتى أن السبع لا يؤذى دابه ولا طير، وولد المؤمن فلا يموت حتى يتم أربعين سنه بعد

ص: ١٦١

١- الفتن: ٢٣٨ .

٢- الفتن: ٢٣٨ ، أخرجه أبو عمرو الداني ٥: ٥١٩، وأخرجه الطبراني في الأوسط ١: ٥١٢.

٣- الفتن: ٤٤٦، أخرجه الطبري ١٠: ١٥.

خروج دابه الأرض، ثم يعود فيهم الموت فيمكثون بذلك ما شاء

الله ... (١).

. وعن حماد بن سلمه بإسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : تخرج الدابه ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان (عليه السلام) فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتى أن الخوان ليجتمعون فيقول هذا: يا مؤمن، وهذا: يا كافر (٢).

. وعن ابن عباس : قوله تعالى : « أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ » قال : هي ذات زغب وريش، لها أربع قوائم، تخرج في بعض أوديه تهامه ؛ وقال عبد الله بن عمرو : تنكت في وجه الكافر نكته سوداء ، فتفشو في وجهه حتى يسود وجهه وتنكت في وجه المؤمن نكته بيضاء، فتفشو في وجهه حتى يبيض وجهه، فيجلس أهل البيت على المائدة، فيعرفون المؤمن من الكافر، ويتبايعون في الأسواق، فيعرفون المؤمن من الكافر (٣).

- وفي إلام الناصب عن صعصعه بن صوحان، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في حديث له: خروج الدابه من الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا سليمان ، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه : هذا مؤمن حقاً، وتضعه على وجه الكافر فيكتب

ص: ١٦٢

١- الفتن : ٤٤٧ ، أخرجه الحاكم في المستدرک ٤ : ٥٢١.

٢- الفتن : ٤٤٨ ، أخرجه الترمذی في سننه ٣ : ٣٤ ، وابن ماجه (٤٠٦٦) وأحمد في مسنده ٢ : ٢٩٥ ، الحاكم في المستدرک ٤ :

٤٨٥ ، والطیالسی (٢٥٦٤) والبغوی ٣ : ٤٢٩ ، والطبری ١٠ : ١٥ .

٣- الفتن : ٤٤٨ ، أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ١٠٥ .

فيه: هذا كافر حقاً حتى أن المؤمن لينادى: الويل لك يا كافر، وإن الكافر ينادى: طوبى لك يا مؤمن وددت أنى اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً.

ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله عز وجل بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبه فلا توبه تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً<sup>(١)</sup>.

من خلال مطالعة النصوص المتعلقة بهذه العلامه نعلم أنها قريبه جدا من وقت ظهوره أيضاً، وأن الهدف منها هو تمييز المؤمنين عن المنافقين والمشركين والكافرين لكى لا- يلتبس الأمر على المؤمنين بحيث لا- يعرفون صديقهم ونصيرهم من عدوهم ومحاربهم.

فإذا عرف المؤمنون بعضهم البعض الآخر وشخصوا أعداءهم تمكنوا باتحادهم وبقياده الإمام (عليه السّلام) من القضاء عليهم قضاء تاماً، وتمهيد الأرضيه الصالحه لقيام دولته (عليه السّلام)، إذ مع وجود أعداد كبيره من المنافقين والمشركين والكافرين فى كل أرجاء العالم لا يتمكن الإمام (عليه السّلام) بمعيه المؤمنين أن يقيم دولته المباركه، ولا ينجز قوانينها العادله، ولا يستطيع إجراء مشاريعها الإصلاحيه التى ستصلح كل ما فسد من شؤون البشريه ما لم يقض عليهم قضاءً مبرماً ولا يترك منهم أحداً على سطح الأرض بحيث لا يبقى إلا الموحدون من حمله مبادئه

ص: ١٦٣

١- إلزام الناصب ٢: ١٣٣ .

الساميه ودعاه نهضته العادله، وهذا ما أشارت له الآيات والروايات الماره الذكر، والتي سنذكر بعضها أيضاً فى باب إنجازات الإمام (عليه السلام) وثمار دولته المباركه.

هذا ما أدركه عقلنا القاصر من النصوص المتعلقة بدابه الأرض والله العالم بحقيقه الأمر والحكمه من وراء إخراجها، لأننا مهما أجهدنا أنفسنا لانستطيع أن ندرك العله التامه لمثل هذه الأمور وإنما ندرك من خلال الظواهر الأمور التى تدور مدار العله ليس إلا.

### العلامه التاسعه النداءات الثلاثه التى تسبق الظهور بقليل

ثلاثه نداءات من السماء تسمعهما كلُّ الخلاق كل بلغته التى يفهمها وذلك قبل ظهور المهدي (عج) بقليل. وهذه العلامه تعد من العلامات الحتميه التى لا بد من حصولها قبل ظهوره بفتريه وجيزه.

وتألف هذه العلامه من نداءات ثلاثه متعاقبه تصدر من السماء

على النحو التالى:

النداء الأول : ألا لعنه الله على القوم الظالمين.

النداء الثانى : أزفت الآزفه.

والنداء الثالث: بدن يرى فى السماء أمام جرم الشمس ويظهر

صوت منه: هذا أمير المؤمنين رجع إلى الدنيا لهلاك الظالمين.

. عن ابن محبوب، عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) فى حديث له طويل اختصرنا منه موضع الحاجه : وقد نودوا نداءً يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يكون رحمه للمؤمنين وعذابه على الكافرين،

ص: ١٦٤

فقلت: وأى نداء هو؟ قال: ينادون فى رجب ثلاثه أصوات من السماء صوتاً منها: ألا- لعنه الله على القوم الظالمين، والصوت الثانى: أزفت الأزفه يامعشر المؤمنين، والصوت الثالث: يرون بدنأً بارزاً نحو عين الشمس هذا أمير المؤمنين قد كثر فى هلاك الظالمين. وفى روايه الحميرى والصوت بدن يرى فى قرن الشمس يقول: إن الله بعث فلانه فاسمعوا له وأطيعوا، وقالاً جميعاً فعند ذلك يأتى الناس الفرج وتودّ الناس لو كانوا أحياء ويشفى الله صدور قوم مؤمنين(١).

### العلامه العاشره ذهاب ثلثى العالم

ومن علامات الظهور ذهاب ثلثى العالم بالحروب والأمراض والآفات الطبيعیه ولا يبقى من سكانه إلا الثلث، وهذه العلامه تبدو أنها حتمیه أيضاً.

ومن خلال مطالعه العلامات التى تسبق الظهور نرى أن هذه

العلامه تكون الأولى من حيث الترتيب، لأن خروج السفينانى والدجال وما تدور من حروب بينهما وبين أصحاب المهدي (عليه السلام) تكون بالأسلح الأبيض وليست بالأسلحه الفتاكه، ومعنى هذا أن العالم فى ذلك الوقت خال من الأسلحه النوويه والجرثوميه والكيميائيه والصواريخ البعيده المدى والطائرات الحربيه المتطوره وغيرها، إذ لو كانت موجوده لما استغنى الطواغيت عن استخدامها.

وخلو العالم من هذه الأسلحه يعنى حصول حرب كونه ثالثه

ص: ١٦٥

---

١- غيبه الشيخ الطوسى: ٢٦٨ طبع طهران إصدار مكتبه نينوى الحديثه ناصر خسرو مروى.

شرسه قبل ظهوره (عليه السّلام) تودى بحياه ثلثى سكان العالم وتحطم جميع تلك الأسلحة الفتاكه وتقضى على مراكز القوى وتحديث الخلل بالموازنات العسكريه، وتتسبب بنشوب معارك طاحنه بين شعوب الأرض. وتفسح المجال لظهور السفينيين والدجالين والمشعوذين ليستثمروا الظروف الاستثنائيه المشحونه بالاضطرابات والهرج والمرج التحقيق مصالحتهم الشخصيه على حساب بؤس وشقاء المستضعفين والمعذبين فى العالم أجمع... ومن هذه الروايات التى ذكرت ذهاب ثلثى العالم :

□ عن الصادق (عليه السّلام) قال : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقيل: فإذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال (عليه السلام): أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي(1).

- وفى غيبه النعمانى عن أبى عبد الله (عليه السلام): لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعه أعشار الناس(2).

. وفى كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه نقلاً من كتاب الإشاعه روايه مفادها: أنه يحسر الفرات عن جبل من ذهب كما تقدم فى ص ١٤ فإذا سمع به الناس ساروا إليه واجتمع عليه ثلاثه كلهم ابن خليفه يقتتلون عنده ثم لا يصير إلى أحد منهم فيقول لكل واحد: والله لئن تركت الناس يأخذون منه ليذهبن بكله فيقتتلون عليه حتى

ص: ١٦٦

---

١- إلزام الناصب ٢: ١٣٦ عن البحار .

٢- إلزام الناصب ٢: ١٢٥ عن غيبه النعمانى .



يقتل من كل مائه تسعه وتسعون، وفي روايه فيقتل تسعه أعشارهم، وفي روايه من كل تسعه سبعة... (١).

### العلامه الحاديه عشره ظهور الآيات الكونيه

وفيما يلي نذكر بعض العلامات والآيات الكونيه التي تسبق ظهور الإمام المهدي (عج) ومنها حتمى ومنها غير حتمى، وبعضها قد حصل فيما مضى وبعضها سيحصل على صعيد المستقبل.

منها: طلوع كف من السماء. فذكر عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: النداء من المحتوم، والسفياى

من المحتوم، واليمانى من المحتوم، وقتل النفس الزكيه من المحتوم، وكف تطلع من السماء من المحتوم الحديث (٢).

ومنها: كسوف الشمس وخسوف القمر. ففي إرشاد المفيد: وكسوف الشمس فى نصف شهر رمضان وخسوف القمر فى آخره على خلاف العادات (٣).

- وعن يزيد بن خليل الأسدى قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن على فذكر آيتين تكونان قبل المهدي (عليه السلام) لم تكونا منذ أهبط الله تعالى آدم وذلك أن الشمس تنكسف فى النصف من شهر رمضان والقمر ينخسف فى آخره... (٤).

ص: ١٦٧

١- المهدي عند أهل السنه ٢: ١٥.

٢- غيبه النعمانى : ٢٥٢ب ١٤.

٣- الإرشاد باب علامات قيامه (ع) : ٣٥٧.

٤- عقد الدرر: ٦٦ الفصل الأول، الروضه: ١٧٩.

. وفي كتاب الحاوى للفتاوى للسيوطى : وأخرج (ك) نعيم عن كعب قال : يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي (عليه السلام) له ذنب يضيء (١).

. وفيه أيضاً وأخرج نعيم عن شريك قال : بلغنى أنه قبل خروج

المهدي (عليه السلام) ينخسف القمر فى شهر رمضان مرتين (٢).

. وفي كتاب التذكرة للحافظ القرطبي يروى من حديث شريك أنه بلغه أن قبل خروج المهدي تنكسف الشمس فى رمضان مرتين والله أعلم (٣).

- وفى سنن الدارقطنى عن جابر، عن محمد بن على قال : إنالمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض، ينكسف القمر الأول ليله من رمضان، وتنكسف الشمس فى النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض (٤).

. ومن الآيات الكونية التى تسبق الظهور طلوع الشمس من

مغربها .. (٥).

. وفى روايه أبى الجارود، عن أبى جعفر (عليه السلام) فى تفسير قوله : « إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً » (٦): وطلوع الشمس من مغربها (٧).

ص: ١٦٨

١- الحاوى للفتاوى ٢: ١٦٠، انظر الإمام المهدي (ع) عند أهل السنة ١: ٣٩٢.

٢- الحاوى للفتاوى ٢: ٣٩٢، انظر المهدي عند أهل السنة ١: ٣٩٢.

٣- التذكرة للقرطبي: ٦١٩، انظر المهدي عند أهل السنة ١: ٢٠٤.

٤- التذكرة: ٦١٩، عن سنن الدارقطنى، انظر المهدي عند أهل السنة ١: ٢٠٤.

٥- الأنعام: ٣٧.

٦- الإمام المهدي عند أهل السنة ١: ٢٠٩.

٧- بحار الأنوار ٥٢: ١٨١.

. وفى خطبه مولانا أمير المؤمنين (عليه السّلام): ثم ترفع الدابه رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله عزّ وجلّ بعد طلوع الشمس من مغربها الحديث(١).

- وجعل بعض هذه العلامه من علامات القيامه الكبرى، ويحتمل أن تكون من علامات الظهور وعلامات القيامه الكبرى كليهما ويحتمل أن تكون كناية من ظهوره (عليه السّلام) حيث يظهر (عليه السّلام) من مكة التى هى سمت المغرب كما يستفاد ذلك من خطبه أمير المؤمنين وهو قوله (عليه السّلام): التاسع من ولد الحسين بن على وهو الشمس الطالعه من مغربها يظهر عند الركن والمقام... إلخ(٢).

- ومن الآيات الكونية التى تسبق الظهور توقف الشمس فى وسط السماء من أول الزوال إلى العصر، ذكرها المفيد فى الإرشاد من جملة العلامات الواردة فى الآثار (ركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر)(٣).

- وفى البحار عن أبى بصير قال : سمعت أبا جعفر (عليه السّلام) فى قوله تعالى: «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» ... قال : قلت: وما الآية؟ قال: ركود الشمس من بين زوال الشمس إلى وقت العصر الحديث (٤).

ص: ١٦٩

١- بحار الأنوار ٥٢: ١٩٤.

٢- بحار الأنوار ٥٢: ١٩٥.

٣- الإرشاد باب علامات قيام القائم (ع).

٤- البحار ٥٢: ٢٢١.

وعصر ظهوره- ومن علامات ظهوره أيضاً: طلوع نجم من المشرق يضيء كما يضيء القمر ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه(١).

ومن الآيات أيضاً: نزول مطر شديد في جمادى الثانية ورجب

بحيث لم ير مثله، ونزول الثلج بغزاره في الروم والجزائر.

هذه أهم الآيات الكونية والطبيعية التي تسبق ظهوره (عليه السلام). وقد يستغرب البعض من حصول هكذا آيات قبل قيام القائم، أو يرى أنّ لا موجب لها، إذ باستطاعه الله عزّ وجلّ أن يظهر القائم فجأةً ومن دون مقدمات ليكون أكثر اقتداراً في توجيه ضربه قاضيه لأعدائه على حين غره وبصوره مفاجئه قبل أن يعدوا له أنفسهم ويستعدوا للقائه، وبذا يتمكن من القضاء على أعدائه بفترة وجيزه والسيطره على الأوضاع بتضحيات أقل بكثير مما لو لم تكن ضربته مفاجئه.

وفي جواب من يقترح اقتراحه كهذا نقول: إننا نؤمن إيماناً قطعياً أن الله تعالى حكيم عليم ولا يفعل الحكيم شيئاً ما لم يكن في منتهى الحكمة والتدبير، ولكن عقولنا قد لا- تدرك أبعاد تلك الحكمة ولا تحيط بها علماً. فليس العيب فيما يعده الله تعالى لإصلاح ما فسد من شؤون عباده جراء عصيانهم وانحرافهم عن صراطه المستقيم، وإنما العيب في قصور عقولنا التي يصعب عليها إدراك ما يفعله الحكيم الخبير.

فلو لم تكن في تلك العلامات ضروره مهمه تستوجب حصولها

ص: ١٧٠

---

١- الأنوار النعمانية: باب علامات قيام القائم (ع)، عقد الدرر الفصل الرابع ب ٤: ١١٤.

لما أوجدها الله تعالى، لأن الله لا يوجد شيئاً عبثاً. فربما أراد بذلك أن ينبه أصحاب المهدي (عليه السلام) ومنتظريه وقاده نهضته بقرب ظهوره حتى يعدوا أنفسهم إعداداً يتناسب مع مستوى مهماتهم القيادية والرسالية في بناء جيش الإمام وتمهيد الأرضية الصالحة لقيام نهضته، وتكوين دولته المباركة.

### ذكر الثائرين من أصحاب الإمام المهدي (ع) والممهدين لنهضته

ذكر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) أصحاب الإمام المهدي الممهدين لنهضته المباركة العادلة التي ستزيل كل ما أفرزته الحكومات الطاغوتية من فساد وآثار سلبية تسببت في شقاء وبؤس وحرمان الغالبية الساحقة من البشرية في كل أرجاء العالم.

ومن هذه الروايات قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي (عليه السلام)، يعني سلطانه (١). وأخرجه أبو بكر الحنبلي الدمشقي في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) (٢).

وفي نفس الكتاب روى عن ابن مسعود روايه جاء فيها: (بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رأهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اغرورقت عيناه، وتغير لونه. فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ قال: إنا أهل بيتناختار الله لنا الآخرة على الدنيا. وإن أهل بيتي سيلقون بلاءً وتشريداً حتى يأتي قوم من أهل

ص: ١٧١

١- التذكرة للقرطبي: ٦١٤، انظر الإمام المهدي (ع) عند أهل السنة ١: ١٩٩.

٢- المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ١٤٥، انظر المهدي عند أهل السنة ١: ٢٨٦.

المشرق ومعهم رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ماساً فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً كما ملئت جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج(١).

وفى كتاب النهاية لابن كثير ذكر روايه عن أبي هريره قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): تخرج من خراسان رايات سود فلا يردھا شيء حتى تنصب بإيليا... ثم قال ابن كثير: وهذه الروايات ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني، فاستلب بها دوله أميه في سنه اثنتين وثلاثين ومائه ... إلى أن قال: ويؤيده - أي المهدي - بناس من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويشيدون أركانه، وتكون راياتهم سود أيضاً... (٢).

- وفى كتاب مجمع الزوائد للهيثمى روى عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : يخرج قوم من قبل المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه. ورواه الطبراني فى الأوسط (٣).

. وفى الصواعق المحرقة ذكر ابن حجر ما أخرجه ابن ماجه فى سننه : (بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل فئه من بنى هاشم ... إلخ، ثم ذكر نفس الروايه التى رواها ابن مسعود وقد مر ذكرها(٤).

ص: ١٧٢

١- المنار المنيف فى الصحيح والضعيف: ١٤٩، انظر المهدي عند أهل السنه ١: ١٩٠.

٢- كتاب النهاية فى أبواب الفتن والملاحم، الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ١: ٣٠١.

٣- مجمع الزوائد ٧: ٣١٨، انظر المهدي عند أهل السنه ١: ٣٢٥.

٤- الصواعق: ١٦٣، المهدي عند أهل السنه ١: ٤٢٢.

. وفى كتاب الفتاوى الحديثيه عن الطبرانى فى الأوسط :

(أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد على فقال : يخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التيمى - يعنى شعيب بن صالح - فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب رايه المهدي).

وأخرج أحمد ونسيم بن داود والحاكم وأبو نعيم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فانتوها ولو حبواً على الثلج (١).

وفى كنز العمال للمتقى الهندي روايه هذا نصها: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفه الله المهدي (٢).

وفيه أيضاً: تخرج من خراسان رايات سود فلا يردھا شيء حتى

تنصب بإيلياء (٣).

وفيه أيضاً: يخرج أناس من المشرق فيوطنون للمهدي

سلطانه (٤).

ص: ١٧٣

---

١- الفتاوى الحديثيه : ٣٧، المهدي عند أهل السنه ١: ٤٣٢ .

٢- كنز العمال ١٤ رقم: ٣٨٦٥١، المهدي عند أهل السنه ١: ٤٤٣.

٣- كنز العمال ١٤ رقم: ٣٨٦٥٢، المهدي عند أهل السنه ١: ٤٤٣.

٤- كنز العمال ١٤ رقم: ٣٨٦٥٧، المهدي عند أهل السنه ١: ٤٤٣.

ذكرت جملة من الروايات صفات أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) أنهم الصلحاء والنجباء والفقهاء المشتاقون للشهادة في سبيل الله ، وكأن قلوبهم زبد الحديد لا يشوبها شك في ذات الله، رهبان بالليل اليوث بالنهار، لو حملوا على الجبال لأزالوها على حد تعبير الروايات، وأنهم أعرف الناس بأهل زمانهم.

□ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : له كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة ورايه لم تنشر منذ طويت، ورجال كأن قلوبهم زبد الحديد

لا- يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال الأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلده إلا خربوها، كأن على خيولهم العقبان ، يتمسحون بسرج الإمام (عليه السلام) يطلبون بذلك البركة، يحقون به، يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد فيهم.

رجال لا- ينامون الليل، لهم دوى في صلاتهم كدوى النحل يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، اليوث بالنهار، وهم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصايح كأن قلوبهم القناديل وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله ، شعارهم: يا لثارات الحسين.

إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيره شهر، يمشون إلى المولى إرسلاً، بهم ينصر الله إمام الحق (1).

ص: ١٧٤



وعن عاصم بن حمزه، عن علي (عليه السّلام) أنه قال : لتملأن الأرض ظلماً وجوراً حتى لا يقول أحد: الله إلا مستخفياً، ثم يأتي الله بقوم صالحين يملؤونها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً(١).

وفي حديث طويل عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) يذكر فيه عدّتهم وبلادهم - إلى أن يقول (عليه السّلام) - : وهم النجباء والقضاة والحكام والفقهاء في الدّين، يمسح الله بطونهم وظهورهم فلا يشتهب عليهم حكم(٢).

- وعن أبي عبد الله الحاكم في مستدركه ، عن محمد بن الحنفية قال : كنا عند علي (رضى الله عنه) وقد سأله رجل عن المهدي فقال : هيهات - عقد بيده سبعاً - فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل : الله الله قتل، فيجمع الله له قوماً قرعاً كقرع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا- يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم، على عده أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون، وعلى عده أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ... الحديث. قال : قال الحاكم: وهذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه(٣).

وعن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ في سننه ، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قصة المهدي وظهور أمره قال : فتخرج

ص: ١٧٥

١- البحار ٥١: ١١٧ .

٢- دلائل الإمامة للطبري: ٣١٠.

٣- عنه في عقد الدرر: ٥٩ الفصل الأول ب ٤.

الأبدال من الشام وأشباههم، ويخرج إليه النجباء من مصر وعصائب أهل الشرق وأشباههم حتى أتوا مكة فيبايع له بين زمزم والمقام الحديث (١). - وفي يبايع الموده، عن كتاب الدرر المنظم قال: ومن إمارات خروج المهدي (عليه السلام) - إلى أن قال: ويبايعه بين الركن والمقام ثلاث مائه وثلاثة عشر رجلاً من الأخيار كلهم شبان لا كهل فيهم إلخ (٢).

- وعن حذيفه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إذا كان عند خروج القائم (عليه السلام) ينادى منادٍ من السماء: أيها الناس قطع عنكم مداه الجبارين، وولى الأمر خير أمه محمد فالحقوا بمكة فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب [أهل] العراق، رهبان بالليل، اليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبد الحديد فيبايعونه بين الركن والمقام (٣).

- حدثنا الوليد عن حدثه وقرأه عن كعب قال: قاده المهدي خير الناس، أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام.. (٤).

نكتفى بهذا المقدار من الروايات الواردة في أصحاب الإمام المهدي الممهدين لنهضته. وقد ذكرت هذه الروايات صفاتهم

ص: ١٧٦

١- عنه في عقد الدرر: ٥٩ الفصل الأول ب ٤.

٢- يبايع الموده: ٤١٣ ب ٦٨.

٣- البحار ٥٢: ٣٠٤.

٤- الفتن: ٢٥٠، أورده في الحاوي ٢: ٦٠.

وحالاتهم والأماكن التي جاؤوا منها ومحاربتهم لأعداء الإمام كالدجال والسفياىى وتمهيد السبيل لخروجه وإقامه دولته.

وبهذا نختم الجزء الأول من هذا الكتاب ونشرع إن شاء الله تعالى بكتابه الجزء الثانى منه الذى يحتوى على كل ما يتعلق بدوله الإمام وخصائصها وإنجازاتها وعطاءاتها وبناتها من حمله أفكاره ومبادئه وأعلام نهضته .

ص: ١٧٧



الجزء الثاني

اشاره

ص: ١٧٩



## الفصل الأول: دولة الإمام المهدي (ع) وعصر ظهوره

إشاره

ص: ١٨١





ذكرت كتب العامه والخاصه تاريخ ولاده الإمام المهدي (عليه السلام) وأجمعت أن ولادته كانت مع فجر الخامس عشر من شعبان سنه ٢٥٥ هـ .

- قال الشيخ عبد الله بن محمد الشافعي في كتابه (الإتحاف بحب الأشراف: الحجه الإمام قيل : هو المهدي المنتظر ولد الإمام محمد الحجه ابن الإمام الحسن الخالص (رضى الله عنه) بسر من رأى ليله النصف من شعبان سنه خمس وخمسين ومائتين قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاء حين ولد وستر أمره لصعوبه الوقت وخوفه من الخلفاء فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامه (١).

. وفي نور الأبصار قال الشيلنجي: محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه).

أمه أم ولد يقال لها: نرجس وقيل: صقيل، وقيل : سوسن،

ص: ١٨٣

وكنيته أبو القاسم، ولقبه الإماميه بالحجه، والمهدى، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي(١).

. وفي تاريخ ابن الوردي ولد محمد بن الحسن الخالص سنة

خمس وخمسين ومائتين ... (٢).

- وقال الكنجي الشافعي في كفايه الطالب : أبو محمد حسن العسكري بن علي الهادي مولده بالمدينه، إلى أن قال : ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه، وخلف ابنه الإمام المنتظر (صلوات الله عليه)(٣).

. وقال سراج الدين الرفاعي في كتابه (صحاح الأخبار): وأما الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ولقبه التقى، والعالم والأمير، والدليل، والعسكري، والنجيب، ولد في المدينه سنة اثنتي عشره ومائتين من الهجره، وتوفي شهيداً بالسم في المدينه في خلافه المعتز العباسي يوم الاثنين بسر من رأى لثلاث خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، وكان له خمس أولاد: الإمام الحسن العسكري، والحسين، ومحمد، وجعفر، وعائشه. فالحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجه المنتظر ولي الله الإمام محمد الهادي(٤).

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق : ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجه، وعمره عند وفاه أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمه ويسمى القاسم المنتظر... (٥).

ص: ١٨٤

١- نور الأبصار : ٦٨ ط. الشعبيه.

٢- عنه في نور الأبصار : ١٦٨، من هو المهدي: ٤٢٩.

٣- كفايه الطالب : ٤٥٨ ط. الغري.

٤- صحاح الأخبار : ٥٥ ط - بومبي سنة ١٣٠٦.

٥- الصواعق: ١٢٤ ط. مصر .

ولا نطيل المقام بذكر هذه النصوص الواردة من الفريقين وإنما

نكتفى بما ذكرناه ، لأن خلاصه هذه ونتيجتها واحده حيث أجمعت على أن الإمام المهدي هو محمد بن الحسن العسكري وأمه أم ولد يقال لها : نرجس أو صقيل، ولد في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة في بيت أبيه بسر من رأى، ويكنى بأبي القاسم ويلقب بالحجه والقائم والمنتظر وصاحب الزمان، وأشهر هذه الألقاب لقب المهدي .

### أوصاف الإمام المهدي وشمائله

لخص كتاب إلزام الناصب أوصاف الإمام المهدي وشمائله من كتب الفريقين فقال في الثمره الأولى: أبيض مشرب حمره، عن الصادق (عليه السلام): أسمر يعتوره مع سمرته صفره من سهر الليل، عن أهل السنه : لونه عربي، وجسمه إسرايلى فى طول القامه وعظم الجته، وفى العلوى : شاب مربع، وفى النبوى : أجلى الجبين، وعن الصادق : مقرون الحاجبين، أقتى الأنف، وعن العلوى: حسن الوجه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، وعن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : وجهه كالدينا، على خده الأيمن خال، كأنه كوكب درى، وعن على (عليه السلام) : أفلج الثنايا حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه، وفى خبر سعد بن عبد الله : وعلى رأسه فرق بين فرقين كأنه ألف بين وارين، وعن الباقر (عليه السلام) : مشرف الحاجبين غائر العينين بوجهه أثر، وعن الصادق (عليه السلام) : شامه فى رأسه، منتدح البطن، وعن على (عليه السلام) : مبدع البطن وأيضاً عنه (عليه السلام) : ضخيم البطن وكلها متقاربه، وعن الباقر (عليه السلام) : واسع الصدر مترسل المنكبين عريض ما بينهما،... (١)

ص: ١٨٥

---

١- إلزام الناصب ١: ٤٧٤ - ٤٧٦، الصواعق المحرقة ، الحاوى للفتاوى ٢: ١٢٣.١٢٤، = كنز العمال ١٤: رقم الحديث: ٣٨٦٦٥، و٣٨٦٦٦، وأخبار الدول وآثار الأول: ١١٧، كمال الدين ٢: ٤٣٦، منتخب الأثر: ١٨٥-١٨٧، الغيبة الصغرى: ٢٨٣ - ٢٨٥، أصول الكافى ١: ٥١٥، الغيبة للطوسى: ١٥٩، نور الأبصار: ١٦٨، سبائك الذهب: ٧٨، الفصول المهمه: ٢٧٤، نور الأبصار: ٢٢٩، كمال الدين ٢: ٤٤٤، الجامع الصغير رقم الحديث: ٩٢٤٤، ينابيع الموده: ٤٣٠، الإمام المهدي حقيقه لا خيال: ١٣٣ - ١٣٤.

بناءً على ما تقدم تكون أوصاف الإمام المهدي (عليه السلام) كالاتي :

أبيض مشرب حمرة حسن الوجه، كث اللحية، أكحل العينين، براق الشنايا، على خده الأيمن خال، مقرون الحاجبين، ألقى الأنف ،  
ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه، لونه عربي وجسمه إسرايلى فى طول القامه وعظم  
الجثه ، واسع الصدر مترسل المنكبين، عريض ما بينهما، فى كتفه علائم نبوه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، كأن وجهه  
كوكب درى وهو طاووس أهل الجنة.

ووصفه على بن ابراهيم بن مهزيار: كأقحوانه وأرجوان، قد تكاتف عليها الندى، وأصابها ألم الهوى، كغصن بان أو كقضيبي  
ريحان ليس بالطويل الشامخ، ولا بالقصير الأزق، مربوع القامه، مدور الهامه صلت الجبين، أزج الحاجبين، ألقى الأنف، سهل  
الخدین، على خده الأيمن خال، كأنه فتات مسك، على رضاضه عنبر ...

وشمائله شمائل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فهو أشبه الناس برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خَلَقًا وَخُلُقًا وَحَسَنًا...  
(١).

ص: ١٨٦

---

١- كفايه الأثر: ٦٦، يبايع الموده : ٦٨٨ و ٤٩٣، كمال الدين ١: ٢٨٧، يبايع الموده : ٤٩٣، منتخب الأثر: ١٨٢، فرائد السمطين :  
٣٣٥.

من خصائص الإمام العصمة المطلقة وليست هذه عقيدتنا نحن فحسب، بل هذا ما أقره علماء المسلمين أيضاً. فهذا ابن العربي يذكر خصائص الإمام في الفتوحات المكية بقوله: يقفوا أثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه... (١).

وقال في مكان آخر من كتابه: ... لأنه خليفه مسدد يفهم

منطق الحيوان... (٢).

وفي كتاب الفتن روى عن عبد الله بن بشير بن كعب قال :

المهدي خاشع لله كخشوع النسر جناحيه (٣).

ومن خصائصه ومختصاته : أن جميع الدنيا تكون عنده (عليه السلام) بمنزله كفه فيسطح له جميع أعالي الأرض وأدانيها وبحارها وجزرها، فيكون باستطاعته (عليه السلام) أن يرى جميعها دون ستر وحجاب. وهذا ما أكدته جملة من الروايات :

منها: عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : القائم منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض... (٤).

ومنها: عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إنه إذا

ص: ١٨٧

١- الفتوحات المكية ٣: ب ٣٦٦ في معرفه منزل وزراء المهدي، وعنه في الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ١٠٦.

٢- الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ١٠٧.

٣- أورده الهيثمي في المختصر: ٧١، والسيوطي في الحاوي ٢: ٧٣، الفتن: ٢٥٧.

٤- البحار ٥٢: ١٢١.

تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع حتى تكون الدنيا عنده بمنزله راحته، فأياكم لو كانت في راحته شعره لم يبصرها؟(١).

ومنها: أنه يركب السحاب ويرقى في الأسباب: ففي كتاب الاختصاص للشيخ المفيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال: أما إن ذا القرنين قد خيّر السحابتين فاختر الذلول وذخر لصاحبكم الصعب، قال: قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد أو صاعقه أو برق فصاحبكم يركبه، أما أنهسير كسحاب ويرقى في الأسباب أسباب السموات السبع والأرضين السبع... (٢).

وفي إلزام الناصب ذكر عن الإمام الرضا بعض خصائصه: ...

وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظل... (٣)

هذه بعض خصائص المهدي (عليه السلام) ومختصاته كالعصمه المطلقه والولاية التكوينية وتسخير جميع مفردات الكون له، وتسهيل الصعاب له، وطى الأرض والمشى على الماء وغيرها مما لا يسع المجال ذكرها هنا، والذي يطلب المزيد فعليه مراجعته «كتاب الإمام المهدي حقيقه لا خيال».

ص: ١٨٨

١- البحار ٥٢: ٣٢٨ ح ٤٦ عن كمال الدين .

٢- الاختصاص: ١٩٩، البحار ٥٢: ٣٢١.

٣- إلزام الناصب ١: ١٦٨.

زعم ابن كثير وغيره أن الشيعة يزعمون أن الإمام المهدي موجود وأنه محمد بن الحسن العسكري ويرتجى ظهوره من سرداب سامراء إلى غير ذلك من التهم والمزاعم الباطله التي حاول ابن كثير وغيره استثمارها للتطاول على الطائفة الشيعيه والتهجم الشنيع عليها ووصفها بالكفر والنفاق، وإباحه دمها وهتك حرمتها. ولتنقل هنا نماذج من أقوال هؤلاء لتكن وثائق ثبوتيه ندين بها كذبتهم وشده حقدهم على شيعة أهل البيت (عليهم السلام) الذي أبعدهم كل البعد عن الإسلام وتعاليمه الإنسانيه الساميه .

قال ابن كثير في وصفه للمهدي : وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمه المهديين وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضه، وترتجى ظهوره من سرداب سامراء، فإن ذلك ما لا حقيقه له، ولا عين، ولا أثر، ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري، وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين (١).

وفي كتاب الفتاوى الحديثيه لابن حجر الهيتمي المكي أفتى بتكفير الطائفة الشيعيه لأنها تعتقد بوجود الإمام المهدي (عج) ثم نقل قولاً للإمام الغزالي يثبت به مزاعمه الباطله وصحة فتواه حيث قال : وقد قال الغزالي (رحمه الله تعالى) نحو هؤلاء الفرقه : إن قتل الواحد منهم أفضل من قتل مائه كافر : أي لأن ضررهم بالدين أعظم وأشد إذ

ص : ١٨٩

الكافر تجتنبه العامه لعلمهم بقبح حاله فلا يقدر على غوايه أحد منهم، وأما هؤلاء فيظهرون للناس بزى الفقراء والصالحين مع انطوائهم على العقائد الفاسده والبدع القبيحه فليس للعامه إلا ظاهرهم الذى بالغوا فى تحسينه....(١).

وقبل أن نذكر الروايات الداله على أن ظهور الإمام المهدي سيكون من مكه المكرمه وليس من سرداب سامراء كما يزعم هؤلاء المتلبسون بلباس علماء الدين المسلمين، وإن عقيدته الشيعة وعلماء المسلمين قاطبه أن ظهوره من مكه وليس من مكان آخر. قبل تدوين الروايات المذكوره نقول:

هل هناك حقد أشد وأكثر قساوه من هذا الحقد الأسود الذى يتفجر من أعماق هؤلاء المتلبسين بزى العلم وكأنه البراكين المحرقه المدمره؟

لقد أثبتنا فى كتابنا (الإمام المهدي حقيقه لا خيال) وجود الإمام (عليه السلام) بأدله قرآنيه محكمه، وبروايات نبويه متواتره أقر الكثير من علماء المسلمين بتواترها وآمن البعض منهم بفكره وجوده وذكروا نسبه وأوصافه كما مرّ ذلك.

وعلى فرض أن عقيدته الشيعة بوجود الإمام (عليه السلام) عقيدته فاسده فهل يصح اتهامهم بالكفر وهدر دمائهم مع أنهم ينطقون بالشهادتين ويقيمون الصلاه ويؤدون الفرائض كما أمر الله بها، ويعتبرون قتل الواحد منهم أفضل من قتل مائه كافر؟

ص: ١٩٠

---

١- الفتاوى الحديثيه : ٣٧، المهدي عند أهل السنه ١: ٤٣٢.



فلو تصفحنا تاريخ البشريه منذ وجودها إلى يومنا هذا لم نجد في سجل الطواغيت الكفره ومستعبدى الشعوب أحكاماً أشد قساوه وإجراما من أحكام هؤلاء المتلبسين بلباس علماء الدين المسلمين . أهكذا أمرنا الله أن ندعو لسيله، أتتسجم هذه الأحكام الجائره مع تعاليم الإسلام الإنسانيه القيمه؟

الإيمان بوجود الإمام المهدي (عليه السّلام) عقيدته فاسده تستوجب القتل، ولكن وضع مئات الآلاف من الأحاديث الكاذبه على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقتل ذريته وصحبه الأخيار، وتبرير جرائم القتله تعد عقيدته صحيحه تستحق المدح والثناء !!

فنحن لا نستبعد أن القتله الذين يفجرون أنفسهم في مواكب العزاء الحسيني في العتبات المقدسه ويقتلون المئات من الشيوخ والشباب والنساء والأطفال، أنهم يستمدون شرعيه جرائمهم البشعه من فتاوى هؤلاء الحاقدين الموتورين..

هذه نماذج من الأخبار التي حددت مكان ظهور الإمام

المهدي (عليه السلام) المرويّه في كتب الفريقين :

□ عن ابن محبوب رفعه إلى جعفر (عليه السلام) قال: إذا خسف بجيش السفيناني ... إلى أن قال : والقائم يومئذٍ بمكه عند الكعبه مستجيراً بها يقول : أنا ولي الله أنا أولى بالله وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى

الناس بالنبين، «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) \*ذُرِّيَّتَهُ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)» (١).

فأنا بقيه آدم وخيره نوح ومصطفى إبراهيم، وصفوه محمد، ألاً- ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله وسيرته وأنشد الله من سمع كلامي لما يبلغ الشاهد الغائب (٢).

وفي إسعاف الراغبين في حاشيه نور الأبصار، قال: وصح أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يكون اختلاف عند موت الخليفة، فيخرج رجل من المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليهم بعث من الشام فيخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة ... الحديث (٣).

وعن أبي داود في سننه، والترمذي في جامعه، وأحمد في مسنده وابن ماجه في سننه، والحافظ أبي عبد الرحمن النسائي في سننه، والبيهقي في البعث والنشور وغيرهم عن أم سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: يكون اختلاف عند موت خليفه فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه الناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام الحديث (٤).

ص: ١٩٢

١- آل عمران: ٣٣.

٢- البحار ٥٢: ٣٠٥.

٣- إسعاف الراغبين: ١٣٥، ينابيع الموده: ٤٣١ عن جواهر العقدين عن أبي داود والإمام أحمد والحافظ البيهقي.

٤- عقد الدرر: ٦٩ الفصل الثاني ب ٤.

- وفي النجم الثاقب، عن العالم الجليل أفضل عصره الشيخ أبي الحسن شريف العاملي في كتاب ضياء العالمين نقلاً عن جماعه ، عن محمد بن أحمد أن شيخاً تاجراً حكى لنا وصوله إلى هذه القرية وتشرفه بزياره الحجه (عج) وقال : لا منافاه بين هذا الخبر والأحاديث الوارده في أنه يظهر بمكه لأنه (عليه السلام) يخرج من المحل الذي هو فيه فيأتي مكه ويظهر أمره فيها(١).

### وصف قاده جيش الإمام المهدي (ع) وعدتهم مع وصف وزرائه

عده أصحاب الحجه مثل عده بدر وهم يتوافدون إلى مكه حال سماعهم بظهور القائم مره واحده وفي وقت واحد من أماكن متعدده من أنحاء بقدره الله تعالى وإشاعته وهذا ما أشارت له الآية الكريمة : « فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ اللهُ جَمِيعًا » عن أبي عبد الله (عليه السلام) يعنى أصحاب القائم (عجل الله فرجه) الثلاث مائه والبضعه عشر، قال (عليه السلام) : هم والله الأمه المعدوده يجتمعون والله في ساعه واحده قزع؟(٢) كقزع الخريف فبايعوه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد توارثوا الأبناء من الآباء ...

وفي غيبه النعماني قال الصادق (عليه السلام) : نزلت الآية في القائم وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد.

وفي المجمع عنهم (عليه السلام) أن المراد به أصحاب المهدي في آخر

ص: ١٩٣

---

١- البيان في أخبار صاحب الزمان : ١٣١ ب ١٤، والنجم الثاقب: ٣٨٩ حكاية رقم ٦٢.

٢- القزع : محرکه قطع السحاب ونسبته إلى الخريف إما لسرعه اجتماعه أو لتجمعه قطعاً صغيره من أماكن شتى كما يومي إليه قوله: يتبع بعضهم بعضاً.

الزمان وعن الرضا (عليه السلام) وذلك والله أن لو قام قائمنا يجمع الله شيعتنا من جميع البلدان (١).

وفى البحار : فيجمع الله له أصحابه ثلاث مائه وثلاثه عشر رجلاً فيجمعهم الله على غير ميعاد قزع كقزع الخريف.... ثم تلا هذه الآية « أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٢).

فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... (٣).

وفى خطبه البيان التى خطبها الإمام أمير المؤمنين فى البصره ذكر فيها عده أصحاب القائم (عليه السلام) وأسماءهم مع صفاتهم وحالاتهم بعد ذكره لعلائم ظهوره فقال : ثم إذا قام تجتمع إليه أصحابه على عده أهل بدر وأهل طالوت وهم ثلاث مائه وثلاثه عشر رجلاً كلهم اليوث قد خرجوا من غاباتهم مثل زبد الحديد لو أنهم هموا بإزاله الجبال الرواسى لأزالوها عن مواضعها فهم الذين وحدوا الله تعالى حق توحيدهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل حزناً من خشية الله تعالى، قوام الله صوام النهار كأنما رباهم أب واحد وأم واحده ، قلوبهم مجتمعهم بالمحبه والنصيحه ألا وإنى لأعرف أسماءهم وأمصارهم... (٤)

وفى الفتوحات المكيه ج ٣ قال فى وصف وزراء

ص: ١٩٤

١- إلزام الناصب ١: ٥١.

٢- البقره الآيه : ١٤٨.

٣- البحار ٥٢: ٣٠٥.

٤- إلزام الناصب ٢: ٢٠٠.

المهدى (عليه السلام): يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود، وكشف بتعريف إلهى له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله... (١).

وفى ص ١٠٧ ج ١ من كتاب الإمام المهدى عند أهل السنه نقل من الفتوحات قوله: وإن الله يستوزر له طائفه خبأهم له فى مكنون غيبه الذين عرفوا ما تم وأما هو فى نفسه فصاحب سيف حق، وسياسه مدنيه يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته ومنزله لأنه خليفه مسدد يفهم منطق الحيوان يسرى عدله فى الإنسان والجان. من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى: « وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ » وهم على أقدام رجال من الصحابه صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهم من الأعاجم ما فيهم عربى، لكن لا يتكلمون إلا بالعريه . لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء، فأعطاهم الله فى هذه الآيه التى اتخذوها هجيراً وفى ليهم سميراً فضل علم الصدق حالاً وذوقاً فعلموا أن الصدق سيف الله فى الأرض ما قام بأحد ولا اتصف به إلا نصره الله ، لأن الصدق لغته والصادق اسمه... (٢).

وفيه أيضاً نقلاً عن الفتوحات المكيه قال : وهم جماعه أعنى

ص: ١٩٥

---

١- الفتوحات المكيه باب ٣٦٦ معرفه منزل وزراء المهدى، الإمام المهدى (ع) عند أهل السنه ١: ١٠٦.

٢- الإمام المهدى (ع) عند أهل السنه ١: ١٠٧.

وزراء المهدي (عليه السلام) دون العشره وإذا علم الإمام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه، فوزراؤه الهداه وهو المهدي... (١).

وفي الفتن : عن الوليد عمن حدثه وقرأه، عن كعب قال : قاده

المهدي خير الناس، أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام ... (٢).

في الجزء التاسع من شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد شرح جزء من خطبه للإمام على ذكر فيها أوصاف أصحاب القائم فقال : ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذى العزائم : فقال : تجلى بصائرهم بالتنزيل، أى يكشف الرزين والغطاء عن قلوبهم بتلاوه القرآن وإلهامهم تأويله ومعرفة أسرارهم.

ثم صرح بذلك فقال: (ويرمى بالتفسير فى مسامعهم) أى يكشف لهم الغطاء، تخلق المعارف فى قلوبهم، ويلهمون فهم الغوامض والأسرار الباطنه، ويغبون كأس الحكم بعد الصبح، أى لا تزال المعارف الربانيه والأسرار الإلهيه تفيض عليهم صباحاً ومساءً؛ فالغبوق كناية عن الفيض الحاصل لهم فى الآصال، والصبح كناية عما يحصل لهم منه فى الغدوات، وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمه والشجاعه؛ وحقيق بمثلهم أن يكونوا أنصاراً لولى الله الذى يجتبيه، ويخلقه فى آخر أوقات الدنيا، فيكون خاتمه أوليائه، والذى يلقى عصا التكليف عنده (٣).

ص: ١٩٦

١- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ١: ١٠٨.

٢- الفتن: ٢٥٠، أورده السيوطى فى الحاوى ٢: ٦٠ ونسبه للمصنف .

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٩: ١٢٩، المهدي عند أهل السنه ١: ١٦٤.

وفى إلزام الناصب نقلاً عن صحف إدريس : فإنه يوم قضيت وحلمت أن أظهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي وانتخبت لذلك الوقت عبادة لى امتحنت قلوبهم للإيمان وحشوتها بالورع والأخلاق واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقوى والزهد فى الدنيا والرغبة فيما عندى، وأجعلهم دعاه الشمس والقمر، وأستخلفهم فى الأرض، وأمکن لهم دينهم الذى ارتضيت لهم، ثم يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً يقيمون الصلاة لوقتها ويؤتون الزكاه لحينها، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر....(١).

### ذكر مقاطع من خطب الإمام المهدي (ع) فى مكة المكرمة

ففى كتاب الفتن عن جابر ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال : ثم يظهر المهدي يمكه عند العشاء ومعه رايه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقميصه وسيفه ، وعلامات ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول : أذكركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجه ، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعه رسوله، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراً على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، فإننى أدعوكم إلى الله، وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماته الباطل، وإحياء سنته، فيظهر فى ثلاث مائه وثلاثة عشر رجلا، عده أهل بدر على غير معاد... (٢).

ص: ١٩٧

١- إلزام الناصب ٢: ٢٩٧ - ٢٩٨.

٢- الفتن: ٢٤١، وأورده السيوطى فى الحاوى ٢: ٧١ ونسبه للمصنف.

وفى خبر عن أبى بصير، عن أبى جعفر (عليه السّلام) فى حديث طويل - إلى أن قال: القائم (عليه السّلام) يقول لأصحابه : يا قوم إن أهل مكه لا يريدوننى ولكنى مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغى لمثلى أن يحتج عليهم.

فيدعو رجلاً- من أصحابه فيقول له: إمض إلى أهل مكه فقل : يا أهل مكه أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: أنا أهل بيت الرحمه ومعدن الرساله والخلافه، ونحن ذريه محمد وسلاله النبيين وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهى النفس الزكيه فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه : ألا أخبرتكم أن أهل مكه لا يريدوننا. فلا يدعوننا حتى يخرج... (١). وقد مر الحديث عن هذا فى باب علائم ظهوره وقلنا: إن هذه العلامه من العلامات التى تسبق الظهور بوقت قليل جداً لا يزيد على خمس عشره ليله (٢).

### كيفية خروج الإمام المهدي (ع) من مكه وعده جيشه

عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) قال: إذا انقطعت التجارات والطرق، وكثرت الفتن، خرج سبعة رجال علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاث مائه وبضعه عشر رجلاً حتى يجتمعوا بمكه فيلتقى السبعة فيقول بعضهم لبعض: ما جاء

ص: ١٩٨

١- البحار ٥٢: ٣٠٦ ح ٧٩، الغيبة للشيخ الطوسى: ٢٧١.

٢- البحار ٥٢: ٣٠٦ ح ٧٩، الغيبة للشيخ الطوسى: ٢٧١.



بكم؟ فيقولون : جئنا في طلب هذا الرجل الذى ينبغى أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينيه قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته فيتفق السبعه على ذلك فيطلبونه فيصيونه بمكه فيقولون له: أنت فلان ابن فلان؟

فيقول: لا- بل أنا رجل من الأنصار، حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبره والمعرفه به، فيقال : هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينه فيطلبونه بالمدينه فيخالفهم إلى مكه، فيطلبونه بمكه فيصيونه فيقولون : أنت فلان ابن فلان، وأمك فلان بنت فلان، وفيك آيه كذا وكذا، وقد أفلت منا مره فمد يدك نبايعك، فيقول: لست بصاحبكم، أنا فلان ابن فلان الأنصارى، مروا بنا أدلكم على صاحبكم، حتى يفلت منهم، فيطلبونه بالمدينه فيخالفهم إلى مكه فيصيونه بمكه عند الركن فيقولون: إثمنا عليك، ودماؤنا فى عنقك، إن لم تمد يدك نبايعك، هذا عسكر السفينانى قد توجه فى طلبنا عليهم رجل من الجرم، فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له، ويلقى الله محبته فى صدور الناس فيسير مع قوم أشد بالنهار، رهبان بالليل(١).

- وفى روايه أخرى : فيطلبونه فيخرج من مكه ومعه رايه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيصلى ركعتين، بعد أن يئس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء، فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال : أيها الناس ألحَّ البلاء بأمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبأهل بيته خاصه قهرنا وبغى علينا(٢).

ص: ١٩٩

- 
- ١- الفتن: ٢٤١، أورده السيوطى فى الحاوى ٢: ٧٢ ونسبه للمصنف وإسناده ضعيف جداً ويحتمل قوياً فيه تصحيف.
  - ٢- الفتن: ٢٤٠، أورده السيوطى فى الحاوى ٢: ٧٦.

- عن علي (رضي الله عنه) قال : يرسل الله على أهل الشام من يفرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، وعند ذلك يخرج رجل من أهل بيتي في ثلاث رايات، المكثر يقول : خمسه عشر ألفاً، والمقلل يقول: اثنا عشر ألفاً، إمارتهم «أمت أمت» على رايه منها رجل يطلب الملك، أو تبيعاً له الملك، فيقتلهم الله جميعاً ويرد الله على المسلمين إفتهم وفاضتهم ويزازتهم(١).

. وفي إلزام الناصب نقلا عن غيبه النعماني عن معالم الزلفي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) : لا يخرج القائم (عج) من مكه حتى يكون مثل الحلقة، قلت: وكم الحلقة؟ قال: عشره آلاف، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره ثم يهز الرايه المغلبه ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا بلغها وهي رايه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل بها جبرائيل يوم بدر ثم لفها ودفعها إلى علي (عليه السلام) فهي عندنا لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم فإذا هو قام فنشرها لم يبق بين المشرق والمغرب إلا بلغها ويسير الرعب قدامها شهر، وعن يمينها شهر، وعن يسارها شهر ثم قال : يا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) إنه يخرج موتوراً غضبان آسفاً لغضب الله على هذا الخلق، ودرع رسول الله السابغه، وسيف رسول الله ذو الفقار، يجرده سيف على عاتقه ثمانيه أشهر هرجاً فيبدأ بنبي شبيهه فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبه وينادي مناديه : هؤلاء سراق الله ثم يتناول المفقودين عن فراشهم وهو قول الله عز وجل :

« أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا » الخيرات الولاية(٢).

ص: ٢٠٠

١- الفتن: ٢٤٤.

٢- إلزام الناصب ٢: ١٦٤، البحار ٥٢: ٣٠٧.

. وفى حديث آخر: عن أبى جعفر: لو قد خرج قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لنصره الله بالملائكة المسؤمين والمردفين والمنزليين والكرويين يكون جبرائيل أمامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره الحديث (١). - وفى عقد الدرر فى حديث طويل، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): أنه (عليه السلام) يأخذ البيعه عن أصحابه على ثلاثين خصله يلتزمون بها ولا يغيرون منها شيئاً، فيخرجون معه إلى الصفا فيقول: أنا معكم على أن لا تولوا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشه ولا- تضربوا أحداً إلا- بحقه ... إلى أن قال (عليه السلام): فإذا فعلتم ذلك فعلى أن لا تأخذ حاجباً، ولا ألبس إلا كما تلبسون، ولا أركب إلا كما تركبون الحديث (٢).

- وفى إسعاف الراغبين قال: وجاء فى روايات أن الله تعالى يمد

المهدى بثلاثة آلاف من الملائكة وأن أهل الكهف من أعوانه (٣).

وذكر الإمام أبو إسحق الثعلبي فى تفسير القرآن العزيز فى قصة أصحاب الكهف، قال: وأخذوا مضاجعهم وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان إلى خروج المهدي (عليه السلام) ... (٤).

يخرج الإمام المهدي (عج) بعد المبايعه باثنى عشر ألفاً أو

ص: ٢٠١

١- البحار ٥٢: ٣٦٨٣٤٨ ح ٩٩.

٢- عقد الدرر الفصل الثانى ب ٤، الإمام المهدي وظهره: ٣٣٥.

٣- فى حاشيه نور الأبصار: ١٤٧، الإمام المهدي وظهره: ٢٣٥.

٤- عقد الدرر: ١٤١ ب ٧.

خمسه عشر ألفاً من أصحابه الذين بايعوه على ما شرط عليهم من الشروط، وهو يلبس قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمامته السحاب وعليه درعه ويتقلد سيفه الذا الفقار، وينشر رايته، وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ويحف به أكثر من ثلاثة آلاف ملك من المسومين والمردفين والمنزلين والكرويين هكذا يخرج الإمام بهذه القوه العظيمة المدعومه بقوه الله وتسديده، يسير الرعب أمامه شهر وعن يمينه شهر، وعن يساره شهر، وليس باستطاعه أى قوه أن تقف أمام جيشه وتصدّه عن أهدافه ومقاصده ..

### عمر الإمام يوم خروجه وما معه من موارث الأنبياء

ورد فى عدد غير قليل من الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الأئمة الأطهار (عليهم السّلام) : أن المهدي (عليه السّلام) يوم يخرج يتراوح عمره بين الثلاثين والأربعين عاماً وهو بهيئه شاب فى غايه القوه والنشاط والحيويه كأنه لم يغب ١٢٠٠ عام مشرداً بالأفاق لا ملجأ له، فلم تؤثر عليه تلك المصاعب والمحن التى واجهها فى سنى غيبته وتشريده، ولم تصبه بشيء من الضعف والوهن فيمزاجه الشريف وجوارحه وأعضائه المباركه.

. عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السّلام) أنه قال: لو خرج القائم (عليه السّلام) لأنكره الناس يرجع إليهم شاباً موفقاً فلا يلبث عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه فى الذر الأول(١).

ص: ٢٠٢

- وعن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال : إن ولي الله عمره عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنه ويظهر في صورته فتى موفق(١) ابن ثلاثين سنه(٢).

- عن الريان بن الصلت قال : قلت للرضا (عليه السّلام) : أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال : أنا صاحب هذا الأمر ولكنى لست بالذى أملاها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذاك على ما نرى من ضعف بدنى، وإن القائم (عليه السّلام) هو الذى إذا خرج كان فى سن الشيوخ ومنظر الشباب قوياً فى بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجره على وجه الأرض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان، ذاك الرابع من ولدى يعقوب الله فى ستره ما شاء الله ثم يظهره فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً(٣).

- وعن الهروى قال: قلت للرضا (عليه السّلام) : ما علامه القائم (عليه السّلام) منكم إذا خرج؟ قال: علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنه أو دونها وإن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالى عليه حتى يأتى أجله(٤).

- وفى حديث يعقوب السراح، عن أبي عبد الله (عليه السّلام)

: وخرج :

ص: ٢٠٣

---

١- الموفق : أى الرشيد (فى تاج العروس شرح القاموس).

٢- غيبه الطوسى: ٢٥٩.

٣- البحار ٥٢: ٣٢٢، كمال الدين ٢: ٣٧٦.

٤- البحار ٥٢: ٢٨٥، كمال الدين ٢: ٦٥٢.

صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلت: ما تراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولأمته وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبرده والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره... الحديث (١).

- وعن محمد بن الفيض، عن محمد بن علي (عليه السلام) قال: كان عصا موسى لآدم (عليه السلام) فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران (عليه السلام) وإنها لعندنا وإن عهدى بها آنفاً وهي خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرها، وإنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائنا ليصنع كما كان موسى يصنع بها، وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون، وتصنع كما تؤمر وإنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، تفتح لها شفتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً وتلقف ما يأفكون (٢).

### ما هي أهداف نهضة القائم (ع) وما هي شعاراتها؟

#### إشارة

يعلم الجميع أن ما من نهضة أو ثورة حدثت في العالم سواء كانت مادية سياسية أو روحية دينية إلا ولها مقاصد وأهداف معينة تسعى إلى الوصول إليها وتحقيقها مهما بلغت الخسائر والتضحيات، الآن نجاحها أو فشلها يتوقف على مقدار ما تنجزه من الأهداف، فإذا أنجزت منها أكثر من نسبة خمسين بالمائة تعد من النهضات الناجحة،

ص: ٢٠٤

١- البحار ٥٢: ٣٠١ ح ٦٦.

٢- البحار ٥٢: ٣١٨.

وإن كانت إنجازاتها دون ذلك المقدار تكون نهضه فاشله بائسه لا جدوى من استمراريتها إن لم يكن هناك أمل فى تحقيق ما تصبو له من الأهداف المرسومه لها.

ففى هذه الحاله يلزم التوقف عن مواصله الثوره إلى حين

حصول ظرف آخر يناسب استئنافها من جديد..

ونهضه الإمام المهدي (عليه السّلام) كباقي النهضات لها أهداف رساليه عظيمه لم يسبق لها نظير فى تاريخ العالم، وشعارات مبدئيه تحمل فى طياتها أسمى المبادئ الإنسانيه .

فأهداف نهضه الإمام (عليه السّلام) تكمن فى إزالة الظلم والجور وما أفرزا من البؤس والشقاء والحرمان، ونشر العدل والقسط، وإصلاح ما فسد من شؤون شعوب العالم على ضوء المبادئ والأحكام الإسلاميه القيمه، والقضاء على كل أنواع الشرك والنفق، وإظهار الدين الإسلامى على الأديان كلها، وتوحيد الله حق توحيده، وتنزيه الشريعه من الريب والشوائب والبدع، ورفع المذاهب الباطله، وتوحيد المسلمين من خلال الاعتصام بالكتاب والسنة الصحيحه المدويه عن طريق أهل البيت (عليهم السّلام) الذين هم عدل الكتاب ومفسروه، بل هم الكتاب الناطق المترجم بصوره واقعيه على صعيد الواقع العملى المحسوس ...

وتعتبر شعارات النهضه المدويه انعكاساً لمبادئها وأهدافها الإنسانيه الرساليه الساميه. فهى شعارات مبدئيه بعيده كل البعد عن المهاترات والمزايدات والمساومات حيث لا يراد منها تحقيق مآرب

وأغراض مصلحيه شخصيه، وإنما تدعو صراحه إلى إزاله الظلم، وإقامه العدل، ومحو الفساد، والانتقام من أعداء الله، وأعداء رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوليائه، لا سيما الثأر لدم سيد الشهداء الإمام الحسين وأبنائه وإخوانه وصحبه الذين قتلوا بين يديه ظلماً وعدواناً...

ولذا تعد نهضة القائم (عليه السلام) هي امتداد حقيقى لنهضة سبط الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحانته الإمام الحسين (عليه السلام) مع اختلاف الظروف والسعه، وتوافق الشعارات والأهداف.

فتوره الإمام الحسين (عليه السلام) كانت دعوه إصلاحيه تختص بأمه جده فحسب، بينما دعوه الإمام المهدي (عليه السلام) تجاوزت حدود أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أمم العالم أجمع فهي نهضة إسلاميه عالميه ليس لها حدود معينه، بل ستشمل العالم بأسره دون استثناء ..

فحكم الأنبياء والرسل جميعاً فى إقامة حكمه العدل الإلهيه

سيتحقق على يد خاتم الأولياء والأوصياء الإمام المهدي (عج).

وفيما يلي ندرج أهداف نهضة الإمام حسب الترتيب وكما ذكرتها

النصوص المرويّه عن الرسول الأعظم والأئمه الأطهار (عليهم السلام) :

### **أولاً: إزالة آثار الظلم ونشر العدل**

□ عن جابر الجعفي - فى حديث طويل - عن أبى جعفر (عليه السلام) يقول فى آخره: فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه، ولا مظلماً لأحد من الناس إلا ردها ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه (ديه مسلمه إلى أهلها) ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه



دينه وألحق عياله في العطاء حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً ويسكنه هو وأهل بيته الرحبه(١).

- وعن عبد العظيم الحسنى قال : قلت لمحمد بن على بن موسى (عليه السّلام) : إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فقال : يا أبا القاسم ما منا إلا قائم بأمر الله عزّ وجلّ وهاذ إلى دينه، ولكن القائم الذى يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً هو الذى يخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته وهو سمى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وكنيته ... الحديث(٢).

### ثانياً: القضاء على الشرك والنفاق وعلى البدع والضلال

- وفى حديث عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله (عليه السّلام) : فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى لو كان كافراً ومشركاً فى بطن صخره لقاتل: يا مؤمن فى بطنى كافر فاكسرنى واقتله!(٣).

. عن حذيفه بن اليمان قال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلّم) يقول: يميز الله أوليائه وأصفياءه حتى يطهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين، وحتى تلتقى بالرجل يومئذ خمسون امراً هذه تقول : يا عبد الله اشترنى وهذه تقول : يا عبد الله آونى(٤).

ص: ٢٠٧

١- الحاوى للفتاوى ٢: ١٥٤.

٢- البحار ٥٢: ٢٨٣ ح ١٠، وكمال الدين .

٣- البحار ٥٢: ٣٢٤، كمال الدين .

٤- البحار ٥٢: ٢٢٥، مجالس المفيد.

## ثالثاً: القضاء على جميع مظاهر الفساد والإفساد

وذكر صاحب كتاب الإمام المهدي وظهوره إصلاحات الإمام وقال : ومنها أنه (عليه السلام) يقلع ويقمع جميع بدع الأرض من مبدعات الفراعنه والمتكبرين وشعار الفاجرين وعلامات المشركين من الأعمال والأفعال والصفات والحالات، وجميع الآلات المحرمة من اللهو واللعب والقمار وأسباب الطرب بجميع أقسامها، ويزيل ألبسه الكفار والمشركين وزيهم من بين المسلمين. وإن المتأثرين بالكفار والمشركين والمقتدين بهم في أعمالهم حركاتهم ولباسهم وزينتهم وعماراتهم وكلامهم بحيث يفتخرون على المسلمين بما تشبهوا به ، فالظاهر أنه في زمان ظهور صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف يكون حال هؤلاء المتابعين حال من تشبهوا بهم من الكفار حيث لا- يبقينهم (عليه السلام) ولا- يبقى من أوضاعهم وتجملاتهم شيئاً. وإذا جاءهم الأجل قبل ظهوره (عليه السلام) فإنهم يدخلون في القوم الذين قال الله تعالى في حقهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» (١).

وفي السنه : (من تشبه بقوم فهو منهم) (٢).

ثم ذكر جملة من الروايات:

منها: وفي الحديث عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) : ولا يترك بدعه إلا أزالها ولا سنه إلا أقامها الحديث (٣).

ص: ٢٠٨

١- سورة المائدة الآية: ٥١.

٢- الإمام المهدي وظهوره: ٢٩٢.

٣- عقد الدرر: ٢٣٩ ب ١١.

ومنها: وروى أبو الجارود، عن أبي جعفر (عليه السّلام) - فى حديث طويل - أنه قال : إذا قام القائم (عليه السّلام) يسار إلى الكوفة فيخرج بضعه عشر ألف أنفس يدعون البشرية(1) عليهم السلاح فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا- حاه لنا فى بنى فاطمه! فيضع فيهم السيف حتى يأتى على آخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عزّ وعلا.

### رابعاً: القضاء على أعداء الله وأعداء رسوله والثأر لدم سيد الشهداء الإمام الحسين

ومن أهداف نهضة الإمام المهدي (عليه السّلام) قتله لأعداء الله وأعداء رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذين قتلوا ذريته وشردوهم وسجنوهم واغتصبوا حقوقهم وتتبعوا آثارهم تحت كل حجر ومدبر، ولولا رعايه الله لهم لما بقى منهم أحد على قيد الحياة .

وبما أن الإمام مكلف بإحقاق الحق وإجراء القوانين الإسلاميه وإزالة كل مظاهر الظلم والعدوان فلا بد له من تصفيه رموز الشر والإجرام الذين ارتكبوا أبشع المجازر الدمويه بحق المؤمنين الأبرار ، والذين يقرون جرائمهم ويتعاطفون معهم. وربما يشاركونهم فى ارتكاب الجرائم مع السفينانى الأموى فى قتل ذريه الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وشيعتهم. فهذا الإقرار والتعاطف والمشاركه تستوجب قتلهم والاقتصاص منهم وإنقاذ الناس من شرورهم وعدوانهم.

ص: ٢٠٩

---

١- البشرية : - بالضم - من طوائف الزيديه تنسب إلى المغيره .

وأول من يقتص الإمام (عليه السّلام) منهم هم قتله أبى عبد الله الإمام الحسين (عليه السّلام)، لأن الثّار لدمه ودم أبنائه وإخوانه وصحبه من أهم أهداف نهضة الإمام المهدي (عج) حيث إنها ستنتقل في يوم عاشوراء يوم مذبحة الطف وتحت شعار يا لثارات الحسين. هذا ما ذكرته النصوص التاليه :

- في إلزام الناصب عن أبى عبد الله (عليه السّلام) قال : له كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضه - إلى أن قال : رجال لا ينامون الليل لهم دوى في صلاتهم كدوى النحل يبيتون قياماً على أطرافهم ويستحيون [ويصبحون] (١) على خيولهم رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمه لسيدها كالمصايح، كأن قلوبهم القناديل وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهاده ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله شعائرهم يا لثارات الحسين إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيره شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً بهم ينصر الله إمام الحق (٢) .

- وفي كمال الدين عن أبى بصير قال : قال أبو جعفر (عليه السّلام) : يخرج القائم (عليه السّلام) يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذى قتل فيه الحسين (عليه السّلام) (٣) .

- عن وهيب بن حفص، عن أبى بصير (قال) : قال أبو عبد الله (عليه السّلام) : إن القائم (صلوات الله عليه) ينادى اسمه ليله ثلاث

ص: ٢١٠

---

١- ما بين المعقوفتين يحتمل أن يكون مطابقاً للأصل .

٢- إلزام الناصب ٢: ٢٩٦ .

٣- كمال الدين ٢: ٦٥٤ .

وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي (عليه السلام) (١).

- عن فرات بن أحنف عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السلام) قال: زاد الفرات (ماء الفرات) على عهد أمير المؤمنين فركب هو وابناه الحسن والحسين (عليه السلام) فمَرَّ بثقيف فقالوا: قد جاء على يرد الماء، فقال علي (عليه السلام): أما والله لأقتلن أنا وابناي هذان وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا... (٢).

- وعن الهروي قال: قلت لعلي الرضا بن موسى الكاظم (رضي الله عنهما): يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روى عن جدك جعفر الصادق (رضي الله عنه) أنه قال: إذا قام قائمنا المهدي قتل ذراري قتله الحسين (عليه السلام) بفعال آبائهم؟ هو ذلك، قلت: فقول الله عز وجل: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتله الحسين (رضي الله عنه) يرضون ويفتخرون بفعال آبائهم، ومن رضي شيئاً كمن فعله، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضى لقتله رجل في المغرب لكان شريك القاتل فقوله تعالى: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» تنزل في الحسين والمهدي (عليه السلام) (٣).

- وعن كعب الأحبار قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى

ص: ٢١١

١- غيبة الطوسي: ٢٧٤.

٢- غيبة النعماني: ١٤١ ب ١٠.

٣- ينابيع الموده: ٤٢٥ ب ٧١، وفي عيون أخبار الرضا الباب ٢٨ ح ٥ ما يقرب منه .

أسفار من أسفار التوراه فيستخرجها من جبال الشام يدعو إليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعه كبيره ثم ذكر نحواً من ثلاثين ألفاً(١).

- وعن محمد بن أبي بصير عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث قال : القائم (عليه السلام) لم يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله عز وجل (أى أصحابه (عليه السلام) الذين يجاهدون بين يديه) فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل فقتلهم(٢).

- وعن أبي بصير في حديث له عن أبي عبد الله (عليه السلام) يذكر فيه نزول القائم (عليه السلام) في مسجد السهله - إلى أن قال - أبو بصير : قلت : فما يكون من أهل الذمه عنده؟ قال (عليه السلام) : يسألهم كما سألهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون، قلت : فمن نصب لكم عداوه؟ فقال : لا يا أبا محمد ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا، فاليوم محرم علينا وعليكم ذلك فلا يغرنكم أحد، إذا قام قائمنا انتقم الله ولسوله ولنا أجمعين(٣).

### خامساً: تحقيق الوحده الإسلاميه على أوسع نطاق

□ عن على بن أبي طالب (رضى الله عنه) قال: قلت: يا رسول الله أمنا آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) المهدي أم من غيرنا؟ فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا بل منّا يختم الله به الدين كما افتتح بنا، وبنا ينقذون من الفتنة كما

ص: ٢١٢

١- عقد الدرر : ٤٠ ب ٣، الفتن: ٢٥١، أخرجه أبو عمرو الداني ٥: ٥٨٦.

٢- كمال الدين : ٤٤١ ب ٥٤.

٣- البحار ٥٢ : ٣٨١، الإمام المهدي وظهوره: ٢٥٥.

أنقذوا من الشرك وبنوا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوه الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوه الشرك، وبنوا يصبحون بعد عداوه الفتنة إخواناً في دينهم الحديث (١).

إن تحقيق الوحدة أمر طبيعي بعد إزاله الكفر والنفاق والشرك ورفع المذاهب الباطلة، لأن الإمام المهدي (عليه السلام) لن يبقى على قيد الحياة إلا الذين أسلموا ووجدوا الله حق توحيد. فالوحدة بين الموحدين تحصل بشكل تلقائي وبدون جهد وعناء، بل هي أمر حتمي يترتب على ما سبقه من الأمور التمهيدية. إذ ليس هناك ما يحول دون تحقيقها لأن الوحدة الفكرية والمبدئية يتبعها وحده روحية وثيقة غير قابلة للانفصام بأي حال من الأحوال، وقد تكون الأخوة الإيمانية أشد قوة من الأخوة النسبية الطبيعية لأن الأخير ربما تتعرض للاهتزاز والانفكاك بسبب نشوء خلافات فكرية أو مادية دنيوية، وهذا ما نرى حصوله غالباً عند وفاه الآباء حيث تبدأ الخصومات حول اقتسام أموالهم ومواريتهم، بينما هذا الأمر يندر حصوله بين الأخوة المؤمنين الذين لا يعتري إيمانهم شك أو ريب.

### خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس والشام

ذكرت الأخبار الواردة في السفيناني أنه يسير نحو العراق بسبعين ألفاً من جيشه فيمر بالكوفة والبصرة والزوراء، ثم يدور الأمصار والأقطار ويحل عرى الإسلام عروه بعد عروه، ويقتل أهل العلم،

ص: ٢١٣

١- نور الأبصار : ١٧١.

ويحرق المصاحف، ويخرب المساجد، ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاحى والمزامر فى الأسواق، والشرب على قوارع الطرق، ويحلل لهم الفواحش ويحرم عليهم كل ما افترضه الله عزّ وجلّ عليهم من الفرائض، ولا- يرتدع عن الظلم والفجور، بل يزداد تمرداً وعتوّاً وطغياناً، ويقتل من كان اسمه محمداً، وأحمد، وعلياً، وحمزه، وحسنه، وحسينه، وفاطمه، وزينب، ورقيه، وأم كلثوم، وخديجه، وعاتكه، حنقاً وبغضاً لآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم يبعث فيجمع الأطفال، ويغلى الزيت لهم، فيقولون: إن كان أبأؤنا عصوك فنحن ما ذنبنا؟

فيأخذ منهم اثنين حسنا وحسيناً فيصلبهما.

ثم يسير إلى الكوفة، فيفعل بهم كما فعله بالأطفال، ويصلب على باب مسجدها طفلين أسماؤهما حسن وحسين، «فتغلى دماؤهما كما غلى دم يحيى بن زكريا (عليه السلام)، فإذا رأى ذلك، أيقن بالهلاك والبلاء فيخرج هاربه منها، متوجهاً إلى الشام، فلا يرى فى طريقه أحداً يخالفه .

فإذا دخل دمشق اعتكف على شرب الخمر والمعاصى، ويأمر أصحابه بذلك. ويخرج السفينانى، ويبيده حربته، فيأخذ امرأه حاملاً، فيدفعها إلى بعض أصحابه ويقول: افجر بها فى وسط الطريق .

فيفعل ذلك، ويقرر بطنها، فيسقط الجنين من بطن أمه، فلا

يقدر أحد أن يغير ذلك (١).

ص: ٢١٤



مما تقدم نعلم أن سبب انسحاب السفيناني من الكوفة هو فوران دم الصبيين المصلوبين على باب مسجد الكوفة، ولكن الأخبار السابقة في باب حروب السفيناني مع الرايات السود أكدت أن السفيناني يرغم على الهروب من الكوفة بعد أن تسترجع منه الغنائم والنساء المسيبات ويعود إلى دمشق هارباً من بطش أصحاب الرايات السود وبأسهم الشديد. وفيما يلي نذكر خبراً مفاده أن السفيناني ينسحب من الكوفة إثر سماعه بظهور المهدي في مكة وخسف البيداء بجيشه بين المدينة ومكة.

- ففي كتاب الحاوي للفتاوى عن أوطأه قال : يدخل الصخرى الكوفة، ثم يبلغه ظهور المهدي بمكة، فيبعث إليه من الكوفة بعثاً، فيخسف به فلا ينجو منهم إلا بشير إلى المهدي ونذير إلى الإصطخري، فيقبل المهدي من مكة، والصخرى من الكوفة نحو الشام كأنهما فرسا رهان، فيسبقه الصخرى، فيقطع بعثاً آخر من الشام إلى المهدي، فيأتون المهدي بأرض الحجاز فيبايعونه ببيعة الهدى، ويقبلون معه حتى ينتهوا إلى حد الشام الذي بين الشام والحجاز فيقيم بها، ويقال له: أنفذ، فيكره المجاز، ويقول: اكتب إلى ابن عمي فلان بخلع طاعتي فأنا صاحبكم، فإذا وصل الكتاب إلى الصخرى بايع وسار إلى المهدي حتى ينزل بيت المقدس، ولا يترك المهدي بيد رجل من الشام فتراً من الأرض إلا ردها إلى أهل الذمة، وردّ المسلمين إلى الجهاد جميعاً فيمكث في ذلك ثلاث سنين، ثم يخرج رجل من كلب يقال له : كنانة يعينه كوكب في رهط من قومه حتى

يأتي الصخرى فيقول: بايعناك ونصرناك ، حتى إذا ملكت بايعت هذا ليخرجن فليقاتلن.

فيقول: فيمن أخرج؟ فيقول: لا- تبقى عامريه أمها أكبر منك إلا لحقتك، لا يتخلف عنك ذات خفّ ولا ظلف، فيرحل وترحل معه عامر بأسرها حتى تنزل بيسان ويوجه إليهم المهدي رايه، وأعظم رايه في زمن المهدي مائه رجل، فينزلون على ماء فتصف كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها، فإذا تشاءمت الخيالات ولّت كلب أديارها، وأخذ الصخرى فيذبح على الصفا...[\(١\)](#).

- وعن ابن عباس (رضي الله عنه) يقول: إذا خسف بجيش السفيناني قال صاحب مكة: هذه العلامات التي كنتم تخبرون بها، فيسيرون إلى الشام فيبلغ صاحب دمشق فيرسل إليه ببيعته ويبيعه، ثم تأتيه كلب بعد ذلك فيقولون: ما صنعت انطلقت إلى بيعتنا فخلعتها وجعلتها له؟ فيقول: ما أصنع أسلمني الناس؟ فيقولون: فإنا معك فاستقل ببيعتك فيرسل إلى الهاشمي فيستقبله البيعه، ثم يقاتلونه فيهمهم الهاشمي، فيكون يومئذٍ من ركز رمحه على حى من كلب كانوا له، فالحائب من خاب يوم نهب كلب...[\(٢\)](#).

### ما يدور من حوار بين المهدي (ع) والحسن في وادي القرى

وتسير جيوش الإمام المهدي (عليه السلام) حتى تصل إلى وادي القرى

ص: ٢١٦

١- الحاوي للفتاوى ٢: ١٥٠، المهدي عند أهل السنة ١: ٣٨٠.

٢- الفتن: ٢٤٥ إسناد حسن.

فى هءوء ورفق؁ فلفقه هناك ابن عمه الحسنى؁ فى اثنى عشر ألف فارس؁ فىقول : فا ابن عم؁ أنا أءق بهذا الففش منك؁ أنا ابن الحسن؁ وأنا المهءى.

فىقول المهءى (علفه السلام) : بل أنا المهءى.

فىقول الحسنى : هل لك من آفه فنبافعك؟

فىومى المهءى (علفه السلام) إلى الطفر ففسقط على فءه؁ وفغرس قضففاً فى بقعه من الأرض فىخضر وفورق.

فىقول له الحسنى : فا ابن عم هى لك؁ وفسلم إلىه ففشه؁

وفكون على مقءمه؁ واسمه على اسمه.

وفقع الضجه بالشام : ألا إن أعراب الحجاز قد خرجوا إللكم؁ فىفءمعون إلى السففانى بءمشق فىقولون : أعراب الحجاز قد فمعوا علنا.

فىقول السففانى لأصحابه : ما فقولون فى هؤلاء القوم؟

فىقولون : هم أصحاب نبل وإبل؁ ونحن أصحاب العءه والسلاح اءرج بنا إلفهم (١). فىرونه قد فبن؁ وهو عالم بما فراء منه؁ فلا فزالون به ففى فخرجوه. وقبل أن نءكر المواجهه الحاسمه بفن المهءى والسففانى نءاول إفءاء الفواق بفنالأءبار الفى فبءو ففعارضه ظاهرأ.

ص : ٢١٧

١- الإمام المهءى وظهوره : ٢٦٤.

كما مرّ عليك عزيزي القارئ في هذا الفصل أخبار تبدو متعارضة ظاهراً. منها تعارض الأخبار في موضوع عدم قبول التوبة عند ظهور المهدي (عليه السّلام) من المذنبين والمشرّكين والمنافقين، والأخبار القائلة بأن الإمام سيقاتلهم حتى يثوبوا إلى رشدهم ويعلموا إيمانهم.

فإذا كان باب التوبة مغلقاً حين ظهور الإمام فلم يقاتلهم حتى يسلموا؟ أليس هذا التعارض جلياً بين عدم قبول التوبة وبين إرغام الناس بالسيف ليسلموا قهراً؟؟!!

. ففي خبر عن أبي جعفر (عليه السّلام) أنه قال لرجل: قد بلغني تبلغ عنى؟ فقلت: نعم، فقال: قل لهم: قال لكم أبو جعفر: كيف بكم لو قد قطعت أيديكم وأرجلكم وعلقت في الكعبه ثم يقال لكم: نادوا نحن سراق الكعبه، فلما ذهبت لأقوم قال: إننى لست أنا أفعل ذلك وإنما يفعله رجل منى(١).

فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبه تقبل ولا عمل يرفع « لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ».

فإن قلت: قد روى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون بأسانيد متعدده من أنه زمن المهدي (عليه السّلام) لا تقبل توبه من لم يتب قبل ظهوره. وهذا بظاهره يناهى ما روى في الأخبار المستفيضه من

ص: ٢١٨

أنه (عليه السّلام) إذا ظهر ضرب الناس بسيفه وسوطه حتى يدخلوا في دينه طائعين أو كارهين فيجىء تأويل قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» فإن ظهور دينه على جميع الأديان إنما يكون في زمن المهدي (عليه السّلام) على ما نطقت به الأخبار .

قلت : يمكن أن يكون وجه الجمع بينهما أن هناك أخباراً تدل على أن المهدي (عليه السّلام) إذا خرج أحيا الله سبحانه له جماعه ممن محض الكفر، فهؤلاء الأحياء الذين تقدم موتهم ورأوا العذاب عيناً وعذبوا به واضطروا إلى الإيمان لا يقبل المهدي (عليه السّلام) منهم توبه لأن توبتهم في هذا الحال مثل توبه فرعون لما أدركه الغرق فقال عزّ وجلّ في جوابه : «آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ» يقبل له توبه، ومثل توبه من بلغت روحه إلى حلقه وتغرغرت في صدره ورأى مكانه من النار وعابنه فإنه إذا تاب لا يقبل له توبه فالمراد بالنفس التي لا ينفعها إيمانها هذه النفس، وأما الأحياء الذين يكونون في زمن ظهوره (عليه السّلام) ولم يسبق لهم الموت فلا يقبل (عليه السّلام) منهم إلا القتل أو الإيمان(١).

أضف إلى ذلك لعل المراد بقوله تعالى : «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ...» أن إيمان المرء لا ينفعه يوم يفتح الله للمهدي الدنيا بكاملها فعندئذ لا ينفع الإنسان إيمانه ما لم يكن آمن من قبل، ولا تقبل توبته لأنه لم يؤمن يوم دعاه الإمام للإيمان ففر منه وأخفى نفسه حتى فتح العالم كله ورأى أن لا مفر منه جاء ليعلن إيمانه وتوبته،

ص: ٢١٩

ومثل هذا لا- تقبل توبته ويكون مثله مثل فرعون لما أدركه الغرق قال تبت الآن فلم يقبل الله توبته. وهذا ما أشارت له الآية الكريمة « يَوْمَ الْفَتْحِ لَمَّا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَمَّا هُمْ يُنْظَرُونَ » وجاء في تفسيرها عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم (عليه السلام) لا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبعد هذا الفتح موقناً فذلك الذى ينفعه إيمانه ويعظم الله عنده قدره وشأنه... (١).

ومنها: تعارض الأخبار حول انسحاب السفينانى من الكوفة بعض الأخبار أشارت إلى أن انسحابه كان إثر فوران دم الصبيين المصلوبين على باب مسجد الكوفة، وبعضها أشار إلى أنه انسحب مرغماً واستعيدت منه جميع الغنائم والسبايا، وبعضها أشار إلى أنه انسحب إثر سماعه بظهور الإمام المهدي وبخسف البيداء بجيشه بين مكة والمدينه .

ولأجل إيجاد التوافق بين الأخبار المذكوره ورفع التعارض نقول: يحتمل قويه أن العوامل الثلاثة ساعدت مجتمعه على إيجاد الضغوط النفسيه والعسكريه الكافيه لإجبار السفينانى على الانسحاب وتسليم الغنائم والسبايا وهذا ما أكدته جملة من الأخبار الماره الذكر التى أفادت أن الرايات السود دخلت الكوفة وحررتها من جيوش السفينانى وأجبرته على الانسحاب وتسليم الغنائم بالتعاون مع أهلها المجاهدين الغيارى. ثم بعثوا بالبيعه إلى الإمام المهدي حال سماعهم بظهوره بمكة المكرمه واستعدوا لاستقباله .

ص: ٢٢٠

وبناءً على هذا يكون العامل الأساسي الموجب لانسحاب السفيناني هو قوه جيوش أصحاب الرايات السود، لأن سماعه بالخسف ورؤيته فوران دم الصبيين كانا قبل ظهور المهدي (عليه السّلام) ودخول الرايات السود إلى الكوفه. فلو كانا هما السبب الموجب الانسحابه لما ذكرت الأخبار حصول تلك المعارك الضاربه بين أصحاب الرايات السود وجيش السفيناني حيث تمكنت أن ترغمه على الانسحاب واستعادت الغنائم منه. فلو كان انسحابه تلقائياً لما أرغم على تسليم الغنائم مع آلاف النساء السبايا ..

إن الوقائع التاريخيه تؤيد خبر انسحاب السفيناني مرغماً، وتؤكد عدم وجود التعارض بين الأخبار السالفه الذكر، وإنما الخياران المذكوران وهما: فوران دم الصبيين والخسف بجيشه كانا العاملين الممهدين لهزيمته ليس إلا.

### المواجهه الحاسمه بين الإمام المهدي (ع) والسفيناني

فيخرج السفيناني بخيله ورجاله وجيشه، في مائتي ألف وستين ألفه، حتى ينزلوا بحيره طبريه، فيسير المهدي (عليه السّلام) ، بمن معه ولا يحدث في بلد حادثه إلا الأمن والأمان والبشري، وعن يمينه جبرائيل، وعن شماله ميكائيل (عليه السّلام) ، والناس يلحقونه من الآفاق، حتى يلحقوا السفيناني على بحيره طبريه.

ويغضب الله عزّ وجلّ على السفيناني وجيشه، ويغضب سائر خلقه عليهم حتى الطير في السماء فترميهم بأجنحتها، وإن الجبال الترميهم بصخورها فتكون وقعه يهلك الله فيها جيش السفيناني،

ويمضى هارباً، فيأخذه رجل من الموالي اسمه صباح، فيأتي به إلى المهدي (عليه السلام)، وهو يصلي العشاء الآخرة فيبشره، فيخفف في الصلاة ويخرج.

ويكون السفيناني قد جعلت عمامته في عنقه وسحب، فيوقفه بين يديه فيقول السفيناني للمهدي: يا ابن عمي، من علي بالحياه أكون سيفه بين يديك، وأجاهد أعداءك .

والمهدي جالس بين أصحابه، وهو أحبي من عذراء، فيقول أصحاب المهدي: يا ابن بنت رسول الله، تمن عليه بالحياه وقد قتل أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! ما نصبر على ذلك.

فيقول: شأنكم وإياه، اصنعوا به ما شئتم، وقد كان خلاه وأفله .

فيلحقه صباح في جماعه، إلى عند الصدره، فيضجعه ويذبحه، ويأخذ رأسه ويأتي به المهدي، فينظر شيعته إلى الرأس، فيكبرون ويهللون، ويحمدون الله تعالى على ذلك.

ثم يأمر المهدي (عليه السلام) بدفنه، ثم يسير في عساكره، فينزل دمشق، وقد كان أصحاب الأندلس أحرقوا مسجدها وأخربوه، فيقيم في دمشق مده، ويأمر بعمارها جامعها(1).

- وفي كتاب الفتن عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: يسير بهم في اثني عشر ألفه إن قلوباً أو خمسه عشر ألفاً إن كثروا،

ص: ٢٢٢

١- الإمام المهدي (عليه السلام) وظهوره: ٢٦٥.



شعارهم أمت أمت حتى يلقاه السفيناني فيقول: اخرجوا إلى ابن عمي حتى أكلمه، فيخرج إليه فيكلمه، فيسلم له الأمر، ويبايعه، فإذا رجع السفيناني إلى أصحابه ندمه كلب فيرجع ليستقبله فيقبله، فيقتل هو وجيش السفيناني على سبع رايات، كل صاحب رايه منهم يرجو لنفسه، فيهزمهم المهدي (١).

- وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أيضاً يقول: إذا بعث السفيناني إلى المهدي جيشاً فخسف بهم البيداء وبلغ ذلك أهل الشام قالوا لخليفتهم: قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته وإلا قتلناك، فيرسل إليه بالبيعه، ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس، وتنقل إليه الخزائن وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته .. (٢).

- وعن الوليد بن مسلم قال: حدثني محدث أن المهدي والسفيناني وكتب يقتتلون في بيت المقدس حيث يستقبله البيعه فيؤتى بالسفيناني أسيراً فيأمر به فيذبح على باب الرحمة، ثم تباع نساؤهم وغنائمهم على درج دمشق (٣).

### نزول عيسى (ع) وصلاته خلف المهدي (ع) ومساعدته على قتل الدجال وقضاؤه على اليهود

نزول عيسى (عليه السلام): المسلمون لا يختلفون في نزول

ص: ٢٢٣

١- الفتن: ٢٤٥ إسناده حسن.

٢- الفتن: ٢٤٤، أورده الحاوي للفتاوى ٢: ٧٣.

٣- الفتن: ٢٤٤، الحاوي للفتاوى ٢: ٧٢.

عيسى (عليه السلام) آخر الزمان حيث جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن عيسى نازل فيكم وهو خليفتي عليكم فمن أدركه فليقرئ به سلامي فإنه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج في سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف إلى أن قال: ويمكث عيسى أربعين سنة، ويقال: ثلاثاً وثلاثين، ويصلى خلف المهدي..(١).

- وفي كتاب الفتن عن أبي أمامه الباهلي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يدرك عيسى بن مريم الدجال بعدما يهرب منه، فإذا بلغه نزوله فيدركه عند باب لد الشرقى، فيقتله(٢).

- وفيه أيضاً عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: إذا نزل عيسى بيت المقدس، وقد حاصر الرجال الناس في بيت المقدس مشى إليه بعدما يصلى الغداة، يمشى إليه وهو في آخر رمق، فيضربه فيقتله(٣).

□ عن أبي أمامه الباهلي (رضي الله عنه) قال: ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الدجال، فقالت أم شريك: فأين المسلمون يومئذ يا رسول الله؟ قال: بيت المقدس، يخرج حتى يحاصرهم، وإمام الناس يومئذ رجل صالح، فيقال: صلى الصبح، فإذا كبر ودخل فيها نزل عيسى ابن مريم (عليه السلام)، فإذا رآه ذلك الرجل عرفه، فيرجع يمشى القهقري، فيتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ثم يقول: صل فإنما أقيمت لك، فيصلي عيسى وراءه، ثم يقول: افتح الباب، فيفتحون الباب، ومع الدجال يومئذ سبعون ألف يهودي، كلهم ذو ساج وسيف

ص: ٢٢٤

١- البدء والتاريخ ١: ١٩٠ - ١٩٢.

٢- الفتن: ٣٨١ إسناده حسن.

٣- الفتن: ٣٨١ إسناده حسن.

محلّى، فإذا نظر إلى عيسى ذاب كما يذوب الرصاص، وكما يذوب الملح فى الماء، ثم يخرج هاربه، فيقول عيسى : إن لى فيك ضربه لن تفوتنى بها، فيدركه فيقتله، فلا يبقى شىء مما خلق الله تعالى يتوارى به يهودى إلا أنطقه الله ، ولا حجر، ولا شجر، ولا دابه إلا قال : يا عبد الله المسلم، هذا يهودى فاقتله... (١).

قال الزهرى : عن ابن المسيب سمع أبا هريره (رضى الله عنه)

يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد (٢).

والأخبار فى ذلك مستفيضه وهو القول الصحيح الذى ذهب إليه المشهور وقال به الجمهور، وما فى بعض الأخبار أو فى بعض الكتب من أن المهدي يأتى بعيسى فهو شاذ متروك (٣).

قال أبو الحسن الإبرى: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بخروجه، وإنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه (٤).

ص: ٢٢٥

١- الفتن: ٣٨٦، إسناده حسن.

٢- الفتن: ٣٩١، أخرجه البخارى ٦: ٤٩٠، ومسلم فى كتاب الفتن: ٢٩٢٢٤٢، وأبو عمرو الدانى ٦: ٦٨٥.

٣- الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٢٤٣.

٤- الحاوى للفتاوى ٢: ١٣٥.

## الإمام المهدي (ع) يدخل الكوفة ويتخذها مقراً له ويقتل كل منافق ومرتاب

بعد أن يفتح الإمام المهدي (عليه السلام) الحجاز والشام والقدس يتجه إلى مدينة الكوفة ويتخذها مقراً له وعاصمه دولته العادله بعد أن يقضى على كل الجيوب المناوئه له من المنافقين والمرتابين والبترية وغيرهم.

ثم يقوم بتخريب بعض المساجد، وبناء مسجد كبير له ألف باب ثم تتسع الكوفة حتى تتصل بكربلاء. وهذا ما أخبرت عنه الكثير من الأخبار المتعلقة بهذا الموضوع.

- ففي الإرشاد عن أبي جعفر (عليه السلام): كَأْنَى بِالْقَائِمِ عَلَى نَجْفِ الْكُوفَةِ قَدْ سَارَ إِلَيْهَا مِنْ مَكَّةَ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جِبْرَائِيلَ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلَ عَنْ شِمَالِهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَفْرُقُ الْجُنُودَ فِي الْبِلَادِ (١).

- وفيه عنه (عليه السلام) بعد ذكر المهدي قال: يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلي بهم الجمعة فيأمر أن يخطفه مسجد على الغرى ويصلي لهم هناك، ثم يأمر من نجف من ظهر مشهد الحسين (عليه السلام) نهراً يجري إلى الغرين حتى ينزل الماء (٢).

ص: ٢٢٦

١- إلزام الناصب ٢: ٢٨٠، غيبة الطوسي: ٢٨١.

٢- إلزام الناصب ٢: ٢٨٠، غيبة الطوسي: ٢٨١.

- وفيه أيضاً عن أبي عبد الله (عليه السلام) ذكر عنده مسجد السهله فقال : أما أنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله (١).

- وفيه أيضاً عنه (عليه السلام) : إذا قام قائم آل محمد (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بنى فى ظهر الكوفه مسجداً له ألف باب واتصلت بيوت أهل الكوفه بنهرى كربلاء (٢).

- وفيه أيضاً : عن أبي جعفر (عليه السلام) إذا قام القائم (عج) سار إلى الكوفه فيخرج منها بضعه عشر ألف نفس يدعون البترية (عليهم السلاح) فيقولون: ارجع من حيث جئت فلا حاجه لنا فى بنى فاطمه فيضع السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفه فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتلها حتى يرضى الله عزّ وعلا (٣).

- وعن غيبه الطوسى، عن أبي بصير فى حديث له - إلى أن قال : - إذا قام القائم (عج) دخل الكوفه وأمر بهدم المساجد الأربعة - إلى أن قال : . ثم لا يلبث إلا قليلاً حتى يخرج عليه مارقه الموالى برميله إلا سكره عشره آلاف شعارهم يا عثمان ويدعو رجلاً من الموالى فيقلده سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد ثم يتوجه إلى كابل شاه وهى مدينه لم يفتحها أحد قط غيره فيفتحها ثم يتوجه إلى الكوفه فينزله وتكون داره... (٤).

ص: ٢٢٧

١- إلزام الناصب ٢: ٢٨٠، غيبه الطوسى: ٢٨١.

٢- إلزام الناصب ٢: ٢٨٠، غيبه الطوسى: ٢٨١.

٣- إلزام الناصب ٢: ٢٨١.

٤- إلزام الناصب ٢: ٢٨٤ - ٢٨٥، غيبه الطوسى: ٢٨٣.

## ازدياد سكان الكوفة وارتفاع أسعار أراضيها واتساع رقعتها في عهد الإمام (ع)

وفي عهد الإمام المهدي (عليه السلام) ودولته العادلة تكثر جمعيه الناس في مدينه الكوفه التي اتخذها المهدي (عليه السلام) عاصمه له، وترتفع أسعار أرضها حتى تصل إلى أسعار غاليه جداً، ويضيق المكان بالمؤمنين في مسجد الكوفه بحيث يضطر الإمام إلى بناء مسجد له ألف باب كما مرّ الحديث عنه. وهذه بعض الأخبار التي أشارت لذلك :

- عن مفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن قائمنا (عليه السلام) إذا قام أشرق الأرض بنور ربها واستغنى الناس من ضوء الشمس، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا- يولد فيهم أنثى، ويبني في ظهر الكوفه مسجداً له ألف باب ، وتتصل بيوت الكوفه بنهر كربلاء، وبالحيه حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغله سفراء يريد الجمعة فلا يدر كها..(١).

- وفي العوالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) : إذا قام القائم من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بنى في ظهر الكوفه مسجداً له ألف باب، واتصل بيوت الكوفه بنهر كربلاء(٢).

- ومن كتاب الفضل بن شاذان رفعه، عن سعد، عن أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) قال : لموضوع الرجل في الكوفه أحب إليّ من دار في المدينه (٣).

ص: ٢٢٨

١- غيبه الطوسي: ٢٨٠.

٢- عن العوالم في إلزام الناصب ٢: ٣٠٦.

٣- البحار ٥٢: ٣٨٦.

. وعنه عن سعد بن الأصبح قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول : من كانت له دار بالكوفة فليتمسك بها(١).

### لماذا اتخذ الإمام المهدي (ع) الكوفة عاصمه له؟

يعلم الجميع أن مدينة الكوفة مدينة معروفة بولائها لأهل البيت وكانت فيما مضى عاصمه الإمام على (عليه السّلام) ، وهي مدينة مقدسه ولمسجدها حرمة كحرمة بيت الله الحرام ومسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وهي أول أرض عبد الله عليها وكانت مأوى لمعظم أنبياء الله فقلما نرى نبيه لم يعبد الله ولم يسجد له على تربتها المباركة التي خلق منها شيعة أهل البيت (عليهم السّلام) ومواليهم. ولذا أصبح السكن فيها مستحباً لأنها ضمت بين طياتها جسد أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السّلام) وأجساد الكثير من أنبياء الله كنوح و آدم وهود وصالح وغيرهم. فلهذه الأسباب وغيرها اتخذها الإمام المهدي (عليه السّلام) عاصمه له، وستترك المجال للأخبار والأحاديث لتحدثنا عن قدسيه مدينة الكوفة وحرمتها ورفع شأنها عند الله تعالى ..

- عن حسان بن مهران قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : مكة حرم الله . والمدينة حرم رسول الله والكوفة حرمى لا يريد لها جبار بحادثه إلا قصمه الله . ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن يعقوب مثله.(٢).

ص: ٢٢٩

١- البحار ٥٢: ٣٨٦.

٢- الفروع ١: ٣١٩ طبع قديم، التهذيب ٢: ٥ وفيه: لا يرد لها جبار بجور فيها إلا قصمه الله ، الوسائل ١٠: ٢٨٢.

- عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: قلت له: أي البقاع أفضل بعد حرم الله وحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فقال: الكوفة يا أبا بكر هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين والمرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه وفيها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده. وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين (١).

- عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله اختار من البلدان أربعة، فقال عز وجل: «وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ (١) وَطُورِ سَيْنِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)» التين المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سينين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة (٢).

. وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): وآويناها إلى ربوه ذات قرار ومعين، قال: الربوه الكوفة، والقرار المسجد، والمعين الفرات (٣).

- عن إسحاق بن داود قال: أتى رجل أبا عبد الله (عليه السلام) فقال له: إنني قد ضربت على كل شيء لي من فضّه وذهب وبعث ضياعي، فقلت: أنزل مكة، فقال: لا تفعل إن أهل مكة يكفرون بالله جهرة،

ص: ٢٣٠

١- التهذيب ٢: ١١ و ٤٤، والوسائل ١٠: ٢٨٢.

٢- معاني الأخبار: ١٠٤، الوسائل ١٠: ٢٨٢ - ٢٨٣.

٣- معاني الأخبار: ١٠٦، الوسائل ١٠: ٢٨٣.



فقلت: ففى حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : هم شر منهم، قلت: فأين أنزل؟ قال: عليك بالعراق الكوفه فإن البركه منها على اثنى عشر ميلاً هكذا وهكذا، وإلى جانبها قبر ما أتاه مكروب قط ولا ملهوف إلا فرج الله عنه(١).

وفى الخصائص نقل السيد الرضى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، أنه قال فى مدح الكوفه: يا كوفه ما أطيبك وأطيب ريحك!  
(٢).

- عن محمد بن عمر بن سالم، عن الحسن بن عبد الله بن محمد الرازى التميمى، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه (عليهم السلام) قال : ذكر على (عليه السلام) الكوفه فقال : يدفع البلاء عنها كما يدفع عن أخيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)(٣).

- عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك قال : كنت ذات يوم جالسه عند النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ دخل عليه بن أبى طالب (عليه السلام) ، فقال : إلى يا أبا الحسن ثم اعتنقه، وقبل ما بين عينيه ، وقال : يا على إن الله عز اسمه عرض ولايتك على السموات فسبقت إليها السماء السابعة فزيتها بالعرش، ثم سبقت إليها السماء الرابعه فزيتها بالبيت المعمور، ثم سبقت إليها السماء الدنيا فزيتها بالكعبه، ثم سبقت إليها المدينه فزيتها بى، ثم سبقت إليها الكوفه فزيتها بك، الخبر(٤).

ص: ٢٣١

١- التهذيب ١٥٢، الوسائل ١٠: ٣٤٥.

٢- الخصائص: ٨٩، مستدرک الوسائل ١٠: ٢٠٣.

٣- عيون أخبار الرضا (ع) ٢: ٦٥ ح ٢٩١، وعنه فى البحار ١٠٠: ٣٩٢ ح ٢٢، مستدرک الوسائل ١٠: ٢٠٣.

٤- تاريخ قم: ٩٤.

- العياشى فى تفسيره: عن بدر بن خليل الأسدى، عن رجل من أهل الشام قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أول بقعه عبد الله عليها ظهر الكوفه، لما أمر الله الملائكه أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفه (١).

- عن المفضل الطويل، عن الصادق (عليه السلام) قال : حدثنى أبى الباقر عن جدى على بن الحسين يرفعه إلى جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال : طبتنا من المدينة وطينه شيعتنا من الكوفه... (٢).

### فتوحات الإمام المهدي وسعه دولته

ذكرت الأخبار أن الإمام المهدي (عليه السلام) سيحارب الشرك والكفر والنفاق والظلم والضلال فى كل أنحاء العالم حرباً لا هواده فيها حتى يسلم كافها لمشركين فى شرق الأرض وغربها من الأعاجم والأعراب ولا يبقى غير المؤمنين الموحدين.

وبذا يظهر الدين الإسلامى على الأديان كلها، ويخضع العالم

أجمع لسلطانه ولحكومته العالميه العادله ..

وسيلقى الإمام فى حربته ما لم يلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصعوبات، لأن الرسول أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقوره والخشبه المنحوته بينما يقاتلهم الإمام على تأويل القرآن حيث أصبح - أكثر مسلمى العالم يتأولون القرآن حسب أهوائهم ومصالحهم

ص: ٢٣٢

١- تفسير العياشى ١: ٣٤ ح ١٨، مستدرک الوسائل ١٠: ٢٠٦.

٢- الهدايه : ١١١، مستدرک الوسائل ١٠: ٢٠٨.

الدينويه، وابتعدوا عن أحكام القرآن ومضامينه الواقعيه بقدر ابتعادهم عن عدله ومفسريه وهم أهل البيت (عليهم السّلام) المعصومون من الزلل والإثم والخطأ والسهو والنسيان.

ويصل هذا الابتعاد إلى درجه من البعد عن الإسلام وتعاليمه الساميه بحيث لو جاء الإمام المهدي (عليه السّلام) وأراد تطبيق أحكام القرآن كما هي ترى أكثر المسلمين يقولون له : قد جئنا بقرآن جديد لم نعهده من قبل، ويتهمونه بالإسراف بالقتل لكثره من يقتلهم من أصحاب المذاهب والعقائد الفاسده الذين يدعون الإسلام ظلماً وعدواناً.

فأكثر الصعوبات التي سيواجهها الإمام في حربه ضد المسلمين الذين أحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأفسدوا عقائد المسلمين بالجبر والإرجاء والبتريه والكفر والإلحاد، وأشاعوا المفاسد من خلال تحليلهم للقمار و شرب الفقاع والرقص والغناء واللواط وأجازوا زواج الذكر وغيرها من المنكرات والفسق والفجور ..

فرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قاتل عباد الأصنام والأوثان الحجريه والبشريه ، والإمام المهدي (عليه السّلام) سيقاتل المسلمين المنحرفين عن الإسلام الأصيل والناطقين بالشهادتين والفرق شاسع بين من يقاتل المشركين المعلنين عن شركهم وبين من يقاتل مشركين متلبسين بالإسلام ومتظاهرين به.

وقد أشارت بعض الروايات لما سيواجهه الإمام المهدي (عج) في حربه من جهال الناس المسلمين الذين يتأولون القرآن حسب آرائهم ويحكمون بالقياس الباطل البعيد عن روح الفقه الإسلامى وأحكامه الشرعيه .

. ففي غيبه النعماني، عنه (عليه السّلام) يقول: ثلاث عشره مدينه وطائفه يحارب القائم (عج) أهلها ويحاربه أهل مكه، وأهل المدينه، وأهل الشام وبنو أميه وأهل البصره، وأهل دميّسان والأكراد والأعراب، وضبه وغنى وباهله وأزاد وأهل الرى.

. فيه، عنه (عليه السّلام) قال: إن القائم يلقى فى حربته ما لم يلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)، لأن رسول الله أتاهم وهم يعبدون الحجاره المنقوره والخشب المنحوت، وإن القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاثلونه عليه... (١).

- وروى الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) من جهال الجاهليه، قلت: وكيف ذاك؟ قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) أتى الناس وهم يعبدون الحجاره والصخور والعيدان والخشب المنحوت، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله، يحتج عليه به، ثم قال: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر (٢).

- وعن أبى حمزه الثمالى قال: سمعت أبا جعفر (عليه السّلام) يقول: إن صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقى من الناس ما لقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأكثر (٣).

ص: ٢٣٤

١- إلزام الناصب ٢: ٢٨٤، غيبه النعماني: ١٩٨ ب ١١ ح ٣.

٢- غيبه النعماني: ١٩٨ ب ١٧ ح ١، الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٢٦٨.

٣- غيبه النعماني: ١٩٨ ب ١١ ح ٢، الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٢٦٩.

- وفيه، عنه (عليه السّلام) : إذا قام القائم جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بدء الإسلام إلى أمر جديد (١).

## فتح القسطنطينيه

وقبل أن نذكر كيفيه احتلال القسطنطينيه نود أن نذكر خبراً يصف

لنا أسوارها وسبب تسميتها بالاسم المذكور.

ففي روايه يفتح الإمام قسطنطينيه لأنها نسبت إلى منشئها وهو قسطنطين الملك وهو أول من أظهر دين النصرانيه، ولها سبعة أسوار : السور السابع منها المحيط بالسته أحد وعشرون ذراعاً (٢) ، وفيه مائه باب، وعرض السور الأخير الذي يلي البلد عشره أذرع، وهي - أي المدينه - على خليج يصب في البحر الرومي، وهي متصله ببلاد روميه والأندلس. وأما روميه فهي أم بلاد الروم وكل من ملكها يقال اله: الباب، وهو الحاكم على دين النصرانيه بمنزله الخليفه في المسلمين وليس في بلاد الروم مثلها كثيره العجائب محكمه البناء ...

وعن عقد الدرر: أن عليها سورين من حجاره عرض الأول اثنان وسبعون ذراعاً، وعرض الثاني اثنان وأربعون ذراعاً ومسافه ما بين السورين منالفضاء ستون ذراعاً، ولها ألف باب من النحاس الأصفر سوى العود والصنوبر والخشب والأبنوس المنقوش الذي لا تدرى قيمته، ومسافه ما بين الغربي منها إلى الشرقي مائه وعشرون ميلاً، وبين

ص: ٢٣٥

١- إلزام الناصب ٢: ٢٨١.

٢- عرض السور.

السورين نهر مغطى ببلاط من نحاس طول كل بلاطه سبعون أو أربعون ذراعاً، وهذا النهر الذى بين السورين يتصل بالنهر الكبير الذى تدخل فيه المراكب وتعلوه إلى داخل البلد فتقف على جانب البحر فتبيع وتشتري . وفيها ألف ومائتا كنيسة وأربعون ألف حمام وفيها طلسمات للحيات والعقارب تمنعهم من الدخول إليها وطلسم يمنع الغريب من الدخول إليها وفي وسطها سوق يباع فيه الطير، ... (١).

### الكيفية التى تفتح بها القسطنطينيه

ففى كتاب غيبه النعمانى عن الصادق (عليه السلام) قال : إذا قام القائم (عج) فى أقاليم الأرض فى كل إقليم رجل يقول عهدك فى كفك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها. قال : وبعث جنداً إلى القسطنطينيه فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء . فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة فيدخلون فيحكمون فيما ما يريدون (٢).

وعن عقد الدرر، عن على بن أبى طالب (عليه السلام) فى قصه المهدي (عج) وفتوحاته ورجوعه إلى دمشق، قال : ثم يأمر المهدي بإنشاء مراكب فيبنى أربع مائه سفينه فى ساحل عكا ويخرج الروم فى مائه صليب تحت كل صليب عشره آلاف فيقيمون على طرسوس

ص: ٢٣٦

١- إلزام الناصب ٢: ٢٨٥ - ٢٨٦.

٢- إلزام الناصب ٢: ٢٨٧.

يفتحونها بأسنه الرماح ويوافيهم المهدي (عج) فيقتل من الروم حتى . يتغير ماء الفرات بالدم وينهزم من في الروم فيلحقوا أنطاكية وينزل المهدي (عج) على قبه العباس فيبعث ملك الروم يطلب الهدنه من المهدي ويطلب المهدي (عج) منه الجزية فيجيبه إلى ذلك غير أنه لا يخرج من بلد الروم فلا يبقى في بلد الروم أسير إلا خرج، ويقيم المهدي (عج) بأنطاكية سنته تلك، ثم يسير بعد ذلك ومن معه من المسلمين لا- يمرون على حصن من بلاد الروم إلا- قالوا عليه : لا- إله إلا الله فتساقط حيطانها ويقتل مقاتلته حتى ينزل على القسطنطينية فيكبرون عليها تكبيرات فينشف خليجها ويسقط سورها فيقتلون فيها ثلاث مائه ألف مقاتل، ويستخرج منها ثلاثه كنوز ذهب وكنز فضه، وكنز أبكار فيفتضون ما بدا لهم بدار البلاط سبعين ألف بكر، ويقتسمون الأموال بالغرابيل، وبينما هم كذلك إذ سمعوا الصايح ألا إن الدجال قد خلفكم في أهليكم فيكشف الخبر فإذا هو باطل.

ويسير المهدي (عج) إلى روميه ويكون قد أمر أربع مائه مركب من عكا فيقيض الله تعالى لهم الريح فما يكون إلا يومان وليلتان ويحيطون على بابها ويعلقون رجالهم على شجره على بابها مما يلي غربيها فإذا رأهم أهل روميه أحضروا إليهم راهباً كبيراً عنده علم من كتبهم فيقولون: انظر ما يريد فإذا أشرف على المهدي (عج) يقول: إن صفتك التي هي عندي وأنت صاحب روميه فسأله الراهب عن أشياء فيجيبه عنها فيقول له المهدي (عج): ارجع فيقول: لا أرجع أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فيكبر المسلمون ثلاث تكبيرات فتكون كالرمانه على نشر فيدخلونها فيقتلون بها خمس مائه ألف مقاتل ويقتسمون الأموال حتى يكون الناس في الفئء شيئاً واحداً

لكل الأبناء منهم مائه ألف دينار ومائتا رأس ما بين جاريه و غلام وعن الكتاب المزبور عن ابن مسعود، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يكون بين الروم وبين المسلمين هدنه وصلح يقاتلون معهم عدواً لهم فيقاسمونهم غنائمهم ثم الروم يغزون مع المسلمين فارسين فيقتلون مقاتليهم ويسبون ذراريهم فيقول الروم: قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم فيقاسمونهم الأموال وذراري الشرك... (١).

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : تغزون القسطنطينيه ثلاث غزوات : فأما غزوه واحده فتلقون بلاء وشده، والغزوه الثانيه يكون بينكم وبينهم صلح حتى يبتنى فيها المسلمون المساجد، ويغزون معهم وراء القسطنطينيه، ثم يرجعون إليها، والغزوه الثالثه يفتحها الله لكم بالتكبير فتكون على ثلاثه أثلاث، يخرب ثلثها ويحرق ثلثها، ويقسمون الثلث الباقي كياً (٢).

وخلصه الأخبار الوارده من طريق الفريقين تؤكد أن الإمام المهدي يفتح القسطنطينيه، ولا ضير في اختلافها في كيفية افتتاحها إذ إن النتيجة واحده وهى خضوع الغرب لسيطره الدوله المهديويه وإذعانهم لحكومته العادله .

### الإمام المهدي (ع) يفتح جميع أرجاء العالم ويخضعه لسيطرته

ففي كتاب الدمعه عن عقد الدرر، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في قصه المهدي (عليه السلام) قال : ويتوجه إلى الآفاق فلا

ص: ٢٣٨

١- إلزام الناصب ٢: ٢٨٨ - ٢٨٩.

٢- الفتن : ٣٢٦.



تبقى مدينه وطأها ذو القرنين إلا دخلها وأصلحها ولا يبقى كافر إلا هلك على يديه ويشفى الله قلوب أهل الإسلام ويحمل حلى بيت المقدس ويأتى مدينه فيها ألف سوق وفى كل سوق مائه دكان فيفتحها ثم يأتى مدينه يقال لها: القاطع وهى على البحر الأخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله عزّ وجلّ طول المدينه ألف ميل وعرضها خمسمائه ميل فيكبرون الله عزّ وجلّ ثلاث تكبيرات فيسقط حيطانها فيقتلون بها ألف ألف مقاتل وقيمون فيها سبع سنين..(١).

- وفيه عن كعب الأحبار يخرج المهدي إلى بلد الروم ويفتح القسطنطينيه ثم يقضى على الدجال بعد نزول عيسى بن مريم ويحرر المدن الإسلاميه من سيطرته..(٢).

- وفى غيبه النعمانى عن أبى حمزه الثمالى قال : سمعت أبا جعفر محمد بن على (عليه السلام) يقول: لو قد خرج قائم آل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لنصره الله بالملائكه المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين يكون جبرائيل أمامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره والرعب مسيره أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكه المقربون حذاه أول من يتبعه محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على (عليه السلام) الثانى ومعه سيف مخترط يفتح الله له الروم، والصين، والترك، والديلم، والسند، والهند، وكابل شاه، والخزري يا أبا حمزه لا يقوم القائم إلا على خوف شديد... (٣).

ص: ٢٣٩

١- إلزام الناصب ٢: ٣٠٠.

٢- إلزام الناصب ٢: ٣٠٢-٣٠٣.

٣- عنه فى إلزام الناصب ٢: ٣٠٣.

- وفي كتاب المهدي عند أهل السنه عن ابن ماجه فى سننه ، عن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لو لم يبق من الدنيا إلا- يوم لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينيه إسناده صحيح(١).

- وفيه أيضاً عن حذيفه، عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيه بعد قوله ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخره عذاب عظيم، ثم إن المهدي ومن معه من المسلمين يأتون إلى مدينه أنطاكيه وهى مدينه عظيمه على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سورها من البحر بقدره الله عز وجل فيقتلون الرجال ويسرون ويعمر عماره أهل الإسلام ثم يسرون إلى روميه والقسطنطينيه وكنيسه الذهب فيقتحمون القسطنطينيه وروميه ويقتلون بها أربع مائه ألف مقاتل ويفتضون بها سبعين ألف بكر ويستفتحون المداين والحصون..(٢).

- وفي كتاب البحار عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون(٣) .

ص : ٢٤٠

---

١- التذكرة للقرطبي عنه : ٦١٩، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٢٠٤.

٢- التذكرة للقرطبي عنه : ٦١٩، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٢٠٤.

٣- البحار ٥٢ : ١٩١ ح ٢٤ عن كمال الدين .

وبعد أن يفرض الإمام المهدي (عج) سيطرته على العالم أجمع يبعث بالولاه والحكام إلى سائر أنحاء العالم ويطلب منهم أن يحكموا بالكتاب والسنة وأن يكافحوا كل أنواع الظلم والجور ويقيموا القسط والعدل وأن يساووا بين الناس في الحقوق والواجبات.

وهؤلاء الولاه هم من خيره المجتمع كما مرّ وصفهم وهم العلماء والفقهاء الزهاد الأتقياء الذين يتمتعون بسلامه العقول وكمالها كما أنهم يحظون بالتسديد والرعايه الكامله من قبل الله تعالى حيث قال في حديث قدسى نقل من صحف إدريس: فإنه يوم قضيت وحتمت أن أطهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي وانتخبت لذلك الوقت عبداً لى امتحت قلوبهم للإيمان وحشوتها بالورع والأخلاق واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقوى والزهد فى الدنيا والرغبه فيما عندى، وأجعلهم دعاه الشمس والقمر، وأستخلفهم فى الأرض وأمكن لهم دينهم الذى أرتضيه لهم، ثم يعبدونى ولا يشركون بى شيئاً يقيمون الصلاه بوقتها ويؤتون الزكاه لحينها، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... (١).

وبالإضافه إلى ما ذكرنا من مواصفات هؤلاء ومؤهلاتهم التى تمكنهم من إقامه القسط والعدل بين الناس، أنهم مسددون من قبل الله

ص: ٢٤١

تعالى وإمامهم الذى سبق أن أشرنا إلى أنه يتمتع بالولاية التكوينية بالإضافة إلى الولاية التشريعية .

ففى حديث عن محمد بن جعفر، عن أبيه (عليهم السّلام) إذا قام القائم بعث فى أقاليم الأرض فى كل إقليم رجلاً يقول: عهدك فى كفك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها. فليس هناك أعظم من هذا التسديد والرمايه الإلهيه التى تحصل على نحو الإعجاز والكرامه العظيمة بإذن الله . فكلما يتعذر على ولاه الإمام المهدي (عليه السّلام) حكم بالقضاء فى أى قضيه ينظرون إلى راحه كفهم فيجدون الحكم مكتوباً فيه، فهل هناك رعايه وتسديد أعظم من هذا؟!

فإن حكماً كهؤلاء لا يمكن أن يصدر منهم ظلمٌ أو جورٌ طالما

كانوا يحظون برعايه الله وتسديده .

### سيره الإمام المهدي (ع) كسيره جده رسول الله (ص)

قال أهل العلم: يعمل بسنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يوقظ نائماً ويقاقل على السنه، لا يترك سنه إلا أقامها ولا بدعه إلا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوله، يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان بن داود الى (عليه السّلام) .

يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرد إلى المسلمين إلفتهم ونعمتهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يحنو المال حنواً ولا يعده عداءً، يقسم المال صحاحاً بالتسويه ، يرضى عنه

ص: ٢٤٢

ساكن السماء وساكن الأرض والطير فى الجو والوحش فى القفر والحيتان فى البحر.

يملاً قلوب أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أنه أمر منادياً ينادى ألا من له حاجه فى المال؟

فلا- يأتية إلا- رجل واحد فيقول: أنا، فيقول له، ائت السادن - أى الخازن - فقل له: المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له : احث حتى إذا جعله فى حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع - أى أحرص - أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أعجز عنى ما وسعهم، قال : فيرده فلا يقبل منه، فقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناها، الأمة ..

تنعم أمه محمد برها وفاجرها فى زمانه بنعمه لم يسمعوا بمثلها

قط.. يأوى إليه الناس كما يأوى النحل إلى يعسوبه حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول.. ترعى الشاه والذئب فى زمانه فى مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا تضرهم شيئاً ويزرع الإنسان مدأً فيخرج له سبع مائه مد، ويرفع الربا والزنا وشرب الخمر وتطول الأعمار وتودى الأمانه، وتهلك الأشرار ولا يبقى من يبغض آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) .

محبوب - يعنى المهدي - فى الخلائق يطفى الله به الفتنة العمياء وتأمين الأرض حتى أن المرأة تحج فى خمس نسوه ما معهن رجل، ولا يخفن شيئاً إلا الله مكتوب فى شعائر الأنبياء ما فى حكمه ظلم ولا عيب(1).

ص: ٢٤٣

١- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ٢: ١٣.

- ففى كتاب الفتن عن جعفر بن سيار الشافعى قال : يبلغ من رد المظالم حتى لو كان تحت ضرر إنسان شىء انتزعه حتى يردّه  
(١).

□ عن أبى رؤبه قال : المهدي كأنما يلحق المساكين الزبد (٢).

- عن ليث، عن طاووس قال : علامه المهدي أن يكون شديداً

على العمال، جواداً بالمال، رحيماً بالمساكين (٣).

- عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه)، عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال : يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض،  
ولا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء الأموات (٤).

□ عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال : تأوى إليه أمته كما تأوى النحلة يعسوبها، يملأ الأرض  
عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثلامرهم الأول، لا يوقظ نائم ولا يهرق دم (٥).

- حدثنا حميد الرواسى عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن مسيره، عن طاووس قال : إذا كان المهدي زيد المحسن فى إحسانه،  
وتيب على المسىء من إساءته، وهو يبذل المال، ويشد على العمال ، ويرحم المساكين (٦).

ص: ٢٤٤

١- الفتن: ٢٤٩، أورده السيوطى فى الحاوى ٢: ٨٣ ونسبه للمصنف.

٢- الفتن: ٢٥٠.

٣- الفتن: ٢٥٠، أورده السيوطى فى الحاوى ٢: ٧٥ ونسبه للمصنف .

٤- الفتن: ٢٥١، أخرجه عبد الرزاق ١١: ٣٧١، وأبو عمرو: ٥٦٤.

٥- الفتن: ٢٥٢، أورده السيوطى فى الحاوى ٢: ٧٧ ونسبه إلى المصنف .

٦- الفتن: ٢٥٣، أخرجه ابن أبى شيبه ٧: ٥١٤.

- حدثنا عبد القدوس، عن أبي بكر، عن يزيد بن سلمان الرحبي، عن دينار بن دينار قال : المهدي وقد تفرق الفيء فيواسى بين الناس فيما وصل إليه، لا يؤثر فيه أحد على أحد، ويعمل بالحق حتى يموت، ثم تصير الدنيا بعد هرجاً(١).

- عن جابر الجعفي - في حديث طويل - عن أبي جعفر (عليه السلام) يقول في آخره: فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه ولا مظلماً لأحد من الناس إلا ردها ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه - يعنى ديه مسلمه إلى أهلها - ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً، ويسكنه هو وأهل بيته الرحبه(٢).

يبدو من النصوص السالفه الذكر أن سيره الإمام المهدي (عليه السلام) كسيره جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخلاقه كأخلاقه من حيث التواضع والتعاطف والمواساه، وأنه لا يؤاخذ من ارتكب المحرمات والقبائح قبل مجيئه كما فعل جده مع مشركى مكه، وإن جميع من آمن بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدق بإمامته وولايته يعيش آمناً تحت ظل دولته منعماً مرفهاً طالما التزم بقوانين دولته العادله، وأطاع أوامره.

ص: ٢٤٥

١- الفتن : ٢٥٤.

٢- الحاوى للفتاوى ٢: ١٥٤.

ففي الفتوحات المملكيه ج ٣، ذكر حكم الإمام المهدي (عليه السلام) وقال : فالإمام يتعين عليه علم ما يكون بطريق التنزيل الإلهي وبين ما يكون بطريق القياس وما يعلمه المهدي - أعنى علم القياس - ليحكم به، وإنما يعلمه ليتجنبه فما يحكم المهدي إلا بما يلقي إليه الملك من عند الله الذي بعثه الله إليه لتسديده، وذلك هو الشرع الحقيقي المحمدي الذي لو كان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حياً ورفعت إليه تلك النازله لم يحكم فيها إلا بما يحكم هذا الإمام.

فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع المحمدي ليحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في صفة المهدي : يقفو أثرى لا- يخطئ. فعرفنا أنه متبع لا- متبوع، وأنه معصوم، ولا- معنى للمعصوم في الحكم إلا- أنه لا يخطئ، فإن حكم الرسول لا ينسب إليه خطأ فإنه «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)» كما أنه لا يسوغ القياس في موضع يكون فيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) موجوداً فلا يأخذون الحكم إلا عنه.

ولهذا الفقير الصادق لا- ينتمي إلى مذهب إنما هو مع الرسول الذي هو مشهود له كما أن الرسول مع الوحي الذي ينزل عليه فينزل على قلوب العارفين الصادقين من الله التعريف بحكم النوازل أنه حكم الشرع الذي بعث به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). (١).

ص: ٢٤٦



- وفي كتاب الفتن، عن كعب في خبر له: المهدي يبعث بقتال الروم يعطى فقه عشره، يستخرج تابوت السكينة من غار بأنطاكية فيه التوراه التي أنزل الله تعالى على موسى (عليه السلام) والإنجيل الذي أنزله الله عز وجل على عيسى (عليه السلام)، يحكم بين أهل التوراه بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم(١).

- وفيه أيضاً عن كعب قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أسفار من أسفار التوراه يستخرجها من جبال الشام، يدعو إليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعه كثيره، ثم ذكر نحو من ثلاثين ألفاً(٢).

- وفي إرشاد المفيد عن عبد الله بن عجلان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا قام قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حكم بين الناس بحكم داود (عليه السلام) لا يحتاج إلى بينه يلهمه الله فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم قال تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ (٧٦)»(٣).

- وفي البحار عن حريز قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لن تذهب الدنيا حتى يخرج رجل منا أهل البيت يحكم بحكم داود وآل داود لا يسأل الناس بينه(٤).

ص: ٢٤٧

١- الفتن: ٢٤٩، أورده السيوطي في الحاوي ٢: ٧٥ ونسبه للمصنف.

٢- الفتن: ٢٥١، أخرجه أبو عمرو الداني: ٥٨٦.

٣- إرشاد المفيد: ٣٦٥.

٤- البحار ٥٢: ٢٨٦.

- وعن الحسن بن طريف قال: كتبت إلى أبي محمد العسكري (عليه السلام) أسأله عن القائم (عليه السلام) إذا قام بما يقضى بين الناس، وأردت أن أسأله عن شيء لحَمَى الربيع فأغفلت ذكر الحمى، فجاء الجواب: سألت عن الإمام فإذا قام يقضى بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السلام) يسأل البيه الخبر (١).

هذه النصوص وغيرها مما لا يسع المجال لذكرها أعطينا صورته جليته ناصعه عن حكم الإمام وقضائه العادل حيث أكدت على أن حكمه مصداق تام لحكم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتجسيد واقعي عملي لها.

وأكدت النصوص على أنه (عليه السلام) عالم بحرام الله وحلاله، وأن الناس جميعاً يحتاجون إلى علومه وهو لا يحتاج لأحد منهم، وأنه يحكم كحكم داود أي يحكم بعلمه ولا يطلب البيه .

وهذا إن دل على شيء فهو يدل بما لا ريب فيه على غزاره علمه وإحاطته التامة بأحكام الكتاب والسنة وأنه ملهم ومسدد من قبل الله تعالى.

### مدته حكم الإمام المهدي (ع)

اختلفت الروايات في تحديد مدته حكم الإمام المهدي (عليه السلام) حيث ذهب بعضها إلى أنه يحكم خمساً أو ستاً أو سبعاً أو تسعاً. وبعضها ذكر أن مدته حكمه ١٤ سنة أو ٣٠ سنة أو ٤٠ سنة، وذكرت

ص: ٢٤٨

بعض الروايات إلى أنه يحكم سبعاً إلا أن سني حكمه (عليه السلام) تكون طويلاً تعد السنة الواحده بعشر سنين.

وقبل أن نذكر محاوله الجمع بين هذه الأخبار المختلفه نورد

بعض تلك الأخبار .

ففي كتاب المصنف للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني ذكر خبره مفاده أن مده حكم الإمام المهدي (عليه السلام) سبع سنين أو تسع سنين (١).

وفيه أيضاً: سبع أو ثمان أو تسع (٢)، وفي ص ٣٥ في خبر تردد بين سبع وإلا فتسع (٣).

وفي سنن أبي داود ج ٤ ذكر خبره عن هشام: أنه يلبث سبع

سنين أو تسعاً (٤).

وفي الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي خبر هذا نصه: إن في

أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً (٥).

وفي معالم السنن ذكر خبره مفاده أنه (عليه السلام) يحكم سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون (٦).

ص: ٢٤٩

- 
- ١- المهدي عند أهل السنة ١: ٢٦.
  - ٢- المهدي عند أهل السنة ١: ٢٧.
  - ٣- المهدي عند أهل السنة ١: ٣٥.
  - ٤- سنن أبي داود ٤: ١٠٨، المهدي عند أهل السنة ١: ١٠٨.
  - ٥- الجامع الصحيح ٤: باب ٥٣ ح ٢٢٣٣، المهدي عند أهل السنة ١: ٤٩.
  - ٦- معالم السنن: ٣٤٤ الطبعة الحجرية، المهدي عند أهل السنة ١: ٨٨.

وفى الفتوحات المكيه ذكر أن مده حكمه (عليه السلام)

خمس وسبع وتسع..(١).

وفى الفصول المهمه عن عبد الكريم الجشعمى قال : قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) : كم يملك القائم؟ قال : سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنه من سنه بمقدار عشر سنين من سنينكم فتكون سنه بمقدار سبعين سنه من سنينكم هذه (٢).  
وفى كتاب الحاوى للفتاوى للسيوطى جمله أخبار بعضها يقول: إن مده حكمه (عليه السلام) سبع سنين وشهران وآخر يقول: أربع عشره سنه، وآخر يقول : إنه يحكم ثلاثين سنه وآخر يقول: أربعين سنه (٣).

### محاولة للجمع بين الأخبار المختلفه فى تحديد مده حكم المهدي (ع)

وقد اختلفت الروايات فى مده ملك المهدي (عليه السلام) ، ففى بعضها يملك خمساً أو سبعاً أو ستاً بالترديد وفى بعضها تسع عشره سنه وأشهرًا، وفى بعضها عشرين وفى بعضها ثلاثين وفى بعضها أربعين، منها تسع سنين يهادن الروم فيها.  
ويمكن الجمع على تقرير صحه الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوه، فيحمل الأكثر باعتبار جميع مده الملك منذ البيعه، والأقل على غايه الظهور، والأوسط على الأوسط.

ص: ٢٥٠

١- عنه فى المهدي عند أهل السنه ١: ١٠٦.

٢- عنه فى المهدي عند أهل السنه ١: ٣٤٧.

٣- الحاوى للفتاوى ٢: ١٥٥، المهدي عند أهل السنه ١: ٣٨٦.

قال فى الإشاعه : وهذا الذى تقتضيه بشاره النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالمهدى وأن الله تعالى يعوضهم عن الظلم والجور قسطاً وعدلاً واللائق بكرم الله تعالى أن تكون مده ذلك بقدر ما ينسون فيها الظلم والجور والفتن، والسبع والتسع أقل من ذلك مع أنه فى مده تفتح الدنيا كلها كما فتحها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما فى بعض الروايات ويبنى المساجد والبلدان ويحلّى بيت المقدس وهذا يقتضى مده طويله، مع ما ورد أن الأعمار تطول فى زمانه فطولها مستلزم الطول مده، والتسع ونحوها ليست من الطول فى شىء، ولا- سيما مهادنته للروم تسع سنين، ثم فتح القسطنطينيه وروميه والمدائن وغيرهما وهذا يقتضى طول مده وبالله التوفيق). (١).

ص: ٢٥١

---

١- الإمام المهدى عند أهل السنه ٢: ٢٠.

إذا قلنا: إن مده خرج الإمام المهدي ابتداءً من البيعه تحرير مكة المدينة انتهاءً بفتح القسطنطينيه تحرير القارات السبع إخضاعها لسيطرته تستغرق على أقل تقدير عشرين عاماً مع مده الهدنه السالفه الذكر، إذا قلنا بذلك تكون جميع الرايات التي دن تلك المده لا موضوعيه لها، أ أنها ذكرت فتره الازدهار الاقتصادي

السياسي الاجتماعي العسكري حيث بلغت الدله الإسلاميه العالميه أج قوتها ظهر الإسلام بها على كل الديانات السما يهالنظم الوضعيه.

ثم بعد تفرغ الإمام (عليه السّلام) من حربه انشغاله بالإصلاح البناء حتى تمكن من بناء المساجد الواسعه الجديده إصلاح الأراضي الصحرايه تنميه المحاصيل الزراعيه، تحويل الصحارى القاحله إلى أراض خضراء بحيث يمشى الحاج ابتداء من باب داره إلى مكة المكرمه على أرض خضراء يستظل بالأشجار الوارفه، إن تحقيق ذلك يحتاج إلى قة طويل قد يستغرق عشرات السنين هذا مع توفر الوسائل الزراعيه المياه الكافيه الأيادي العامله جود الرعايه

الغيبه، إذ بدون توفر الأمور المذكوره يصبح بلوغ مستوى الإصلاح المذكور أمراً مستحيلاً لا يمكن بلوغه حتى بمئات السنين.

وإذا فرضنا أن أقل مده تستغرقه إصلاحات الإمام عشرون سنه فتكون مده حكم المهدي (عليه السّلام) أربعين سنه على أقل تقدير . وبناءً على هذا تكون الأخبار التي حددت مده حكمه بعشرين سنه تعنى فتره الازدهار والاستقرار التي أعقبت حروبه (عليه السّلام) . والأخبار التي ذكرت الأربعين سنه فإنها جمعت بين فتره الحرب والإصلاح معاً، وهذا ما أشارت له روايه الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) حيث جاء فيها: (يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه)(١).

وخرجت عن هذا الإطار روايه ذكرها الفضل بن شاذان عن أبي عبد الله (عليه السّلام) أن مده حكمه (عليه السّلام) تمتد إلى يوم القيامة دون انقطاع(٢).

ص: ٢٥٣

---

١- البحار ٥٢: ٢٨٠ عن الاحتجاج .

٢- منتخب الأثر: ٢٩٦.





## الفصل الثاني : إنجازات الدوله المهدويه المباركه ومعطياتها المسلمه

اشاره

ص: ٢٥٥



## بركات وجود الإمام المهدي (ع) وفيوضاته على المؤمنين والامة

إن لوجود الإمام المهدي (عليه السلام) بركات عظيمة يمن الله بها على عباده المؤمنين بفضل وجوده المبارك وعلى أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) التي ستسع العالم كله في زمان ظهوره. ففي عصر ظهوره تنعم الأمة بخير لم تنعم به من قبل، وإن الأرض تنار بنوره الوضاء، ويستغنى الناس عن نور الشمس والقمر، ويكتفى جميع من على وجه الأرض بنور جماله وإشراقه (عليه السلام) وهذا ما أشارت له الآية الكريمة: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا».

ومن بركاته أيضاً أن الله يمد في أعمار شيعته وأسماعهم وأبصارهم حتى أنهم ينظرون إليه ويسمعون كلامه عن بعد وهو في مكانه . ثم تزداد قوه الرجل الواحد منهم إلى أربعين ضعفاً، ويكون بمقدورهم المشي على الماء، واجتياز المسافات البعيدة بأقصر وقت..

ثم إن الإمام (عليه السلام) يمسح على رؤوس شيعته فتكمل عقولهم وأحلامهم وتفتح أذهانهم وتتسع مداركهم وتكون أكثر اقتداراً على استيعاب العلوم وأكثر خلاقية وابتكاراً. وهذا ما أشارت له مجموعته من الروايات نقل بعضاً منها.

- عن أبي سعيد الخدرى، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يكون فى أمتى المهدي (عليه السلام) - إلى أن قال :-  
تنعم أمتى فى زمانه نعيماً لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر، يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض شيئاً من نباتها(١).

وعن أبي سعيد الخدرى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ثم ذكر نحو الحديث المذكور وأضاف: تؤتى أكلها ولا  
تدخر منهم شيئاً والمال يومئذ كدوس... (٢).

- وفى روايه يحبه . يعنى المهدي - ساكن الأرض وساكن السماء، وترسل السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها لا تمسك منه  
شيئاً - إلى أن قال :- يتمنى الأحياء الأموات بما صنع الله بأهل الأرض من خيره(٣).

- وعن الفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن قائمنا إذا قام أشرفت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد  
عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمه الحديث(٤). وفى البحار نقلاً عن غيبه الطوسى ما يدل على ذلك، ويأتى الحديث تحت  
عنوان (تكثر جميعه الناس فى الكوفه)(٥).

ص: ٢٥٨

١- الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٢٢٩.

٢- سنن ابن ماجه ٢: ٢٣.٢٢، المهدي عند أهل السنه ١: ٣٤. ٣٥.

٣- الصواعق المحرقة: ١٦١ طبع القاهره، المهدي عند أهل السنه ١: ٤٢١.

٤- الإرشاد للمفيد: ٣٦٣.

٥- الإرشاد للمفيد: ٣٦٣.

- وعن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله (عليه السّلام) : ما كان يقول لوط (عليه السّلام) : «لو أن لى بكم قوه أو آوى إلى ركن شديد» إلا تمنياً لقوه القائم (عليه السّلام) ، ولا ذكر إلا شده أصحابه فإن الرجل منهم يعطى قوه أربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها...[\(١\)](#).

- وفى حديث أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) : فينشر رايه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عمودها من عمود العرش وسائرهما من نصر الله ، لا- يهوى بها إلى شىء أبداً إلا- هتكه الله ، فإذا هزّها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه كزبد الحديد، ويعطى المؤمن قوه أربعين رجلاً...[\(٢\)](#).

- عن ابن أبي يعفور، عن مولى لبنى شيبان، عن أبي جعفر الباقر (عليه السّلام) قال : إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم...[\(٣\)](#).

- وعن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أخلاقهم...[\(٤\)](#).

- عن أبي الربيع الشامي قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول : إن قائمنا إذا قام مد الله عزّ وجلّ لشيعتنا فى أسماعهم وأبصارهم حتى

ص : ٢٥٩

- ١- البحار ٥٢ : ٣٢٧ عن كمال الدين .
- ٢- كامل الزياره : ١٢٠ باب ٤١.
- ٣- البحار ٥٢ : ٣٢٨ عن كمال الدين .
- ٤- البحار ٥٢ : ٣٣٦ عن الخرائج.

لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه(١).

نكتفى بهذا القدر من ذكر النصوص التي أشارت إلى بركات

وجوده المبارك وكراماته، ربما يستبعد البعض صدور مثلها عنه (عليه السلام) لأنه يعتبره إنساناً لا يمتاز بشيء عليه وعلى سائر الناس، فيما أن الناس لا تصدر منهم مثل تلك الكرامات المذهله وهو لا يمتاز عنهم بشيء فإذن لا يمكن صدورها منه أيضاً، ولكن هذا قياس باطل لم يستوف خصائص الطرفين وساوى بين أعلى مستوى للعلم وبين أدنى مستوى منه. وهذا ما لا يرتضيه أى إنسان عاقل، لأن الأئمة (عليهم السلام) أعلم الناس بعد رسول الله فكيف نساويهم بسائر أفراد الناس « هَلْ يَشْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » مالكم كيف تحكمون؟

إن منشأ هذا القياس هو الجهل لا محاله، إذ لو كان هؤلاء

مطلعين على كتاب السيره والتاريخ لما ابتدعوا قياساً كهذا، لأن كتب التاريخ والسيره تنبئنا بكرامات كثيره صدرت من صحابه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار وهم دون مستوى الإمام المعصوم علماً وإيماناً. فكيف يصح صدور تلك الكرامات منهم، ولا يصح صدورها ممن أطلعهم الله على بعض أسرار غيبه بواسطه جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهم خزنه علم الله، وورثه علوم أنبيائه ورسله؟

إن ما ذكرناه من كرامات سيدنا ومولانا الإمام المهدي (عليه السلام)

ص: ٢٦٠

١- روضه الكافى : ٢٠١ ح ٣٢٩.

أقل من القليل إذ لو أردنا أن نستقصى جميع كراماته وبركات وجوده المشرق لاحتجنا إلى مزيد من الكتب والموسوعات الضخمة ..

## إزالة الظلم والجور ونشر العدل

من أهم إنجازات الإمام المهدي (عليه السّلام) هو مكافحه الظلم والجور ونشر القسط والعدل وهذا ما نصت عليه النصوص الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والأئمة الأطهار (عليهم السّلام) ومفادها أن الهدف الأساسي الذي تسعى الحركة المهديوية إلى تحقيقه هو العدل والقسط، وهذا مستخلص من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي ... يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ..) (١)، أو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لو لم يبقَ من الدهر إلا- يوم لبعث الله تعالى رجلاً- من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً) (٢). وعشرات النصوص الأخرى التي أشارت لذلك والواردة من كتب الفريقين والتي أشرنا إلى بعضها في باب حتميه ظهور الإمام المهدي (عليه السّلام) .

ولذا نرى أن القائم حال قيامه ينتصف للمظلومين من الظالمين ويتقمم من ذراري قتله الإمام الحسين الراضين بفعل آبائهم والسائرين على نهجهم كالذين ناصروا السفيناني ودافعوا عنه وارتكبوا في سبيل نصرته أفظع الجرائم وأشنع المنكرات.

ص: ٢٦١

---

١- كنز العمال الجزء الرابع عشر، ح ٣٨٦٧٦، أخرجه أبو داود كتاب المهدي ج ٤٢٨٢ وح ٤٢٣٨، الإمام المهدي عند أهل البيت ١: ٤٤٨.

٢- نفس المصدر السابق .

فقضاء الإمام على هذه الحركة السفينانية الأمويه يعد أبرز معلم من معالم عدله حيث تمكن من الانتصاف الأعظم مظلوميه عرفها التاريخ وهى مظلوميه الإمام الحسين وأهله وأبنائه وإخوته وأصحابه الميامين.

ومن أبرز معالم عدله قضاؤه على جميع محاور الشر والعدوان فى العالم وإزاله آثارها السلبيه، وإجراء

قوانين العدل والقسط الإلهيه ، وإعاده الحقوق إلى أهلها، ورد المظالم، وتوزيع الثروات والأموال بالتساوى على كل أرجاء العالم بدون تميز ...

ومن معالم عدله أيضا القضاء على جميع الأديان والمذاهب

الباطله المشركه التى تقود الناس إلى جهنم وبئس المصير .

ومعلوم لدى الجميع أن من أعظم الظلم هو الشرك بالله ووجد ولايه أوليائه وتحريف دينه وتسوييف أحكامه واتخاذ الدين ستاراً للدفاع عن الطواغيت المتلبسين بلباس الدين ولتحقيق المصالح والأغراض الشخصيه على حساب المظلومين الذين انتهبت أموالهم واغتصبت حقوقهم. والقضاء على هذا النمط من الناس المصلحين المتستترين بلباس الدين يعد أعظم مكسب حققه الإمام المهدي (عليه السلام) على صعيد القسط والعدل، لأن هؤلاء هم الذين مهدوا لجرائم الطواغيت والمستبدين وأضفوا عليها الصفه الشرعيه من خلال فتاواهم وأحكامهم المستمده من أهوائهم ومصالحهم الشخصيه .

وكتيجه منطقيه لحكم العدل الذى يمارسه الإمام المهدي (عليه السلام) تدفق الخيرات من الأرض والسماء وائتلاف الحيوانات الوحشيه مع بعضها



ومع الإنسان، ونشر الأمن والاستقرار، وانتفاء الفقر والبؤس، وارتفاع المستوى المعاشي وازدهار الاقتصاد واستغناء الناس وتكديس الأموال..

وهذه بعض النصوص التي تعرضت لذكر أهم معالم عدله وما

ترتب عليها من ثمار .

. فى كتاب إلزام الناصب عن الإرشاد، عن أبى عبد الله (عليه السّلام) أنه قال: إذا قام القائم جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى بدء الإسلام إلى أمر جديد. وعنه (عليه السّلام) : إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع فى أيامه الجور وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتهما ورد كل حق إلى أهله ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان أما سمعت الله سبحانه وتعالى يقول: «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا...»(١)؟

وحكم بين الناس بحكم داود (عليه السّلام) وحكم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فحينئذٍ تظهر الأرض كنوزها، وتبدي بركاتهما ولا يجد الرجل منكم يومئذٍ موضعاً لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين ..(٢).

- وعن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه)، عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال : تنعم أمتى فى زمن المهدي نعمه لم ينعموا بمثلها قط، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تزرع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجته ، والمال كدوس ..(٣).

ص: ٢٦٣

١- إلزام الناصب ٢: ٢٨٢.

٢- نفس المصدر السابق .

٣- الفتن: ٢٥٣، أخرجه ابن ماجه فى مسنده رقم (٤٠٨٣)، والحاكم : ٥٥٨، وأبو عمرو : ٥٥٠.

- وعن أبي سعيد الخدرى، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : تأوى إليه أمته كما تأوى النحلة يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول...<sup>(١)</sup>.

- وفى ينابيع الموده، عن كتاب المحججه فى قوله: «اعلموا أنّ الله يُحِبُّ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» عن سلام بن المستنير، عن الباقر (رضى الله عنه) قال : يحييها الله بالقائم (عليه السلام) فتحيا الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم<sup>(٢)</sup>.

- عن الحسن بن على بن أبى طالب، عن أبيه (صلوات الله عليهما) قال : يبعث الله رجلاً فى آخر الزمان وقلب من الدهر، وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره، وينصره بآياته ويظهره على الأرض حتى يدينوا طوعاً أو كرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح، وتصطلىح فى ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركاتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه<sup>(٣)</sup>.

قال فضل بن شاذان : حدثنا فضاله بن أيوب قال : حدثنا عبد الله بن سنان، قال : سألت أبى عن أبى عبد الله (عليه السلام) عن السلطان العادل؟

ص: ٢٦٤

١- الفتن : ٢٥٢، أورده السيوطى فى الحاوى ٢: ٧٧، منتخب الأثر: ٤٧٨ عن الملاحم والفتن.

٢- ينابيع الموده : ٤٢٩.

٣- البحار ٥٢ : ٢٨٠ عن الاحتجاج .

قال (عليه السّلام) : هو من افترض الله طاعته بعد الأنبياء والمرسلين على الجن والإنس أجمعين، وهو سلطان بعد سلطان إلى أن ينتهى إلى السلطان الثانى عشر . فقال رجل من أصحابه : صف لنا من هم يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) قال : هم الذين قال الله تعالى فيهم: « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » والذين خاتمهم الذى ينزل فى زمن دولته عيسى (عليه السّلام) من السماء ويصلى خلفه، وهو الذى يقتل الدجال ، ويفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها ويمتد سلطانه إلى يوم القيامة(١)..

ونختم هذا الموضوع بقول صاحب كتاب (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) وهو عالم من علماء أهل السنه : ظهور الخليفة الأ-كبر، والإمام العادل الأشهر الذى يحيى (به الله)(٢) ما درس من آثار السنه النبويه، واندرثر، ويميت به ما شاع من ضلالات أهل البدع وذاع وانتشر، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت بظلم من جار وفجر، ويحثو الماء حثياً ولا يعده عدلاً لكل من صلح وبر أمام العثره الظاهره... إلخ(٣).

### الازدهار الاقتصادى فى عهد الإمام المهدي (ع)

عندما نتعرض لذكر موضوع ازدهار الاقتصاد فى عهد سيدنا ومولانا الإمام المهدي (عليه السّلام) ، لا يتصور الإنسان القارئ أننا نبحث

ص: ٢٦٥

١- منتخب الأثر : ٢٩٦.

٢- ما بين القوسين فيه تقديم وتأخير .

٣- إبراز الوهم المكنون: ٤٣٣، الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ٢: ٢٢٩.

موضوعاً اقتصادياً مشفوعاً بالأرقام والإحصاءات العلميه الدقيقه الداله على نمو الإنتاج الصناعى والزراعى، ووصوله إلى حد الاكتفاء الذاتى، أو الداله على نشاط الحركه التجاريه وتفوق ميزان الصادرات على الواردات ورفع حاله العجز من ميزانيه الدوله، والقضاء على جميع الآفات الاقتصاديه كالتضخم والركود وكساد الأسواق التجاريه وغيرها.

لا ليس الأمر كذلك وإنما نحن نبحت الازدهار الاقتصادى من خلال القرائن اللفظيه والحاليه المذكوره فى النصوص بعيداً عن لغه الأرقام والإحصاءات المدرجه عاده فى البحوث الاقتصاديه .

وفيما يلى نذكر بعض النصوص التى أشارت إلى ازدهار

الاقتصاد وانعدام الفقر فى عهد الإمام المهدي (عليه السلام) .

- عن على بن عقبه، عن أبيه قال : وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فحينئذٍ تظهر الأرض كنوزها وتبدى بركاها ولا يجد الرجل منكم يومئذٍ موضعاً لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين ... الحديث(١).

- وفى روايه جابر، عن الباقر (عليه السلام) وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء الحرام وركبتم فيه ما حرم الله عزّ وجلّ، فيعطى شيئاً لم يعطه أحد كان قبله... (٢).

ص: ٢٦٦

١- الإرشاد: ٣٦٥.

٢- غيبه النعماني ب ٣ ح ٢٦.

- وفى عقد الدرر: يزرع الإنسان مدأ يخرج له سبع مائه مد كما قال الله تعالى: « كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ... »(١).

- وروى الفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: - إلى أن قال - وتظهر الأرض من كنوزها حتى تراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله(٢).

- وعن الحسين بن على (عليه السلام) أنه قال: تواصلوا وتباروا فوالذى فلق الحبه وبرأ النسمه ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ولا الدرهمه موضعاً (يعنى لا يجد عند ظهور المهدي موضعاً يصرفه فيه الاستغناء الناس جميعاً بفضل الله تعالى وفضل وليه المهدي (عليه السلام))(٣).

- وعن السيد ابن طاووس (قدس سره) عن كتاب سعد السعود نقلاً عن صحف إدريس النبی (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ... وأنزل بركات من السماء والأرض، وتزهر الأرض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها وأنواع طيبتها..(٤).

- وفى كتاب المهدي عند أهل السنه نقلاً عن كتاب الفصول المهمه خبر رواه جابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدرى قالاً: قال

ص: ٢٦٧

١- عقد الدرر: ١٥٩ ب ٧، سورة البقره الآيه ٢٦١.

٢- الإرشاد وفصل مده حكم القائم.

٣- عقد الدرر: ١٧١ باب ٨.

٤- البحار ٥٢: ٣٨٤ ح ١٩٤.

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أبشركم بالمهدى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً، قال رجل : ما معنى صحاحاً؟ قال : بالسويه بين الناس ويملا الله قلوب أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) غنى ويسمعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادى بقوله: من له فى المال حاجه فليقم، فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول: أنا.

فيقول له الإمام (عليه السلام) : ائت السادن - يعنى الخازن - فقل له : إن المهدى يأمرك أن تعطيني مالاً، فيحثو له فى ثوبه حثواً حتى إذا صار فى ثوبه يندم ويقول: كنت أجشع أمه محمد نفساً وأعجز عما وسعهم فيرده إلى الخازن فلا يقبل منه ..(١).

- وفى كتاب الحاوى للفتاوى عن أبى هريره، عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : تنعم أمتى فيها - يعنى فى مده حكمه - نعمه لم ينعموا مثلها، البر منهم والفاجر، يرسل الله عليهم السماء مدراراً، ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات، ويكون المال كدوساً... (٢).

- وفى الفتن عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه)، عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يرضى عنه ساكن السماء، وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء الأموات (٣).

ص: ٢٦٨

١- الإمام المهدى (ع) عند أهل السنه ١: ٣٤٢، وأخرجه أبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى، وذكره السيوطى فى الحاوى ٢: ١٢٤.

٢- الحاوى للفتاوى ٢: ١٣١، المهدى عند أهل السنه ١: ٣٦٢.

٣- الفتن : ٢٥١، أخرجه أبو داود (٤٢٨٦) - بتحقيقى ..

ونستخلص من القرائن الموجوده فى النصوص المذكوره أن الخير والغنى سيعم المجتمع الإسلامى، وتعدم فيه ظاهره الفقر والحرمان، وتتكدس الأموال فى بيت مال المسلمين لعدم وجود من يحتاج إليها من المسلمين.

ولذا سيكون عطاء الإمام المهدي (عليه السلام) فى عهد حكمه لموظفى دوائره الحكوميه وعمال مؤسساته الخدميه عطاءً جزيلاً غير محدود، لأنه سيكون حثواً لا عدواً كما أشارت لذلك النصوص السابقه الذكر .

إن منشأ هذا الازدهار الاقتصادى الذى سيحصل فى عهد الإمام

المهدي (عليه السلام) يعود إلى أسباب وعوامل كثيره:

منها: انخفاض سكان العالم إلى الثلث بعد ذهاب ثلثيه، وازدياد ثرواته حيث ستظهر الأرض ما فى بطنها من الكنوز غير المستثمره بالإضافة إلى الكنوز والأموال الكثيره التى سيغنمها الإمام ويضع اليد عليها من خلال فتوحاته التى ستشمل العالم أجمع.

وإذا ما استثمرت هذه الأموال فى مشاريع اقتصاديه ستنمو وتتكاثر بمرور الأيام أكثر فأكثر، وهذا ما يؤدى حتماً إلى ازدهار الاقتصاد وتعميم الخير والرفاه .

ومنها: هطول الأمطار بغزاره، وازدهار الأرض بالنباتات والأشجار المثمره، وتنامى كميته المحاصيل الزراعيه إلى درجه بحيث تسد حاجه المجتمع وزياده .

ومنها: اتباع النظام الاقتصادى العادل فى توزيع الثروات على

سائر أقطار الدوله المهدويه العالميه بالتساوى وبدون تمييز بحيث تنعدم الفروق الطبقيه، ويزول التفاوت الملحوظ فى عصرنا الحاضر بين الغنى المفرط والفقر المدقع، وتنعم الأمه الإسلاميه فى عهده بنعمه لم تنعم بها من قبل

وبزوال التفاوت والفروق الطبقيه يزول الحقد والبغضاء والحسد من صدور الناس ويحل محله الحب والوفاء والألفه والتآخى مما يؤدى إلى تقويه أواصر المجتمع وتوثيق علاقته وروابطه الاجتماعيه ..

وربما يثير البعض إشكالاً مفاده أن الناس إذا ما انتفت حاجتهم إلى المال سيميلون إلى الراحة والدعه، ويمتنعون عن مواصله العمل الانتفاء الحاجه له. وهذا ما يوجب شل الطاقات وتجميدها، وتعويق عجله التطور والتقدم الاقتصادى.

ولأجل رفع هذا الإشكال الذى أثاره البعض، نقول: إن الأموال الوحدها لا تسد حاجات الناس ما لم تكن هناك مواد غذائيه يسدون بها جوعتهم وملابس صوفيه أو قطنيه لستر عوراتهم وتقيهم الحر والبرد، ومساكن يسكنون بها مع أفراد أسرهم ويأوون إليها ليلاً لغرض النوم والراحه، ووسائل نقل، وأسواق تجاريه، ومؤسسات خدميه، ومعامل صناعيه تنتج السلع الضروريه لإدامه حياتهم على أحسن ما يرام.

ولا يمكن أن تتوفر هذه الحاجات والسلع الضروريه لإدامه

الحياه ما لم يعمل الناس كل حسب اختصاصه فى توفير جزء منها.

فإذا أراد الإنسان أن يديم حياته فلا بد له من الاشتغال فى حقل



من حقول العمل، والتعاون مع أفراد جنسه لإيجاد ما يلزمه من الحاجات والسلع الضرورية .

هذا من جهه، ومن جهه أخرى إن الأخبار المتعلقة بهذا الموضوع لم تشر من قريب أو بعيد إلى حصول توقف فى حركة العمل وال عمران، بل أشارت بشكل صريح إلى اتساع نطاق دائره العمل وال عمران حيث باشر الإمام المهدي (عليه السلام) بإنجاز مشاريعه الإصلاحية الضخمه كبناء المساجد الواسعه وإصلاح الطرق، وشق الأنهر الكبيره، وإصلاح الأراضي الزراعيه المتروكه، وتعمير كل ما خربته الحروب التي سبقت ظهوره وأعقبته وإزاله كل مخلفاتها وآثارها السلبيه التي تعيق حركة التطور والازدهار الاقتصادي.

علمنا مما تقدم أن العمل والاشتغال واحد من مقومات حياه الناس وازدهار اقتصادهم، وبدونه لا يمكن أن نتصور وجوداً إنسانيه حضارياً متطوراً، لأن العمل هو الذى يشيد المعالم الحضاريه ويثبت أركانها ..

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: هل إن العمل الذى يعمله

الناس فى زمن المهدي (عليه السلام) لقاء أجور أم مجاناً؟

وفى الإجابة على هذا السؤال نقول : إن الأمر لا يخرج عن احتمالين لا ثالث لهما إما أنهم يعملون مجاناً أو يتقاضون الأجور لقاء أعمالهم.

أما الاحتمال الأول فيمكن نقضه بالنقاط التاليه :

أولاً: لو كان الناس في زمن الإمام المهدي يعملون مجاناً لما تقدم الاقتصاد وبلغ أعلى درجات عزه وازدهاره، لأن الأجر من العوامل التي تحفز الإنسان وتدفعه نحو العمل والبناء، وتحدد وقتاً معيناً لابتداء العمل وانتهائه يلتزم العامل بالتيقيد به، فإذا كان العمل مجاناً فقد أهم محفزاته، وأصبح العامل مخيراً لا يتقيد بأوقات العمل وليس من حق رب العمل أو مسؤول المؤسسة والدائر أن يلزمه بوقت معين لأنه لا يتقاضى أجوراً لقاء عمله فهو غير ملزم بالعمل شرعاً و عرفاً.

ولذا تقل ساعات العمل وينخفض مستوى الإنتاج، وتتوقف حركة التطور في كل مجالات الحياة، بل سترجع عجله الاقتصاد إلى الوراء لتوقف معظم المعامل والمؤسسات عن العمل الدائم المستمر وهذا سيؤدي حتماً إلى تأخر البلد وتدهور اقتصاده .

ثانياً: إذا كان نظام العمل المجاني هو السائد في دولة الإمام المهدي (عليه السلام) لما تنامت أموال وما وجه فيها شيء من الزكوات والأخماس حتى يبحث الناس عن يتقبل منهم زكواتهم وصدقاتهم، بل لعل أموالهم تتناقص بمرور الزمن تدريجياً ويصبحون في يوم ما هم مستحق الزكاه والصدقات، وهذا يناقض صراحة مفاد النصوص القائلة بانعدام الفقر وعدم وجود محتاج في عهده (عليه السلام) .

ثالثاً: يستحيل أن يعمل الإمام المهدي (عليه السلام) بنظام كهذا، لأنه منافٍ لموازين الشرع والعرف والعقل، فحاشا للإمام المعصوم الذي جاء لإعلاء كلمه الله وإظهار دينه على الأديان كلها أن يعمل بنظام يخالف أحكام شرعه .

وبهذه الأدلة الثلاثة تم إبطال الاحتمال الأول بل ثبت استحاله تنفيذه من قبل الإمام. وإذا بطل الاحتمال الأول ثبت الاحتمال الثانى القاضى بدفع الأجور لقاء أى عمل ينجزه العامل. وهذا ما ينسجم مع منطق الشرع والعقل، ويجسد مفاد النصوص المذكوره ويدفع بعجله التطور الاقتصادى إلى الأمام.

### اتساع حركة البناء والعمران فى عهد الإمام المهدي (ع)

أشارت النصوص المعتمده أنه (عليه السلام) فى زمان دولته الحقه تكثر جمعيه الناس فى الكوفه حتى أن كل ذراع من أرضها تصل قيمته إلى أضعاف ما كانت عليه قبل ظهوره، ويضيق مكان المؤمنين فى مسجد الكوفه، فتبنى أربعه مساجد أخرى بأمره (عليه السلام) فيكون أصغر هذه المساجد مساحه هو مسجد الكوفه الذى هو معمور الآن، مع أنه هو من المساجد الإسلاميه الواسعه.

ومن هذه النصوص عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إن قائمنا (عليه السلام) إذا قام ... ويبنى فى ظهر الكوفه مسجداً له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفه بنهر كربلاء وبالحيره حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغله (سفراء) (١) يريد الجمعة فلا يدر كها (٢).

وفى حديث آخر طويل عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبى

ص: ٢٧٣

١- البغله السفراء : يعنى الخفيفه السريعه .

٢- غيبه الطوسى : ٢٨٠.

جعفر (عليه السّلام) أنه قال : ... فيخرج إلى الغرى فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس. عليه (أصيص) (١) ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين (عليه السّلام) لهم نهراً يجري إلى الغرين حتى ينبذ في النجف، ويعمل على فوهته قناطر وأرحاء (٢) في السيل، وكأنى بالعجوز وعلى رأسها مكمل فيه بر حتى تطحنه بكر بلاء (٣).

ومن هذه النصوص التي أشارت إلى إصلاحات الإمام تغير معالم المساجد وإزالة الزخارف منها وجعلها كما كانت عليه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإصلاح الطرق وتوسيعها وهدم المساجد التي تعترض سبيلها.

- عن أبي هاشم الجعفرى قال : كمن عند أبي محمد (عليه السّلام) فقال: إذا قام القائم (عليه السّلام) أمر بهدم المنار والمقاصير التي في المساجد، فقلت في نفسى : لأى معنى هذا؟

فأقبل على فقال : معنى هذا أنها محدثه مبتدعه لم بينها نبى ولا حجه (٤) ..

- وعن أبى بصير، عنه (عليه السّلام) أنه قال : إذا قام القائم (عليه السّلام) دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ أساسها ويصورها عريشاً كعريش موسى (عليه السّلام) وتكون المساجد كلها جماء لا شرف لها كما كانت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويوسع الطريق الأعظم فيصير ستين

ص: ٢٧٤

١- الأصيص : كأمير البناء الحكيم، والأصيص البيوت المتقاربه. (قاله فى القاموس).

٢- الأرحاء : يعنى الطاحونه رحى وجمعها أرحاء .

٣- غيبه الطوسى: ٢٨٠ - ٢٨١.

٤- البحار ٥٢: ٣٢٣ ح ٣٢.

ذراعاً، ويهدم كل مسجد على الطريق، ويسد كل كوه إلى الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق... (١).

- وعن أبي جعفر (عليه السلام) - في حديث طويل - قال : إذا قام القائم سار إلى الكوفة فوسع مساجدها، وكسر كل جناح خارج إلى الطريق، وأبطل الكنيف والميازيب الخارجة إلى الطرقات (٢).

- وفيه أيضاً عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : المهدي منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى فيالأرض خراب إلا عمره... (٣).

إن حركة الإعمار والبناء والإصلاح المهدي ستشمل العالم أجمع بحيث لم يبق خراب أحدثته الحروب التي سبقت ظهوره إلا وأصلحه الإمام المهدي كما أشارت لذلك الرواية الأخيرة. وما هذه النصوص التي ذكرناها إلا إشارات مقتضبه لما سيشمل العالم من إصلاح مهدي شامل لا حدود له ..

### التقدم والتطور العلمي في عهد الإمام المهدي (ع)

نذكر هنا بعض المؤشرات التي تعلمنا بما ينجزه الإمام من التقدم والتطور العلمي بفضل بركات وجوده المقدس حيث سيرفع من

ص: ٢٧٥

١- غيبة الطوسي: ٢٨٣.

٢- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ١: ٢٤٧ عن الفصول المهمة.

٣- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ١: ٢٤٧ عن الفصول المهمة .

مستواهم العلمى إلى درجه تؤهلهم للمراكز القياديه التى سيستلمون مسؤوليتها فى دوله الإمام المهدي (عليه السلام) .

فجاء فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد توضيحاً لذلك فى شرح إحدى خطب الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فقال : ثم صرح بذلك فقال - يعنى الإمام علياً (عليه السلام) - : ويرمى بالتفسير فى مسامعهم - أى فى مسامع أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) - أى يكشف لهم الغطاء، وتخلق المعارف فى قلوبهم، ويلهمون فهم الغوامض والأسرار الباطنيه، ويغبقون كأس الحكم بعد الصبح، أى لا تزال المعارف الربانيه والأسرار الإلهيه، تفيض عليهم صباحاً ومساءً، فالغبوق كناية عما يحصل لهم منه فى الندوات، وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمه والشجاعه وحقيق بمثلهم أن يكونوا أنصاره لولى الله الذى يجتبيه..(١).

ومن مؤشرات ارتفاع المستوى العلمى فى عهده هذه النصوص .

- روى جابر عن أبى جعفر (عليه السلام) أنه قال : إذا قام قائم آل محمد (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ضرب فساطيط ويعلم الناس القرآن على ما أنزل الله عز وجل، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف (٢).

- وعن أبان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال : العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم

ص: ٢٧٦

---

١- شرح نهج البلاغه ٩: ١٢٩، الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ١: ١٦٤.

٢- الإمام المهدي وظهوره: ٢٨٦ عن الإرشاد فصل سيرته (ع).

غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسه والعشرين حرفاً فبثها فيالناس وضم إليها الحرفين حتى يبيها سبعة وعشرين حرفاً(١).

- وفي حديث حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال : وتوتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضى في بيتها بكتاب الله وسنه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

وأشارت بعض النصوص إلى ارتفاع مستوى العلم بفضل وجوده الشريف بحيث يمتطى هو السحاب وتطوى له الأرض وتسهل له الصعاب، ويمشى أصحابه على الماء، وتتحول أكفهم إلى أجهزه كمبيوتر تعكس لهم ما يحتاجون من الأحكام فيما إذا تعسر عليهم الحكم في قضيه ما.

□ عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختر الذلول وذخر لصاحبكم - يعنى القائم - الصعب، قال : قلت : وما الصعب؟ قال : ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقه أو برق فصاحبكم يركبه، أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السموات السبع والأرضين السبع.. (٣).

- ففي غيبه النعماني عن الصادق (عليه السلام) قال ... ويبعث جنداً إلى القسطنطينيه فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء ... الحديث (٤).

ص: ٢٧٧

١- البحار ٥٢: ٣٣٦ عن الخرائج .

٢- البحار ٥٢: ٣٥٢ ح ١٠٦.

٣- البحار ٥٢: ٣٢١ .

٤- إلزام الناصب ٢: ٢٨٥، البحار ٥٢: ٣٦٥ عن النعماني .

- وعن محمد بن جعفر، عن أبيه (عليه السلام) قال: إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك في يدك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها(١).

ومن النصوص التي أشارت إلى تقدم وسائل الإعلام المسموعه والمرثيه بحيث لو ظهر الإمام المهدي على شاشه التلفزيون في مدينه الكوفه يراه المسلمون أينما كانوا في أقاصى الأرض ويسمعون كلامه في أماكنهم. وتكون الدنيا بالنسبه للإمام ككفه يرى كل مفرداتها من جبل وواد وبحر ومرتفع ومنخفض وسائر جزئياتها وهو جالس في مكانه .

□ عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كأنى بالقائم (عليه السلام) على نجف الكوفه وقد لبس درع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فينتفض هو بها فتستدير عليه فيغشيها بحداجه من إستبرق ويركب فرسه أدهم بين عينيه شمراخ فينتفض به انتفاضه لا يبقى أهل بلد إلا وهم يرون أنه معهم في بلادهم، فتنتشر رايه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمودها من عمود العرش وسائرهما من نصر الله، الحديث(٢).

- عن أبي الربيع الشامي قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن قائمنا إذا قام من الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم برید يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه(٣).

ص: ٢٧٨

١- البحار ٥٢: ٣٦٥.

٢- كامل الزيارات: ١٢٠ ب ٤١، المهدي وظهوره: ٢٨٨.

٣- روضه الكافي: ٢٠١ ح ٣٢٩.



. وعن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إنه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض وخفض له كل مرتفع حتى تكون الدنيا عنده بمنزله راحتته ، فأيكم لو كانت في راحتته شعره لم يبصرها؟(١).

- وفي البحار عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : القائم منصور بالرب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز..(٢).

- وفي خبر عبد العظيم الحسني، عن محمد بن علي بن موسى (عليه السلام) وهو الذي تطوى له الأرض ويذلّ له كل صعب، الحديث(٣).

- وبهذا الإسناد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : كأني أنظر إلى القائم (عليه السلام) على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ (٤) ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلد إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم... (٥).

يبدو ظاهراً من النصوص التي أشارت إلى التقدم والتطور العلمي إلى أن ذلك يحصل على نحو الإعجاز . وهذا أمر غير معقول، لأنه

ص : ٢٧٩

١- البحار ٥٢ : ٣٢٨ ح ٤٦ عن كمال الدين .

٢- البحار ٥٢ : ١٩١ ح عن كمال الدين .

٣- البحار ٥٢ : ٢٨٣ ح ١٠ .

٤- الشمراخ: غره الفرس.

٥- كمال الدين ٢ : ٦٧٢.

يخالف القوانين والسنن الطبيعيه التي جعلها الله أساساً وسبباً لكل ما يطرأ على الكون من أحداث وتغييرات .

يمكن تغير طبيعه الأشياء وإبطال أو تعطيل بعض السنن الطبيعيه الفتره وجيزه بإذن الله إذا اقتضت المصلحه ذلك ، أما إدامه ذلك الحال بصوره مستمره أمر غير معقول لأنه يؤدي إلى اختلال نظم الكون واضطراب أوضاعه وهذا ما ينافي حكمه الله وتقديره .

لذا فإن الإمام المهدي (عليه السّلام) باستطاعته وبحكم ولايته التكوينية أن يظهر مره واحده أو مرات ولفتره قصيره ويراه الناس ويسمعون كلامه من خلال رفع الحجب والموانع بإذن الله. أما إدامه ذلك الحال ولفتره طويله بحيث يكون بمقدور الناس أن يروه طالما هو موجود على قيد الحياه أمر مستبعد جداً لا يمكن حصوله ما لم تكن هناك وسائل علميه متطوره كالتلفزه والأقمار الصناعيه ووسائل الإعلام الحديثه .

### الإصلاح الديني والوحده الإسلاميه

إن من إنجازات الإمام المهدي (عليه السّلام) وإصلاحاته هو الإصلاح الديني الذي سيتم من خلال إحياء السنن وإماتة البدع، ورفع المذاهب الباطله والأديان المشركه والقضاء على الكفر وإظهار الدين الإسلامى على الأديان كلها بحيث لن يبقى الإمام على سطح الأرض غير الموحددين المؤمنين بالله تعالى ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبإمامته وولايته وقيادته الدينيه والدينيه إيماناً قطعيه لا ريب فيه .

وإذا ما أتم الإمام إصلاحاته الدينيه على أحسن وجه تم تحقيق الوحده الإسلاميه تبعاً لذلك لعدم وجود موانع تحول دون تحقيقها . وتكون الوحده حينذاك وحده قويه متينه لا- انفصام لها، لأنها قائمه على أسس فكريه عقائديه سليمه خاليه من الشوائب والشبهات.

وللتدليل على ذلك وإثباته لا بد لنا من ذكر بعض النصوص

التي تؤكد حصول ما ذهبنا إليه على وجه القطع واليقين.

- ففي كتاب الحاوي للفتاوى للسيوطى قال : وأخرج ابن المنادى فى الملاحم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : ليخرجن رجل من ولدى عند اقتراب الساعه حتى تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضرر والشده والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام وإماته السنن وإحياء البدع، وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فيحى الله بالمهدى محمد بن عبد الله السنن التي أميتت، وتسرع بعدله وبركته قلوب المؤمنين..(١).

وعنه أيضاً: فيصلح الله به كل ما أفسد قبله، ويستنقذ الله به

أهل الإيمان، ويحى به السنه، ويطفى به نيران البدعه(٢).

- وفى الفتوحات المكيه قال : يخرج على فتره من الدين - إلى أن قال : يقيم الدين ينفخ الروح فى الإسلام، يعز الإسلام به بعد ذله، ويحيا بعد موته، يضع الجزيه ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قتل، ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه فى نفسه لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى

ص: ٢٨١

١- الحاوي للفتاوى ٢: ١٦٣، الإمام المهدى (ع) عند أهل السنه ١: ٣٩٥.

٢- المصدر السابق .

إلا الدين الخالص، أعداؤه مقلده العلماء أهل الاجتهاد ولما يروونه من الحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم، فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته... (١).

- وفي حديث عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) : ولا يترك بدعه إلا أزالها، ولا سنه إلا أقامها، الحديث (٢) ومثله في عقد الدرر.

- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) فإذا خرج القائم لم يبقَ كافر بالله العظيم، ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، حتى لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخره لقاتل: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله (٣).

- وعن عبد العظيم الحسنى قال : قلت لمحمد بن على بن موسى (عليه السلام) : إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقال : يا أبا القاسم ما منا إلا- قائم بأمر الله عزّ وجلّ وهادٍ إلى دينه، ولكن القائم الذى يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملؤها عدلاً وقسطاً هو الذى يخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه... (٤).

ص: ٢٨٢

---

١- الإمام المهدي عند أهل السنة ١: ١٠٦ عن الفتوحات المكية المجلد الثالث طبع دار الصادر بيروت .

٢- البحار ٥٢ : ٣٣٩ ح ٨٤ عن الإرشاد، عقد الدرر: ٢٣٩ ب ١١.

٣- البحار ٥٢ : ٣٢٤ عن كمال الدين .

٤- البحار ٥٢ : ٢٨٣ ح ١٠ عن كمال الدين .

- وعن حذيفه بن اليمان قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : يميز الله أوليائه وأصفياءه حتى يطهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين، وحتى تلتقى بالرجل يومئذٍ خمسون امرأة هذه تقول: يا عبد الله اشترنى وهذه تقول : يا عبد الله آونى(١).

- وفي كتاب الإمام المهدي عند أهل السنة : قال أهل العلم: يعمل بسنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يوقظ نائماً ويقا تل على السنة لا يترك سنة إلا أقامها ولا بدعه إلا رفعها، يقوم الدين آخر الزمان كما قام به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوله يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان بن داود (عليه السلام) .

يكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم - إلى أن قال : ويرفع الربا والزنا وشرب الخمر وتطول الأعمار وتؤدي الأمانة وتهلك الأشرار، ولا يبقى من يبغض آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) محبوب - يعنى المهدي فى الخلائق - يطفئ الله به الفتنة العمياء... (٢)

- وفى إلزام الناصب عن أبى جعفر (عليه السلام) : إذا قام القائم جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بدء الإسلام إلى أمر جديد وعنه (عليه السلام) : إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع فى أيامه الجور، وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: « وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ »...؟ (٣)

ص: ٢٨٣

١- البحار ٥٢: ٢٢٥ عن مجالس المفيد.

٢- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنة ٢: ١٣ .

٣- إلزام الناصب ٢: ٢٨١ - ٢٨٢.

. وفى صحف النبى إدرىس : وألقى الرأفة والرحمة بينهم، فیتواسون ویقتسمون بالسویه فیستغنى الفقیر ولا یعلو بعضهم بعضاً  
ویرحم الكبیر الصغیر، ویوقر الصغیر الكبیر، ویدینون بالحق وبه یعدلون ویحکمون(۱).

## الصحة والأمان

ومن إنجازات دولة الإمام المهدي (عليه السلام) وعطاءاتها إطالة أعمار الناس وشفائهم من الأمراض والعايات السائده فى عصرنا الحاضر ، وازدياد قوه الرجل إلى أربعين ضعفاً بسبب انتشار الأمن والاستقرار فى جميع أرجاء دولته المباركه وانتفاء حاله الصراع الدائم بين محاور قوى الشر والعدوانوما كانت تفرزه من الحروب المدمره التى لا تخلف سوى البؤس والشقاء والحرمان.

ومن أروع المشاهد التى يراها الإنسان فى عهد الإمام (عليه السلام) هى حاله التآلف والانسجام التام بين الناس والحيوانات المفترسه، ولعب الصبيان بالحيات والعقارب من دون أن تضرهم بشيء، وذهاب المرأه مع أقرانها إلى بيت الله الحرام ليس معهن من محارمهن رجل.

فالصحة والأمان اللذان يشملان الناس فى عهده المبارك لم يسبق لهما نظير فى تاريخ البشریه حيث لم تر طيله حياتها أمناً واستقراراً سياسياً ومعاناه من الأمراض المزمنه كما تراه فى عصر دولته المباركه.

ص: ٢٨٤

ولا- غرابه فى حصول ذلك، لأن الأمن والاستقرار، وضمان حاضر الإنسان ومستقبله وانعدام الفقر والحرمان، وخلق العالم من موجبات القلق والاضطراب توجب الراحة النفسىة وسلامه الأجسام من الأمراض، وازدياد قوتها، هذا إذا لم نقل: إن تلك النعم التى يمنها الله على عباده بركة وجود الإمام الشريف ومعطيات ذاته المقدسه واستجابته دعواته .

ومن النصوص التى أشارت لذلك:

- فى كتاب الإمام المهدي عند أهل السنه قال : قال أهل العلم - إلى أن قال :- ترعى الشاه والذئب فى زمانه فى مكان واحد وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا- تضرهم شيئاً... وتطول الأعمار وتؤدى الأمانه وتهلك الأشرار ولا يبقى من يبغض آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) محبوب □ يعنى المهدي - فى الخلاق يطفى الله به تلك الفتنة العمياء وتأمين الأرض حتى أن المرأه تحج فى خمس نسوه ما معهن رجل لا يخفن شيئاً إلا الله... (١).

- وفى كتاب الإمام المهدي (عليه السلام) وظهوره قال : إن من بركات وجوده الشريف أنه ينتشر فى الأرض الأمن والأمان حتى أنه يقع الصلح الكلى بين جميع ذوات الأرواح المتضاده من الإنسان والحيوان والوحوش حتى أنه يزول النفاق والعداوه من بين الجميع، وتعيش الوحوش والأفاعى والحيات والحيوانات مختلطين وممتزجين مع بنى الإنسان ولا يتضرر واحد منها من الآخر ولا يضره (٢).

ص: ٢٨٥

١- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ١٣.

٢- الإمام المهدي (ع) وظهوره: ٢٧٨.

- وفى الخصال فى حديث الأربع مائه عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) فى وصف زمان القائم: (ولذهبت الشحنة من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائمحتى تمشى المرأه بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زيلها لا يهيجها سيع ولا تخافه)(١).

- وعن جابر ، عن أبى جعفر (عليه السّلام) قال : كأنى بأصحاب القائم وقد أحاطوا ما بين الخافقين، ليس من شىء إلا هو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم (فى) كل شىء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مَرَّ بى اليوم رجل من أصحاب القائم(٢). ويستشف من هذا الحديث أن أصحاب الإمام لهم أيضاً ولايه يمنحها الله لهم بفضل وجود الإمام (عليه السّلام) .

- وعن زوال الأمراض والآفات الظاهرية عن أبدان الناس كالعمى والبرص ونحوهما من العاهات جاء فى غيبة النعمانى بإسناده عن حرّيز، عن أبى عبد الله (عليه السّلام) عن أبيه (عليه السّلام) ، عن على بن الحسين (عليه السّلام) أنه قال: إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهه ورد إليه قوته(٣) .

. وعن أبى بكر الحضرمى، عن أبى جعفر (عليه السّلام) قال : من أدرك قائم أهل بيتى من ذى عاهه برأ ومن ذى ضعف قوى(٤).

ص: ٢٨٦

- ١- البحار ٥٢: ٣١٦ ح ١١ عن الخصال .
- ٢- البحار ٥٢: ٣٢٧ ح ٤٣ عن الكمال.
- ٣- غيبة النعمانى باب ح ٢.
- ٤- البحار ٥٢: ٢٨٧، عن غيبة الطوسى.



- وعن أبي عبد الله (عليه السلام) - فى حديث له - أنه قال : فىنشر رايه رسول الله من عمود العرش وسايورها من نصر الله لا يهوى بها على شىء أبداً إلا- أهلكه الله ، فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا- صار قلبه كزبر الحديد، ويعطى المؤمن قوه أربعين رجلاً... (١).

### رعايه الإمام لشيئته ودورهم فى دولته

يبدو من النصوص أن رعايه الإمام المهدي (عليه السلام) تشمل الناس بصورة عامه وشيئته بصورة خاصه حيث يقضى ديونهم إن كانوا غارمين ويعتق رقابهم إن كانوا مستعبدين، ويبرئ ذمه الأحياء منهم والأموات من حقوق الناس، ثم يمر بيده الكريمة على رؤوسهم فتكامل عقولهم وأحلامهم، وتحسن أخلاقهم، وتنضج مداركهم، وتزداد علومهم، وتقوى أبصارهم وأسماعهم بحيث يرونه ويسمعون كلامه مهما بعد عنهم، ثم يكونون حكام وأمراء دولته المباركه .

ولعل البعض يتساءل عن سبب تراكم تلك الحقوق مع توفر

المال وانتفاء الحاجه؟

وأفضل جواب لهذا السؤال هو: أن الديون التى تراكمت على شيئته كانت قبل زمن حضوره حيث كانوا مستضعفين ومسترقين، لأن فى زمن حضوره تكدست الأموال وانتفت الحاجه إليها، فلا يعقل أن يستغنى الناس بفضله عطائه وتبقى الشيئته مقروضه مسترقه فيقوم الإمام بقضاء قروضهم وما فى ذمهم من حقوق. نعم يصح ذلك بحق الأموات منهم حيث يقضى ديونهم ويسترضى الناس عنهم .

ص: ٢٨٧

١- إلزام الناصب ٢: ٢٩٧.

وهذه بعض النصوص التي أشارت لذلك :

. عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السّلام) يقول : فلا- يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه ولا مظلّمه لأحد من الناس إلا ردها ولا يقتل منهم عبداً إلا أدى ثمنه (يعنى ديه مسلمه إلى أهلها) ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء ، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً...<sup>(١)</sup>.

- عن كعب قال : لواؤه يعقد المهدي يبعثه إلى الترك فيهزمهم ويأخذ ما معهم من السبي والأموال، ثم يصير إلى الشام فيفتحها، ثم يعتق كل مملوك معه، ويعطى أصحابه قيمتهم<sup>(٢)</sup>. - وفي روضه الكافي، عن أبي الربيع الشامي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: إن قائمنا مد الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى (لا-) يكون بينهم وبين القائم يريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه<sup>(٣)</sup>.

ففي الخبر قال : قال أبو عبد الله (عليه السّلام) : يكون من شيعتنا في دوله القائم سنام الأرض وحكامها، يعطى كل رجل منهم قوه أربعين رجلاً<sup>(٤)</sup>.

- وعن عبد الملك بن أعين قال : قمت من عند أبي

ص: ٢٨٨

١- البحار ٥٢: ٢٢٤ ح ٨٧ عن تفسير العياشي.

٢- الحاوي للفتاوى ٢: ١٥٤، الإمام المهدي عند أهل السنه ١: ٣٨٥.

٣- روضه الكافي: ٢٠١.

٤- الاختصاص: ٨.

جعفر (عليه السلام) فاعتمدت على يدي فبكيت، فقال : ما لك؟ فقلت: كنت أرجو أن أدرك هذا الأمر وبي قوه، فقال : أما ترضون أن عدوكم يقتل بعضهم بعضاً وأنتم آمنون في بيوتكم؟ إنه لو قد كان ذلك أعطى الرجل منكم قوه أربعين رجلاً وجعلت قلوبكم كزبر الحديد، لو قذف بها الجبال لقلعها، وكنتم قوام الأرض وخزانها. (١).

ص: ٢٨٩

---

١- روضه الكافي : ٢٤٥.



## الفصل الثالث: موضوعات متفرقة ذات علاقة بدولة الإمام (ع)

اشاره

ص: ٢٩١



أشكل الشيخ الطبرسى فى كتابه أعلام الورى على بعض إصلاحات الإمام المهدى وأحكامه فقال : فإن قيل: إذا حصل الإجماع على أن لا نبى بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأنتم قد زعمتم أن القائم إذا قام لم يقبل الجزيه(١) من أهل الكتاب ، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه فى الدين، وأمر بهدم المساجد والمشاهد، وأنه يحكم بحكم داود لا يسأل بينه وأشبه ذلك مما ورد فى آثاركم، وهذا يكون نسخه للشريعة وإبطالاً لأحكامها فقد أثبتتم معنى النبوه وإن لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم عنها؟ وأجاب الشيخ الطبرسى على هذا التساؤل بقوله : إنا لم نعرف ما تضمنه السؤال من أنه لا يقبل الجزيه من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه فى الدين، فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به .

ص: ٢٩٣

---

١- عن النبى (ص) أنه قال : والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ... البحار ٥٢ : ٣٨٢، ورواه البخارى ٤ : ١٤٣ باب نزول عيسى وأضاف فى آخره: (تكون السجده الواحده خيراً من الدنيا وما فيها) ورواه أبو داود فى سننه ٤ : ١١٨ باختلاف فى ألفاظه، ورواه مسلم ج ١ : ٩٤ باب نزول عيسى بن مريم.

فأما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز أن يختص بهدم ما بنى من ذلك على غير تقوى الله تبارك وتعالى وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه به وهذا مشروع قد فعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وأما ما ورد من أنه (عليه السلام) يحكم بحكم آل داود ولا يسأل عن بينه فهذا أيضاً غير مقطوع به، وإن صح فتأويله أنه يحكم علمه فيما يعلمه وإذا علم الإمام (عليه السلام) أو الحاكم أمره من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه ولا يسأل عنه وليس في هذا نسخ للشرعية على أن هذا الذى ذكره من ترك قبول الجزية واستماع البيهنة إن صح لم يكن نسخه للشرعية لأن النسخ هو ما تأخر دليبه عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصطحباً، فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون ذلك نسخاً لصاحبه وإن كان مخالفه فى المعنى.

ولهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال : الزموا السبت إلى وقت كذا ثم لا- تلزموه لا يكون نسخاً لأن الدليل الراجع لمصاحب الدليل الموجب وإذا صحت هذه الجملة وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أعلمنا بأن القائم (عليه السلام) من ولده يجب اتباعه وقبول أحكامه فنحن إذا صرنا إلى ما يحكم به فينا وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل، انتهى (١).

وتعقياً على كلام شيخنا الطبرسى نقول: لقد ثبت أن الإمام المهدي (عليه السلام) أنه سيظهر الإسلام على سائر الأديان كلها ولن يبقى على سطح الأرض غير الموحدين .

ص: ٢٩٤



فإذا انتفى وجود المشركين من اليهود والنصارى وأسلموا على يدي القائم كرها أو طوعاً ينتفى الحكم بوجود الجزية تبعاً لذلك . وهذا ليس نسخاً كما يتصور البعض، وإنما هو انتفاء الحكم بانتفاء موضوعه.

وأما مسأله حكم الإمام بحكم داود لا ضير فيه، لأن حكم داود لا يختلف عن حكم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر الأنبياء من حيث الأصل. ولذا جاء في بعض الروايات أنه يحكم بحكم داود ومحمد (عليه السلام) وهذا يعنى أن حكمهما حكم واحد لا اختلاف فيه، وإن حصل اختلاف فى إجراء بعض الأحكام يعود ذلك إلى اختلاف الظروف الموضوعية المحيطه بها، فإذا جاز لداود (عليه السلام) الحكم بعلمه جاز لسائر الأنبياء ذلك، بما فيهم خاتم الرسل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبما أن الأئمة (عليهم السلام) هم ورثه علوم الأنبياء، وأنهم (عليهم السلام) معصومون عصمه مطلقه لا يجوز عليهم الخطأ والسهو، وأنا مأمورون بطاعتهم، وأن مقامهم يعد امتداداً لمقام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قياده الأمة دينياً وسياسياً. فإن ما جاز له (صلى الله عليه وآله وسلم) من ممارسات وصلاحيات فى إداره حكمه جاز لهم ذلك بالتأكيد.

فإذا علم الإمام بشكل ما أن جزءاً من أرض مسجد أو مشهد مغصوبٌ جاز له هدم ذلك المسجد أو المشهد وإخراج ذلك الجزء منه وأعاد بناءه ثانية. أنا لا أجزم أن المساجد التى سيهدمها فيها أرض مغصوبه، فلعل هناك أسباب أخرى موجه لهدمها علمها الإمام وخفيت علينا والله أعلم.

وخلصه الموضوع أن الإمام المهدي (عليه السلام) هو خاتم الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وليس بنبي ولم ينسخ شيئاً من أحكام الإسلام وتشريعاته ولم يأت بشيء جديد، وإنما يأتي بالإسلام الأصيل الذي لم يطرأ عليه أى تغيير و تحريف.

وأشارت بعض الروايات إلى أنه (عليه السلام) (إذا قام القائم جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بدء الإسلام إلى أمر جديد(1)).

تعنى أن الإمام حال ظهوره (عليه السلام) تكون الأئمة بعيده عن الإسلام وتشريعاته بعد السماء عن الأرض وموغله بالجهل والتخلف بحيث لو جاء الإمام (عليه السلام) ودعا إلى الإسلام والقرآن وأراد تطبيقهما تراه الأئمة دينه جديداً وكتاباً جديداً، تماماً كما كان الإسلام ديناً جديداً بالنسبة للمشركين حين دعاهم له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

### استغلال قضية المهدي (ع) لا يوجب إنكارها

زعم البعض من منكرى ظهور الإمام المهدي فى آخر الزمان أن هذه القضية استغلّت لأغراض سياسيه وأن الداعين لها مختلفون فى تعيين من هو المهدي الذى سينقذ البشرية من الظلم والجور، وهذا ما يدعو للشك فى صحه الأحاديث المرويه فيها. فقال قائلهم :

وقد اتخذ مسأله المهدي كثير من القائمين لإنشاء دول، وسيله إلى الوصول إلى غاياتهم، فادعوا المهدي ليتهافت الناس على الالتفاف حولهم، فالدوله الفاطميه قامت على هذه الدعوه، إذ زعم

ص: ٢٩٦

مؤسسها عبيد الله أنه المهدي. ودوله الموحدين جرت على هذه الدعوة، فإن مؤسسها محمد بن تومرت أقام أمره على هذه الدعوة .

وظهر في أيام الدولة المرينية بفاس رجل يدعى التوزري،

واحتمى حوله رؤساء صنهاجه وقتله المصامده.

وقام رجل اسمه العباس سنة ٦٩٠ هـ في نواحي الريف من الغرب وزعم أنه المهدي، واتبعه جماعه، وآل أمره إلى أن قتل وانقطعت دعوته .

وبعد ثوره أحمد عرابي بمصر ظهر في السودان رجل يسمى محمد أحمد ادعى أنه المهدي، واتبعته قبيله البقاره عن جهبته على أنه المهدي سنة ١٣٠٠ هـ، وهو الذي خلفه بعد موته التعايشي أحد زعماء قبيله البقاره.

والفرقه الكيسانيه يجعلون المهدي محمد بن الحنفية، ويزعمون

أنه مختف في رضوى بين المدينة وينبع.

والشيعه الإماميه يقولون: إن محمد بن الحسن العسكري هو المهدي المنتظر، ويزعمون أنه اختفى في سرداب بالحله من بلاد العراق في أواخر القرن الخامس الهجري.

وأجاب الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين هذا النفر من المنكرين في مجله التمدن الإسلامى بقوله: وإذا أساء الناس فهم حديث نبوى، أو لم يحسنوا تطبيقه على وجهه الصحيح، حتى وقعت وراء ذلك مفاسد، فلا- ينبغي أن يكون ذلك داعياً إلى الشك في صحه

الحديث، أو المبادره إلى إنكاره. فإن النبوه حقيقه واقعه بلا شبهه ، وقد ادعاها أناس كذباً وافتراءً، وأدخلوا بدعواهم كثيراً من الناس، مثل ما يفعل طائفه القاديانيه اليوم. والإلهيه ثابتة بأوضح من الشمس في كبد السماء، وقد ادعاها قوم لزعمائهم على معنى أن الله - جل شأنه - يحل فيهم، مثلما يفعل طائفه البهائيه في هذا العهد فليس من الصواب إنكار الحق من أجل ما ألصق به من باطل (١).

### هل إن القول بصحة خروجه يترتب عليه مضار ومفاسد كبيره؟

زعم الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعيه في دوله قطر في رسالته التي أسماها (لا مهدي منتظر بعد رسول خير البشر) أن (القول بصحة خروجه يترتب عليه من المضار والمفاسد الكبار ومن إثارة الفتن وسفك دماء الأبرياء ما يشهد بعظمته التاريخ المدروس والواقع المحسوس من كل ما يبرى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الإتيان به إذ الدين كامل بدونه).

وقال أيضاً: أما اعتقاد بطلانه وعدم التصديق به فإنه يعطى القلوب الراحه والفرح والأمان والاطمئنان والسلامه من الزعازع والافتتان (٢).

فأجابه فضيله الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد في مجله

الجامعه الإسلاميه بقوله : والجواب على ذلك من وجوه :

ص: ٢٩٨

١- مجله التمدن الإسلامى العدد ٣٥ و ٣٦ محرم الحرام سنه ١٣٧٠ هـ، الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٢١٣.

٢- رساله لا مهدي ...: ٥ و ٣٧، المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٤٣.

الأول: أن خروج المهدي في آخر الزمان من الأمور الغيبية التي يتوقف التصديق بها على ثبوت النص فيها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ثبتت النصوص في خروج المهدي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في آخر الزمان وأن عيسى بن مريم (عليه السلام) يصلى خلفه، والذين قالوا بثبوتها هم العلماء المحققون وجهابذه النقاد من أهل الحديث ، والواجب

تصديق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يخبر به من أخبار سواء كانت أموراً ماضية أو مستقبلية أو موجوده غائبه عنا.

الثاني : إن إنكار خروج المهدي في آخر الزمان ليس هو الذى يمنع من وقوع الفتن، ويحصل به الأمن والاطمئنان بدليل أن الله تعالى قال فى كتابه العزيز : « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى ومع ذلك وجد كثيرون ممن ادعى النبوه. وحصل بذلك للمسلمين أضرار كثيره، وإنما الذى يعصم حقيقه من الفتن والمصائب ويكفل السلامه والأمن والنجاه الاستمساك بشرع الله والاعتصام بحبله كما قال الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ » وقال تعالى : « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) » « وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » وقال سبحانه : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » وقال : « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ». وقال سبحانه وتعالى : « وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِذْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ

وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)»

، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : احفظ الله يحفظك إلى غير ذلك من أدله الكتاب والسنة .

ثالثاً: إن وجود متمهدين من المجانين وأشباه المجانين يخرجون في بعض الأزمان ويحصل بسببهم على المسلمين أضرار كبيرة لا يؤثر في التصديق بمن عناه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأحاديث الصحيحة وهو المهدي الذي يصلى عيسى بن مريم (عليه السلام) خلفه. فما ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجب التصديق به. ويجب القضاء على كل متمهد أو غير متمهد يريد أن يشق عصا المسلمين ويفرق جماعتهم. والواجب قبول الحق ورد الباطل لا أن يرد الحق ويكذب بالنصوص من أجل أنه ادعى مقتضاها مدعون مبطلون دجالون(١).

### زعم المنكرين أن فكره المهدي وسيرته لا تتفق وسيره الرسول (ص)

وقال الشيخ ابن محمود في ص ٢٥ من رسالته المذكورة : ففكره المهدي وسيرته وصفته لا تتفق مع سيره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنته بحال فقد أثبت التاريخ الصحيح حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بدايه مولده إلى حين وفاته كما أثبتها القرآن، وليس فيها شيء من ذكر المهدي كما لا يوجد في القرآن شيء من ذلك فكيف يسوغ لمسلم أن يصدق به والقرائن والشواهد تكذب به؟

والجواب : أن هذا الكلام من النوع الذي لا ينتهي عجب

ص: ٣٠٠

---

١- مجله الجامعه الإسلاميه العدد ٤٥، الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٤٣.٤٤٤ .

الواقف عليه لا سيما قوله فيه فقد أثبت التاريخ الصحيح حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بدايه مولده إلى حين وفاته كما أثبتها القرآن، وليس فيها شيء من ذكر المهدي، كما لا يوجد في القرآن شيء من ذلك، فإن كان الكاتب يقصد الحياه العمليه فلا وجه للبحث عن خروج المهدي في آخر الزمان ضمن السيره النبويه العمليه .

وإن كان يقصد بحياته (صلى الله عليه وآله وسلم) ما صدر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أقوال وأفعال وتقريرات فلا وجه لقوله: «ليس فيها شيء عن ذكر المهدي» ومعلوم أن حد الحديث النبوي الشريف عند أهل الحديث ما أضيف إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقى أو أخلاقى. وكتب الحديث الشريف مليئه بالنصوص الوارده في المهدي وفيها كما قال أهل العلم بالحديث الصحيح والحسن والضعيف والموضوع...

وعلى هذا فقولهُ: «فكره المهدي وسيرته وصفته لا تتفق مع سيره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنته بحال» من قبيل الكلام البارد الذي لم يفكر في معناه عند تسطيره وإلا فإن خروج المهدي في آخر الزمان لم يعرفه أهل السنه والجماعه المتبعون للنصوص الشرعيه إلا بثبوتها في السنه النبويه، ولا يقل عن قوله ذلك قوله: «فكيف يسوغ لمسلم أن يصدق به والقرائن والشواهد تكذب به، فإن المسلم الناصح لنفسه لا يصدق ويكذب تبعاً للهوى، وإنما يكون تصديقه أو تكذيبه متمشياً مع النصوص الشرعيه فيجعل النقل حكماً على العقل لا أن يجعل العقل محكمه في النقول فيقع في فضول القول وردىء الكلام(1).

ص: ٣٠١

١- الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ٢: ٤٧٩ - ٤٨٠.

## زعم المنكرين أن عدم الاعتقاد بخروجه لا يوجب نقصاً بالاعتقاد

وقال الشيخ ابن محمود فى ص ١٧ من رسالته: ولقد عاش الخلفاء الراشدون والصحابه والتابعون ثم عاش من بعدهم العلماء والسلف الصالحون ممن كانوا فى القرون الثلاثه المفضله، ثم عاش من بعدهم جميع العلماء والحكام ومنهم عماد الدين زكى ونور الدين محمود الشهيد، وصلاح الدين الأيوبى وجميع الناس بعدهم وفى مقدمتهم شيخ الإسلام ابن تيميه، والعلامه ابن القيم فلم ينقص إيمانهم وتقواهم عدم وجود المهدي من بينهم لعلمهم واعتقادهم أن الدين كامل و بدونه فلا حاجه لهم به خرج أو لم يخرج.

والجواب أن يقال :

أولاً: هذا الكلام من النوع الذى يصلح أن يوصف بأنه ليس لهمعنى مستقيم.

وثانياً: إن الزمن الذى يخرج فيه المهدي، أوضحته النصوص الصحيحه وهو آخر الزمان حيث يخرج الدجال فى زمنه، وينزل عيسى بن مريم (عليه السلام) ويصلى خلفه .

وثالثاً: إن عدم وجوده بين الناس فى أزمنه قتل زمانه لا ينقص الإيمان والتقوى، وإنما الذى ينقص الإيمان والتقوى عدم تصديق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يخبر به والقدرح بالنصوص الشرعيه استناداً إلى الشبهه العقليه كما هو مسلك بعض الكتاب فى القرن الرابع عشر(١).

ص: ٣٠٢



وقال الشيخ ابن محمود فى مواضع متعدده من رسالته أن القول

بخروجه على فرض صحته ليس من عقائد المسلمين، فقال فى ص ٥٦ من رسالته: وإنه على فرض صحة هذه الأحاديث أو بعضها أو تواترها بالمعنى حسب ما يدعون فإنها لا تعلق بها بالعقيدة الدينيه ولم يدخلها علماء السنه فى عقائدهم ثم مثل شيخ الإسلام ابن تيميه والطحاوى وشارح عقيدته، وابن قدامه والأشعرى فى الإبانة ثم قال: فعدم إدخالها فى عقائدهم مما يدل على أنهم لم يعتبروها من عقائد الإسلام والمسلمين. وأجابه فضيله الشيخ عبد المحسن العباد فى مجله الجامعه الإسلاميه العدد ٤٦ بقوله:

والجواب على ذلك بوجوه:

الأول: أن مذهب أهل السنه والجماعه التصديق بكل ما صخ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أخبار سواء كانت عن أمور ماضيه أو مستقبله أو موجوده غائبه عنا ومن ذلك التصديق بخروج المهدي كما صحت بذلك الأحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتصديق بما صحت به الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مما تقتضيه شهادته المسلم بأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) فى بيان معنى شهادته أن محمداً رسول طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرح، وقال أبو محمد بن قدامه المقدسى فى كتابه لمعه الاعتقاد، ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وضح به النقل عنه فيما

ص: ٣٠٣

شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلنا وجهلناه ولم نطلع على حقيقه معناه مثل حديث الإسراء والمعراج ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم (عليه السلام) فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها وأشباه ذلك مما صح به النقل.

فكلام ابن قدامه هذا يدخل فيه التصديق بخروج المهدي في أوله وآخره. فأوله قوله : ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و صح به النقل عنه. وآخره قوله بعد أن ذكر أمثله من أشراط الساعة وأشباه ذلك مما صح به النقل.

الثاني : أن من العلماء الذين كتبوا في عقائد أهل السنه والجماعه من نص على خروج المهدي في آخر الزمان ومنهم الحسن بن علي البرباري والسفاريني وسبقت الإشارة إلى ذلك في رقم ١٤ ثم إن عدم ذكر بعض الأئمه لخروج المهدي في آخر الزمان في كتبهم لا يدل على عدم اعتبارهم ذلك من عقائد المسلمين لأنهم لم يلتزموا التنصيص على كل شيء يعتقد ولأن منهم من يأتي بعموم يدخل فيه وجوب التصديق بكل ما أخبره به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و صح به النقل عنه كما فعل ابن قدامه المقدسي.

الثالث : قول ابن محمود وأنه على فرض صحه هذه الأحاديث أو بعضها تواترها بالمعنى حسبما يدعون فإنها لا- علاقه لها بالعقيدته ويجاب عنه بأنه كلام غير مستقيم وإلا فكيف يقال بصحه النقل ثم لا يصدق به لا يعتقد بمقتضاه ، وسبق في رقم ١٦ ما نقله السيوطي عن

الشافعي (رحمه الله) أنه روى يوماً حديثاً وقال : إنه صحيح فقال له قائل : أتقول به يا أبا عبد الله؟ فاضطرب وقال : يا هذا أرأيتني نصرانياً؟ أرأيتني خارجاً من كنيسة؟ أرأيت في وسطى زناراً؟ أروى حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أقول به؟ وسبق أيضاً في رقم ٦ ما رواه البيهقي بإسناده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال لنا الشافعي: أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث صحيحه لأعلموني إن شاء يكون كوفيه أو بصرياً أو شامياً حتى أذهب إليه إذا كان صحيحاً.

والحاصل أن صحة الحديث في خبر يقتضى التصديق به، وأن

كلام ابن محمود هذا متناقض وغير مستقيم المعنى (١).

### زعم البعض أن انتظار المهدي (ع) تحجر فكري للأوهام والخرافات

زعم الشيخ ابن محمود في رسالته ص ٨٥: فلا حاجة للمسلمين في أن يهربوا من واقعهم ويتركوا واجبهم لانتظار مهدي يجدد لهم دينهم ويسط العدل بينهم فيركنوا إلى الخيال والمحالات ويستسلموا للأوهام والخرافات، ثم يفرض عليهم علماء وهم التحجر الفكري والجحود الاجتماعي على اعتقاد ما تربوا عليه في صغرهم وما تلقوه عن آبائهم ومشايخهم، أو على رأى عالم أو فقيه يوجب الوقوف على رأى مذهبه وعدم الخروج عنه، وعلى أثره يوجب عليهم الإيمان بشخص غائب هو من سائر البشر يأتي في آخر الزمان فينقذ الناس من الظلم والطغيان.

ص: ٣٠٥

١- الإمام المهدي عند أهل السنة ٢: ٤٨١.

وأجابه الشيخ العباد قائلاً : أن الله قد تكفل ببقاء هذا الدين وإن الموفقين لسعاده الدنيا والآخرة في مختلف العصور من جعلهم الله من أنصار دينه وفي صحيح البخارى من حديث معاوية (رض) سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطى ولا تزال هذه الأمة قائمه على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ، فلا يخلو عصر من العصور من إقامه شرع الله، والمهدى الذى أخبر به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هو إلا حلقه فى أواخر سلسله طويله ينصر الله به فى زمنه دينه ذلك الزمن الذى يستشرى فيه الشر ويخرج الدجال الأعظم. وليس للمسلمين فى أى زمن أن يتركوا ما أوجبه الله عليهم من نصره الدين واتكالا على ما جاء فى أحاديث المهدى، أما وصف الشيخ ابن محمود: (التصديق بخروج المهدى بأنه مركون إلى الخيال والمحالات واستسلام للأوهام والخرافات) فسبق أن ذكرت أن هذه المسأله من الأمور الغيبية وقد أخبر الصادق المصدوق (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أحاديث صحيحه عن خروجه فى آخر الزمان والواجب التصديق بكل خير يثبت عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأما ما تضمنه بقيه كلامه من العتب على العلماء فى بيانه ما تضمنته النصوص عن التصديق بشخص يأتي فى آخر الزمان فإن واجب العلماء أن يكون كلامهم وبيانهم مبنياً على الأدله الشرعيه الثابته لا على شبهه عقليه واهيه، وهذا هو ما قام به علماء هذه الأمه سواء فى الأخبار أو الأحكام (١).

ص: ٣٠٦

١- الإمام المهدى (ع) عند أهل السنه ٢: ٤٨٩.

## علماء السنه لم ينكروا وجوب خروج المهدي (ع)

اعترف الشيخ ابن محمود بأن علماء السنه لم ينكروا وجوب خروج المهدي فقال: والذي جعل أمر المهدي يستفحل بين أهل السنه من المسلمين وكان بعيداً عن عقيدتهم هو عجز العلماء المتقدمين وكذا العلماء الموجودين على قيد الحياه فلم نسمع بأحد منهم رفع قلمه ولا- نطق ببنت شفه في التحذير من هذا الاعتقاد السيء وكونه لا صحه له اللهم قد بلغت بل ينكرون على من يقولون بإنكاره فيزيدون الحديث عله والطين بله.

والجواب على هذا أن نقول: هكذا ينحى ابن محمود بالأئمه على علماء الأمه متقدميهم، والموجودين

على قيد الحياه منهم لعدم قيام أحد منهم بإنكار خروج المهدي وذلك دليل واضح من كلام ابن محمود على شذوذه في هذا الأمر وانه وحده في واد وعلماء الأمه الإسلاميه سابقهم ولاحقهم في وادٍ آخر.

هذا وليس له رفيق في الطريق الموحش الذي سلكه إلا أمثال محمد فريد وجدى وأحمد أمين ممن حكموا العقل في النقل وردوا النصوص الصحيحه لشبه عقليه واهيه. وقد صان الله العلماء المحققين المعتد بهم من الإصابه بأمراض الشبهات العقليه ووقفهم لتعظيم السنه النبويه والتصديق بأخبارها الثابته عن الذي لا ينطق عن الهوى (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ولذلك لم يحصل ابن محمود على واحد منهم يرفع قلمه أو

ينطق بينت شفه فى إنكار خروج المهدي سواء فى ذلك سابقهم ولاحقهم. وكيف يطمع ابن محمود أن يجد عالماً ناصحاً لنفسه يتجرأ على رد النصوص الصحيحه ودعوه الناس إلى التكذيب بالسنة الثابته عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم بماذا بلغ ابن محمود فى قوله اللهم قد بلغت؟

إن من الواضح للمتعملم فضلاً عن العالم أنه بلغ عن عدم معرفته بالحديث النبوى الشريف وعدم تميز صحيحه من سقيمه وبلغ عن تمكن شبه بعض كتاب القرن الرابع عشر العقليه من فكره بحيث قدمها على النقل وبلغ من شذوذه وسلوكه مسلكاً مخالفاً لمسلك أهل السنة والجماعه وسواء كان صدور ذلك منه عن جهل أو علم هو بليته ومصيبه.

إذا كنت لا تدرى فتلك مصيبه

وإن كنت تدرى فالمصيبه أعظم

### وجوب الإيمان بالمهدى وغيته ومولاته

دلت النصوص المتواتره والأحكام المستنبطه منها على وجوب الإيمان بالمهدى وغيته ومولاته، وحثت الناس على الالتحاق به وبأنصاره والممهدين لدولته المباركه ولو حبوا على الثلج.

وقبل أن نشرع بالبحث نذكر النصوص التى أشارت لذلك :

١. وفى صحيح البخارى من حديث معاويه (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من یرد الله به خيراً يفقهه فى الدين

ص: ٣٠٨

وإنما أنا قاسم والله يعطى ولا- تزال هذه الأمه قائمه على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله. فلا يخلو عصر من العصور من إقامه شرع الله، والمهدى الذى أخبر به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هو إلا حلقه فى أواخر سلسله طويله ينصر الله به فى زمنه دينه... (١).

٢. وقال الشيخ عبد المحسن العباد فى مجله الجامعه الإسلاميه

العدد ٤٥: وقد صحت الأحاديث بخروج المهدي (عليه السلام)

فى آخر الزمان والعقل السليم لا- يختلف مع النقل الصحيح بل يتفق معه إذ إن العقل تابع للنقل وهو معه كالعالمى المقلد مع العالم المجتهد كما قال ذلك بعض العلماء، وخروج المهدي فى آخر الزمان متفق مع سنه الله فى خلقه فإن سنه الله تعالى : أن الحق فى صراع دائما مع الباطل والله تعالى يهبى لهذا الدين فى كل زمان من يقوم بنصرته، ولا تخلو الأرض فى أى وقت من قائم الله بحجته، والمهدى فرد من أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ينصر الله به دينه فى الزمن الذى يخرج فيه الدجال وينزل فيه عيسى (عليه السلام) ... (٢).

٣- فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون فى عقائد أهل السنه والجماعه وكذا عند أهل الشيعة ... (٣).

٤.... وصحت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى ذلك الآثار، وشاع

ص: ٣٠٩

١- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٨٦.

٢- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٤٦٠.

٣- الإمام المهدي عند أهل السنه ٢: ٢١.

ذكره وانتشر خبره بين الكافه من أهل الإسلام على مر الدهور والأعصار فالإيمان بخروجه واجب واعتقاد ظهوره تصديقاً لخبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) محتم لا ريب كما هو مدون في عقائد أهل السنه والجماعه من سائر المذاهب، ومقرر في دفاتر الأمة على اختلاف طبقاتها .. (١)

٥. وفي كنز العمال في حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : ... حتى يدفعها إلى رجل من أهل بيتي، مواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملكك الأرض فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملؤها جوراً وظلماً، فمن أدرك ذلك منكم أو من أعقابكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى - يعني رايات أنصار المهدي - (٢).

٦. وفي كتاب الفتن للمروزي، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي (٣).

وبعد تدوين هذه النصوص نبدأ باستخلاص الواجبات التي توجبها علينا والمهام التي تلزمننا بها إزاء إمامنا ومنقذنا من الظلم والضلال.

أولاً: أوجب النصين الأول والثاني علينا الإيمان بالإمام المهدي (عليه السلام) باعتبار هذا الإيمان ملازماً لحتميه ظهوره إذ بدونه لا

ص: ٣١٠

- ١- إبراز الوهم المكنون...: ٤٣٣ طبعه قديمه، انظر الهدى عند أهل السنه ٢: ٢٢٩.
- ٢- كنز العمال ١٤: باب خروج المهدي (ع)، انظر المهدي عند أهل السنه ١: ٤٤٩.
- ٣- الفتن: ٢١٣، أخرجه أحمد والحاكم وأبو نعيم وأبو عمرو الداني ٥: ٥٤٨.



يمكن أن نتصور لظهوره من وجود حيث لا- يعقل وجود اللازم بدون ملزومه . فالإيمان بحتمية الظهور توجب علينا الإيمان بالمهدى (عليه السلام) نفسه.

ثم أشار النضان إلى أنه لا بد أن يكون الله في كل زمان وعصر حجه أو قائم يقوم بدينه ويصونه من الانحراف والاضمحلال، ولا بد أن يكون القائم بدين الله معصوماً عصمه مطلقه حتى يتمكن من إنجاز أهدافه الرسالية على أحسن وجه.

وبما أنه ليس في الوقت الحاضر إمام معصوم ظاهر غيره، فلا بد أن يكون المراد بالقائم هو الحجة ابن الحسن العسكري (عليه السلام) وإن كانت الظروف لا تسمح بظهوره وقيادته للأمة بصورة مباشرة.

ثانياً: لا ريب أن الشيعة يؤمنون إيماناً قطعياً بوجود الإمام المهدي (عليه السلام) وبغيته منذ ألف ومائتي سنة تقريباً وأنه الإمام الثاني عشر، وإن طول عمره الشريف وغيته كانتا على نحو الإعجاز وبعنايه من قبل الله تعالى وأنه سيظهر عندما يتفشى الظلم والضلال ويظهر الأرض من الكفر والشرك والنفاق، ويظهر الإسلام على الأديان كلها وليس في عقيدتهم هذه من ابتداع وخرافه كما يزعم أعداؤهم (1) وإنما

ص: ٣١١

١- إن عقيدة الشيعة في وجود الإمام المهدي (ع) حياً مستمدة من آيات قرآنيه كآيه « إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » وآيه « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » فهاتان الآيتان أثبت وجوده (ع) إذ لم يكن موجوده لما أمر الله تعالى المؤمنين ليكونوا معه ولأصبح كلامه جل اسمه (في كل زمان هاد) لا- مصداق له. ومن الأحاديث التي نصت على وجوده الشريف حديث الأئمة الاثنى عشر الذي ذكر فيه الرسول (ص) اسم الإمام المهدي باعتباره الإمام الثاني عشر، وحديث الثقلين الذي ينص على عدم افتراق العتره عن القران حتى الورود على الحوض. فهذان الحديثان يدلان بشكل صريح على وجوده حياً إلى يوم ظهوره فتأمل.

هى مستنبطه من آيات قرآنيه وأحاديث متواتره وافقهم علماء المسلمين فى بعضها وخالفوهم فى البعض الآخر.

وعلى فرض عدم وجوده فى الوقت الحاضر وأنه سيوجد على صعيد المستقبل كما يدعى إخواننا أهل السنه استناداً إلى روايه صلحه الله تعالى فى يوم وليله) فلا بد أن تكون له غيبه بموجب هذا الاحتمال أيضاً سواء كانت طويله أو قصيره، لأن الإمام لا- يعقل أن يولد رجلاً حتى إذا أوجده الله فى يوم وليله وإنما سيولد طفلاً(1) ثم يمكث فتره من السنين حتى ينمو ويتدرج بالعمر ليصبح رجلاً كاملاً مؤهلاً للقيام بأعباء نهضته .

فخلال هذه الفتره لا بد له أن يغيب عن أنظار الناس لئلا يشعر بوجوده أعداؤه فيفتكوا به وبأصحابه ويقضوا عليه قبل أن يستفحل أمره فيعصف بهم وبعروشهم الخاويه ويقذفهم فى مزابيل التاريخ..

وبناءً على ما تقدم تكون الغيبه واجباً احترازياً لا بد منه لأن

حياه الإمام وبقائه حياً إلى يوم نهضته متوقف عليها .

ثالثاً: إذا ثبت بما تقدم وجوب الإيمان بالإمام المهدي (عليه السلام) وغيبته وحتميه ظهوره فلا بد أن نؤمن بوجوب نصرته وموالاته. إذ كيف نؤمن بعداله قضيته وأنه سيمحق الكفر والشرك والظلم والضلال ويميت البدع ويحيى السنن ولا نبادر إلى نصرته والدفاع عن مبادئه الحقه وإسلامه الأصيل الذى لا تشوبه شائبه؟

ص: ٣١٢

١- إن القول بولادته رجلاً أمر غير معقول وهو أكثر إعجاباً من قول الشيعه بوجوده حياً، لأن الأول لا نظير له فى القرآن والتاريخ ولا يقره العلم والثانى ذكرنا أدلته من القرآن والسنه وله فى التاريخ كثير من الشواهد .

ولهذه الأسباب السالفه الذكر حثنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإصرار على المبادرة فوراً إلى نصرته حال سماعنا بظهوره (عليه السلام) ولو حبواً على الثلج كما أشارت النصوص الماره الذكر لذلك بوضوح..

فلو لم يكن الأمر واجبه لما أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالالتحاق به رغم ما يعترض سبيل وصولنا إليه من المصاعب والشدائد...

### فضل انتظار الفرج

لما أثبت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) وجوده الشريف وطول غيبته وحتميه ظهوره دعوا المؤمنين لانتظار فرجه وصرحوا في جملة من الأحاديث على أهميه انتظاره وأنه أفضل من سائر العبادات والطاعات المندوبه.

. عن أبي الحسن، عن آبائه (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل (١).

□ عن العلاء بن سبابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن في فسطاط القائم (عليه السلام) (٢).

- عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله (٣).

ص: ٣١٣

١- كمال الدين ٢: ٦٤٤.

٢- كمال الدين ٢: ٦٤٤.

٣- كمال الدين ٢: ٦٤٥.

- وعن الفيض بن المختار قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) قال : من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه .

قال : ثم مكث هنيهة ثم قال : لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم

قال : لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

### انتظار الفرج لا يعنى الاستسلام للواقع الفاسد

ربما يتصور البعض أن انتظار فرجه (عليه السّلام) يستوجب التراخي والانزواء والسكوت عن المنكرات، والإقرار بالظلم والضلال، وعدم مقارعه الطاغوت والتخلي عن جميع المسؤوليات الرسالية والإنسانية الملقاه على كاهل الفرد المكلف، وبناءً على هذا التصور يبدأ هؤلاء بشن هجوم عنيف على المنتظرين للإمام المهدي (عليه السّلام) واصفين إياهم بالمتقاعدين والمتخاذلين.

لا- ليس انتظار الفرج يقود الإنسان إلى التخاذل والتنصل من المسؤوليات والتغاضي عن المنكرات ، وإنما الذي يسوق الإنسان بهذا الاتجاه هو حب الدنيا ومغرياتها. وإن المنتظر الحقيقي هو الذي يصلح نفسه ويعدّها إعداداً رسالياً، ويمهد الأرضية الصالحة لظهور سيده ومولاه ويتحمل من المصاعب ما لا تطيقها الجبال الراسية من جراء جهاده لأعداء الدين ومقارعتة للطاغوت وما يفرزه من المنكرات والآثار السلبية التي تشيع الفساد والانحطاط الأخلاقي. وهذا هو المجاهد الحقيقي الصابر المحتسب..

ص: ٣١٤

إن الانتظار الذى يكون أفضل من سائر العبادات المندوبه كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، و يترتب عليه الأجر والثواب الجزيل هو الانتظار المقترن بالطاعه والعمل الصالح وأداء الوظائف الشرعيه والإنسانيه ، وتحمل المشاق والصعوبات بسببه، والاستعداد الكامل للبدل والتضحيه فى سبيل إعلاء كلمه الله ودحض كلمه الباطل ..

فالانتظار المثمر الذى يفرز عطاءً وعملاً صالحاً هو الانتظار الإيجابى الموجب لهطول رحمه الله وجزيل ثوابه ، لأن إنجاز العباده والطاعه والاهتمام بشؤون المسلمين، ورعايه فقيرهم، ومساعدته ضعيفهم والسعى إلى توحيد صفوفهم فى ظروف صعبه مدلهمه بالمكاره، وتحت ظل دوله الباطل تعرض العاملين لأخطار جسيمه، وتضحيات عظيمه توجب مضاعفه الأجر والثواب لهم ولشمولهم بعطف الله ورحمته لأن الأجر على قدر المشقه .

### **المنتظرون لفرجه أفضل من أصحابه المقاتلين معه**

ذكرت النصوص أن المنتظرين لفرج الإمام المهدي (عليه السلام) أفضل بكثير من أصحابه و قواد جيشه المقربين له، لأن المنتظرين يمسون ويصبحون خائفين على إمامهم وأنفسهم من أئمه الجور، وإنهم يمارسون الفرائض بتقيه تامه وسريه، ويخفون الكثير من عقائدهم خشيه أن يطلع عليها النواصب الحاقدون فيكيدها لهم كيداً.

فالمؤمنون الذين يعيشون تحت ظل أئمه الجور والنفاق وفى أجواء الحقد والاضطهاد أفضل من أولئك المجاهدين بين يدي الإمام المهدي (عليه السلام) لأنهم مضطهدون معذبون محتقرون خائفون على

إمامهم وأنفسهم، بينما يعيش أصحاب الإمام باحترام وتقدير فائق، ويحظون بلطفه ورعايته، وتنظر الناس إليهم نظره إكبار وإجلال، ولا تفرغ أسماعهم فتاوى فقهاء السوء القائله بأن قتل واحد ممن يعتقد بوجود الإمام حياً أفضل من قتل مائه كافر(١).

وفيما يلي نذكر روايتين تشيران إلى أن المنتظرين أفضل من

أصحابه (عليه السلام) :

. ففى الاختصاص للشيخ المفيد، عن أميه بن على، عن رجل قال : قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) : أيّنا أفضل نحن أو أصحاب القائم (عليه السلام) ؟

قال : فقال لى: أنتم أفضل من أصحاب القائم وذلك أنكم تمسون وتصبحون خائفين على إمامكم وعلى أنفسكم من أئمه الجور، إن صليتم فصلا تكم فى تقيه، وإن صمتم فصيامكم فى تقيه، وإن حججتم فحجكم فى تقيه وإنشهدتم لم تقبل شهادتكم وعد أشياء من نحو هذا مثل هذه، فقلت: فما نتمنى القائم (عليه السلام) إذا كان على هذا، قال : فقال لى: سبحان الله أما تحب أن يظهر العدل ويأمن السبل وينصف المظلوم(٢).

- وعن الاحتجاج فى البحار، عن أبى حمزه الثمالى، عن أبى خالد الكابلى، عن على بن الحسين (عليه السلام) قال : تمتد الغيبه بولى الله الثانى عشر من أوصياء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمه بعده .

ص: ٣١٦

١- الفتاوى الحديثيه للهيتمى: ٣٧ الطبعه الثانيه ١٣٩٠ هـ، انظر الإمام المهدي (ع) عند أهل السنه ١: ٤٣٢.

٢- الاختصاص: ٢٠، البحار ١٣: ١٤٠ باب فضل انتظار الفرج طبع قديم.

يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، المنتظرين الظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبه عندهم بمنزله المشاهده ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزله المجاهدين بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسيف. أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاه إلى دين الله سرّاً وجهراً، وقال (عليه السلام): انتظار الفرج من أعظم الفرج (١).

### عباده المنتظر مع الإمام المستتر أفضل من العباده مع الظاهر

- عن عمار الساباطى قال : قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) : العباده مع الإمام منكم المستتر فى دوله الباطل أفضل، أم العباده فى ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟

فقال : يا عمار الصدقه والله فى السر فى دوله الباطل أفضل من الصدقه فى العلانيه وكذلك عبادتكم فى السرّ مع إمامكم المستتر فى دوله الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم فى دوله الباطل وحال الهدنه ممن يعبد الله عزّ وجلّ فى ظهور الحق مع الإمام الظاهر فى دوله الحق، وليس العباده مع الخوف وفى دوله الباطل مثل العباده مع الأمن وفى دوله الحق، اعلموا أن من صلى منك صلاه فريضه وحداناً مستراً بها من عدوه فى وقتها فأتمها كتب الله عزّ وجلّ له بها خمساً وعشرين صلاه فريضه وحدانيه، ومن صلى منكم صلاه نافله فى وقتها فأتمها كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم

ص: ٣١٧

حسنه كتب الله له بها عشرين حسنه، ويضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان الله عز وجل بالتقيه على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفه كثيره، إن الله عز وجل كريم.

قال عمّار: فقلت: جعلت فداك قد رغبتني في العمل وحشتني عليه ولكنني أحب أن أعلم كيف صرنا اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دوله الحق ونحن وهم على دين واحد وهو دين الله عز وجل؟

فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وإلى الصلاه والصوم والحج وإلى كل فقه وخير وإلى عباده الله سرّاً مع عدوكم مع الإمام المستتر مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدوله الحق، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك، تنظرون إلى حق إمامكم وحققكم في أيدي الظلمه قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعه إمامكم والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم، فهنيئاً لكم هنيئاً.

قال: فقلت له: جعلت فداك فما نتمنى إذاً أن نكون من أصحاب الإمام القائم في ظهور الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دوله الحق؟

فقال: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد، ويحسن حال عامه العباد، ويجمع الله الكلمه ويؤلف بين



قلوب مختلفه ولا- يعصى الله عزّ وجلّ فى أرضه، وتقام حدود الله فى خلقه، ويرد الله الحق إلى أهله فيطهرون حتى لا يستخف بشيء من الحق مخافه أحد من الخلق، أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التى أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله عزّ وجلّ من كثير ممن شهد بداراً وأحداً فأبشروا(١).

نختم كتابنا هذا بالدعاء التالى : اللهم إنا نرغب إليك فى دوله كريمه تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاه إلى طاعتك والقاده إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامه الدنيا والآخره برحمتك يا أرحم الراحمين ..

تم الكتاب بعون الله وتوفيقاته

فى أربع ربيع الأول عام ١٤٣٥ للهجره

ص: ٣١٩

---

١- كمال الدين ٢: ٦٤٦.

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

